عنوان	**تفسیر سورة البقرة** **جزء اول، آیه (۱ – ۱٤۱)**
صاحب اثر	**حضرت نقطه اولی**
مآخذ این نسخه	مجموعه صد جلدی، شماره ٦۹، صفحه ۱٥٦ – ۳۷۷
سایر مآخذ	• مجموعه براون در کمبرج ف 8 (8) • مجموعه در برنستون 3 جلد (40) صفحه 192–198 • مجموعه در برنستون 3 جلد (2) صفحه 1–89 • PBN 5805 PBN 6610 LBL Or. 5277
محل نزول	**شیراز، قسمتی از قبل بعثت، و قسمتی از بعد بعثت**
سال نزول	• "یؤمنون بذکرالله...ویأخذون ما کتبوا الی ذکرالله...ویستکبرون علی کلمة الله...ویحاربون عبد بقیة الله"، تفسیر سوره البقره، جزء 1، آیة 86 • "يا عبادي ولم تؤمنون ثمّ تكفرون، أَلَمْ ننزّل عليكم كتابًا ألّا تشتروا آياتي بثمن قليلاً، أَلَمْ يجبكم عبدي فيما سئلتموه في كتابكم بآيات محكمة، أَلَمْ يبيّن حكم المباهلة في مسجد الحرام [الكعبة المكرمة] برجل [محيط الكرماني] معروف منكم...هي كلمة الطّيّبة من عبدي ممّا يشاء من عباده الّذين يؤمنون بذكرالله"، تفسیر سوره بقره، جزء 2، آیة 105
مخاطب	

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ * الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَومِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغْضُوبِ عَلَيهِم وَلَا الضَّالِينَ﴾[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السّورة المباركة عند الله سبعة آيات محكمات

الآية الأولى، كتاب محمّد – صلّى الله عليه وآله – وقد جعل الله فيها أحكام وجود ممّا لا بداية له ولا نهاية، وهي [جنّة] الفِرْدَوْس[2]، قد جعل الله ظلّها لمن آمن بنبوّته ودخل عليها بها

والثّانية، كتاب عليّ – عليه السّلام – وقد جعل الله فيها أحكام ولاية المطلقة ممّا هو عليه، وهو جنّة الواحديّة، قد جعلها الله ظلّها لمن أقرّ بولايته

والثّالثة، كتاب فاطمة – صلوات الله عليها – وقد جعل الله فيها كلّما لها وعليها، وهي جنّة النّعيم، جعل الله ظلّها لمن آمن بها وأحبّها بعدما عرفها بما هي أهلها كما تجلّت للعارف له به فحينئذٍ حلّت تلك الجنّة له

[1] القرآن الكريم، سورة الفاتحة (الحمد) (1)

[2] راجع كتاب حياة النفس للشيخ احمد الاحسائي، فصل الجنة. أيضا راجع كتاب أصول العقائد للسيد كاظم الرشتي

الرّابعة، كتاب الحسن – عليه السّلام – وفيها مكتوب أحكامه وأحكام شيعته ممّن قد دخل لُجّة الأحديّة بيت ظلّ محبّته، وهي جنّة العدن، وقطب الجنان

والخامسة، كتاب الحسين – عليه السّلام – وأخذ – روحي فداه – منها أحكام نفسه حتّى قرء فيها إسم قاتله – عليه اللّعنة والعذاب، وهي جنّة المقام، وقد جعل الله ظلّها لمن أقرّ بولاية الحسين – عليه السّلام – وجاء بزيارته وبكا، وبكى لمصابه

والسّادسة، كتاب جعفر ابن محمّد – عليهما السّلام – وفيها مكتوب ما شاء الله فيه، وهي جنّة الخُلد

والسّابعة، كتاب موسى ابن جعفر – عليهما السّلام – وفيها مكتوب كلّ ما شاء الله فيه، وهي جنّة المأوى، وقد جعل الله ظلّها لمن أقرّ بولايته، الإمام – عليه السّلام

[تفسير آيات سورة البقرة]

[1–2] قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * الٓمٓ * ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾

هذه الآية لأهل الحقيقة كانت معرفة الله سبحانه، يعرفون حروفها حرفًا واحدًا، ومعانيها [معنًا واحدًا] مع تغاير [حروفها] وكثرة معانيها، وهم قومٌ يعرفون الله بالله،[3] وَيَرَوْنَ بارئهم والفردوس رأي العين،[4] والفردوس نفسه، لأنّهم لا ينظرون بغير الله، كان ولم يكن معه من شيء الآن كما كان،[5] وهم أهل الجنّة الأولى، بقائهم بقاء الله، وليس لهم وصف دون أنفسهم، وما سواهم معدمون عند مقامهم، ولذا [صارت] الجنان ثمانية والجحيم سبعة، والسّبعة ظلّ السّبعة والأولى لا ضدّ لها ولا ظلّ،[6] بل في الحقيقة خلوّة من الجنان والجنان خلوّة منها، وهي جنّة التّوحيد وشبح التّفريد لا يقارنها ولا يساويها شيء، وهو قول عليّ – عليه

---

[3] "قال (ع): اعرفوا الله بالله"، أصول الكافي، المجلد 1، الكليني، كتاب التوحيد، باب أنّه لا يعرف إلّا به، الحديث 1

[4] "رأيت الله والفردوس رأي العين"، الخطبة التطنجية للامام علي (ع)، مشارق أنوار اليقين، الرجب البرسي، فصل خطبة التطنجية

[5] "بأنّ الله كان ولم يكن معه شيءٌ الآن كما كان ظهوره عين بطونه وبطونه عين ظهوره الأوّل الآخر والظّاهر الباطن لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم وليس في مقامه ذكر إلّا ذكر الله الأعزّ الأكرم وذلك في رتبة الوجدان وأمّا في الوجود وأم الملك في الملك السّبيل مسدود والطّلب مردود سبحانه لا يعلم كيف هو إلا هو وهو المنزّه عمّا سِواه"، تفسير أحرف البسملة. "كان الله ولم يكن شيء غيره"، صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه. "وكان الله ولم يكن معه شيء."، بحار الانوار، ج٥٤، المجلسي، كتاب السمآء والأرض، أبواب كليات أحوال العالم وما يتعلق بالسماوات، باب حدوث العالم وبدء خلقه وكيفيته وبعض كليات الأمور، المقصد الثاني، في تحقيق الأقوال في ذلك

[6] "وكل جنّة منها لها حظيرة (بمعنى ظهور)، يعني: لكل جنّة من هذه الجنان الأصلية ظلّ كالشمس وأشعّتها، ونسبة هذه الحظائر إلى الجنان الأصلية كالأشعة إلى الشمس، ونعيم كل حظيرة منسوب إلى أصلها ومنه، والحظائر سبع، إذ جنّة العدن ليس لها ظل لصفائها وغاية لطفها، أما ترى الشمس إذا أشرقت إلى المرآة لها شعاع ونور مشعشع يخرج منها وينعكس، وإذا أشرقت إلى جسم ألطف من المرآة لم يظهر منه"، أصول العقائد، السيد كاظم الرشتي، دار المحجّة البيضاء، الطبعة الأولى 2009م، الفصل العاشر، وجود الجنّة والنار (معرّب)

السّلام: "قَدْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا"،[7] والمتجلّي بالكسر نفس التّجلّي وهو المتجلّي بالفتح، والأزل نفسه نفسه، لا يقارن شيئًا ولا معرفة عن جنابه لا بالكشف ولا بالإستدلال لأنّ ما سواه معدوم عنده، وهو الله كان ولم يكن معه شيء الآن كما كان، فكيف يعرفه من لا يوحّده، وهو المعروف بما يمكن في حقّ الإمكان

قال عليّ (ع): "لا فرق في المعرفة إلا إنّهم عباده وخلقه"[8] وهو المعروف بالآيات والمشهور بالعلامات وتلك المعرفة حقّ التّنزيه للحيّ القديم إذ سواه لا يمكن في حقّ الإمكان

قال عليّ – عليه السّلام – في خطبتة اليتمية: "إن قلت ممّ هو فقد باين الأشياء كلّها فهو هو وإن قلت هو هو فالهاء والواو من كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وإن قلت له حدّ فالحدّ لغيره وإن قلت الهواء نسبته فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك والإدراك عن الإستنباط ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطّلب إلى شكله وهجم له الفحص إلى العجز والبيان على الفقد والجهد على اليأس والبلاغ على القطع والسّبيل مسدود والطّلب مردود دليله آياته ووجوده إثباته"[9] وهو وجوده الظّاهر للإمكان به ووجوده الّذي لا يعرفه سواه سبحان من لا يعلم كيف هو إلّا هو ولأهل الظّاهر يعرفون بها مقامات محمّد وآل محمّد – سلام الله عليهم

---

[7] "الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد،...تتلقّاه الأذهان لا بشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة، لم تحط به الأوهام، بل تجلّى لها بها"، نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب، دار الكتب العلمية، 1998م، المجلد 2، ومن خطبة له عليه السلام

[8] "وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيْلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنَ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وبَيْنَكَ إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ"، مفتاح الجنّات، المجلد 3، محسن الأمين الحسيني العاملي، الباب الثاني، الفصل الاول، في أدعية كلّ يوم من رجب

[9] الخطبة اليتيمية المنسوبة للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المكتبة الوطنية في طهران ضمن مجموعة رسائل رقم (755ع)، الصفحة 287

[قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾]

- [الألف]، حرف محمّد – صلّى الله عليه وآله – وهو ولاية الله تعالى
- واللّام، حرف عليّ – عليه السّلام
- والميم، حرف فاطمة – صلوٰة الله عليها

وإنّ الله قد أبدع اللّام والميم بأمره، فعند الإجتماع هي كلمة "كُنْ"، وبأمره قامت السّمٰوات والأرض، ولذا قد كان المدّان [~] في الحرفين الآخيرين، وليس للألف مدّ، لأنّه مظهر الولاية عن الله سبحانه، وهذه كلمة التّوحيد، لأنّ حروف "لا إله إلّا الله"، إثنى عشر، وأصلها [ثلاثة]، وهو الألف واللّام والهاء، والهاء لمّا تنزّل في ثمانية عوالم، سبعة عوالم الفعل، وواحدة عالم الإنفعال، فقد ظهر حرف الميم[10] فيهم – سلام الله عليهم – قد ظهر "أن لا إله إلّا هو"، قال – عليه السّلام: "نحن الأعراف الّذين لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا"[11]، "بنا عُرف الله وبنا عُبد الله، لولانا ما عُبد الله ولولانا ما عُرف الله"[12]

[بيان الاسم الاعظم في شأن الحروفات المقطعة]

وقد قال الصّادق – عليه السّلام: "﴿الٓمٓ﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المتقطّع في القرآن الّذي يؤلّفه النّبيّ والإمام – عليهما السّلام – فإذا دعا به أجيب"[13] والإسم الأعظم هو أن يدخل العبد لُجَّة بَحْر

---

[10] عدد أحرف "لا إله إلّا الله" = [ل، أ، إ، ل، ه، إ، ل، ا، ا، ل، ل، ه] = 12 حرفا. الأصل = أ، ل، ه
12 حرفا إشارة الى الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام
عدة حرف الهاء (5) ضرب عوالم الفعل السبعة (7) + عالم الإنفعال (5) = 35 + 5 = 40 (عدة حرف الميم حسب حساب الجمل)

[11] "عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ...ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا"، بحار الانوار، ج8، المجلسي، دار التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، المجلد 14، الصفحة 338، باب الاعراف واهلها، وما يجري بين اهل الجنة واهل النار

[12] "قال أبو عبدالله عليه السلام:...ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عُبد الله"، التوحيد، الصدوق، مؤسسة الاعلمي، باب تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، ح9، ص 152

[13] تفسير القمي، المجلد 1، علي بن إبراهيم القُمي، مؤسسة الاعلمي، الطبعة الأولى، سورة البقرة، الصفحة 43

الأَحَدِيَّة به، فإذا دخل كان دعائه نفس الإجابة، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ مُحِيطٌ﴾،[14] وإذا دعى الله من وراء البحر، لم يدعو الرّحمٰن، لأنّ الدّاعي والمدعو والمدعو به ثلثة، قالت النّصارى: ﴿ثَالِثُ ثَلَثَةٍ]﴾[15] ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾،[16] فمَن دعى الله به أجاب الله دعوته،[17] وأعظم الأسماء هو: "هُوْ" بغير إشباع واو،[18] وباب إئْتِلَافه هو أن يدخل على الله بغير توجّه الباب، لأنّ الباب هو الإشارة، وقد قال – عليه

---

[14] القرآن الكريم، سورة فصّلت (41)، الآية 53 و 54

[15] القرآن الكريم، سورة المائدة (5)، الآية 73

[16] القرآن الكريم، سورة الانعام (6)، الآية 19

[17] "عن أنس قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ورجل قد صلى، وهو يدعو، ويقول في دعائه: اللهم إني أسألك لا إله إلا أنت، المنان، بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام [ياحي يا قيوم]. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون بم دعا؟ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى"، رواه الترمذي وأبو داود والنسائي. "كنت جالسًا مع النبي (صلّى الله عليه وآله) في المسجد، ورجل يصلّي، فقال: اللهم! إنّي أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت الحنّان المنّان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام! يا حيّ يا قيّوم! أسألك، فقال النّبيّ (صلّى الله عليه وآله): دعا الله باسمه الأعظم؛ الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى"، مشكاة المصابيح، الصفحة 2230

[18] **الإشباع (في النحو والصرف):** إطالة الحركة حتى يتولد منها حرف مدٍّ ولينٍ، فيتولد من الفتحة ألفٌ ومن الكسرة ياءٌ ومن الضمة واوٌ، فيعتبر إشباع الحركة حرفا ساكنًا. إشارة الى حرف الهاء بدون حرف الواو (هاء الهوية الالهية). "فالهاء هو الأصل، وهي إذا أُشبعت تتولد منها الواو، فتكون الهاء مضمومة والواو مفتوحة جريا على حكم الأصل"، تفسير آية الكرسي، الجزء الثالث، الصفحة 134. "قال سلمه الله تعالى و سدده : بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد للقديم الغايب عن درك الحواس و لمس الناس الخارج عن الحدين (عن حد خل) الابطال و التشبيه. اقول اشار بالقديم الى الهاء (الهواء خل) فانها هي التي ظاهرها عين باطنها و سرها عين حقيقتها و اولها نفس آخرها و اليه الاشارة بقول النبي (ص) التوحيد ظاهره في باطنه و باطنه في ظاهره رواه الصدوق في معاني الاخبار و الهاء صورة لفظها عين صورة معناها (معناه خل) و هي الدائرة اي الواحد البسيط الذي لا يتصور له جهة و جهة و اولية (اولوية خل) و آخرية و قد يجعل دائرتين لبيان ظهور التوحيد في العالمين عالم الاجمال و عالم التفصيل و عالم الغيب و عالم الشهادة و عالم الباطن و عالم الظاهر و عالم المعنى و عالم اللفظ و عالم النبوة و عالم الولاية و بالهاء ظهور كلمة كن التي انزجر لها العمق الاكبر فانها اذا تكررت (فانها تكررت خل) اربع مرات ظهرت الكاف و الاربعة ظهور التجلي في الطبايع الاربع (الاربعة خل) بلا كيف و حيث و اذا (حيث اذا خل) تكررت مرة واحدة كانت عنها الياء فاذا نظرت الى الياء بالضرب كانت عنها النون فاذا اتصلت بالكاف كانت كلمة كن و هي سر الاختراع و الابداع و الامر التكويني قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن و الفعل ظهور الذات بالاثر و هذا الظهور انما كان بالهاء فهي الاشارة الي القديم و بلا (القديم بلا خل) اشارة و هو تثبيت الثابت الذي رواه الصدوق عن الباقر (ع) في تفسير (تفسير قوله خل) قل هو الله احد و الهاء خمسة لكونها اصل المثلث الفرد الظاهر في المربع الزوج المضمحل للاشارة الى قوله (ع) الهي امرتني بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير ، و لما كان توجه المخلوق الى الذات البحت ممتنعا و انما هو بتلك الكلمة بظهور دلالتها و الكلمة في ذاتها مربعة و ظهورها خامسها وضعت لهذه الاشارة الهاء لا غيرها و لذا تحفظ نفسها في جميع مراتب التربيع و التكعيب و قوله سلمه الله تعالى الغائب عن درك الحواس و لمس الناس اشارة الى الواو لانها جهات الكثرة و الايام الستة التي بها ظهرت الانيات و ماهيات الاشياء و الكثرة جهة اختفاء الوحدة

السّلام: "كشف السّبحات الجلال من غير إشارة"[19] وهو معنى قوله – عليه السّلام: "إلّهي أمرتني بالرّجوع إلى الآثار فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتّى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السّرّ عن النّظر إليها ومرفوع الهمّة عن الاعتماد عليها إنّك على كلّ شيء قدير"[20]

[قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيْهِ﴾]

و ﴿الكِتَابُ﴾ لشيعة عليّ – عليه السّلام ﴿لَا رَيْبَ فِيْهِ﴾ وأعظم الكتاب بحر القدر لأنّ فيها حكم الأشياء والبَدَاء والمحو والإثبات بما لا نهاية إلى ما لا نهاية وكلّ من في الوجود كتاب الله املاء رسول الله – صلّى الله عليه وآله – وكتبها عليّ – عليه السّلام – بيده فقبل كتابته لا وجود لشيء والكتابة أثر من فعل الكاتب وهو معنى قوله (ع): "نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التّوحيد آثاره"[21]

فالوحدة تعريف و اثبات و الكثرة تنكير و نفي و الوحدة حضور و الكثرة غيبة و لما (غيبة لما خل) كانت الوحدة هي باطن الكثرة اي باطن القيومية لا باطن الاستتار كانت الواو اذا نظرت الي باطن مراتبها مع قطع النظر عن نفسها يظهر الاحد و هو قوله تعالى و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها و هو مقام التوحيد الحقيقي الذي كانت الهاء مشيرة اليه لا بالاشارة و هو مقام امتناع ذكر الكائنات سوي الذات البحت البات و اذا ذكر ظاهر الواو مع باطنها كان الواحد و هو مقام الاسماء و الصفات و رتبة الربوبية اذ مربوب ذكرا و اذ لا مربوب عينا فافهم و اتقن ان شاء الله تعالى و الواو اشباع الهاء و ذلك تمام الاسم الاعظم هو و هو باطن الله و هو باطن العلي العظيم و معناه كما ورد في معاني الاخبار عن مولانا الرضا (ع) و قوله سلمه الله تعالى الخارج عن الحدين الخ ، يريد اثبات الكمال المطلق و ذلك ما اشار اليه امير المؤمنين (ع) كمال التوحيد نفي الصفات (الصفات عنه خل) لان الكمال المطلق هو الوحدة كما ان النقص المطلق (كما ان المطلق خل) هو الكثرة و كلما غلبت الوحدة غلب (غلبت خل) الكمال بضد العكس و الله سبحانه في اقصى مقام الكمال فليس فيه شوب كثرة و ان كان في الاسماء و الصفات و انما صفاته هي ذاته فافهم "، جواب الآخوند الملا علي البرغاني، السيد كاظم الرشتي

[19] "قال كميل بن زياد: سألت مولاي أمير المؤمنين – صلوات الله عليه: ما الحقيقة؟ فقال: ما لك والحقيقة؟ قلت: أولست صاحب سرك؟ قال بلى، قلت: ومثلك يخيب سائلا؟ فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة قلت: زدني بيانا، فقال: محو الرسوم مع صحو المعلوم. قلت: زدني بيانا، قال: نور يشرق مع صبح الأزل، فتلوح على هياكل التوحيد آثاره، قلت: زدني بيانا، فقال: أطفئ السراج فقد طلع الصبح"، الكشكول، المجلد 2، بهآء الدين العاملي، رأي الصوفية في الجن / لغويات، الصفحة ٢٦١

[20] بحار الانوار، المجلد 95، المجلسي، باب أعمال خصوص يوم عرفة وليلتها وأدعيتهما، الحديث 3

[21] "قال كميل بن زياد: سألت مولاي أمير المؤمنين – صلوات الله عليه: ما الحقيقة؟ فقال: ما لك والحقيقة؟ قلت: أولست صاحب سرك؟ قال بلى، قلت: ومثلك يخيب سائلا؟ فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة قلت: زدني بيانا، فقال: محو الرسوم مع صحو المعلوم. قلت: زدني بيانا، قال: نور يشرق مع صبح الأزل، فتلوح على هياكل التوحيد آثاره، قلت: زدني بيانا، فقال: أطفئ السراج فقد طلع الصبح"، الكشكول، المجلد 2، بهآء الدين العاملي، رأي الصوفية في الجن / لغويات، الصفحة ٢٦١

وهذا ﴿الكِتَابُ﴾ أوّل شيعة أقرّ بولايته قبل الكتب ولذا أرسله الله على حبيبه خير الرّسل وأحصى الله كلّ ما في الصّحف

وهذا ﴿الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيْهِ﴾ لأنّ الشّيعة هي الرّكن الرّابع[22] لا يتم ظهور ﴿ الٓمٓ﴾ إلّا بهذا ﴿الكِتَابُ﴾، قال الإمام موسى ابن جعفر – عليه السّلام – حين سئله عن الإسم الأعظم قال – عليه السّلام: "أربعة أحرف الأوّل كلمة "لا إله إلّا الله"، والثّاني محمّد رسول الله (ص)، والثّالث نحن والرّابع شيعتنا"[23] وهم كلمة التّكبير في التّسبيح الأربعة

والشّيعة الأوّليّة هم الأنبياء والأوصياء، وإنّ من شيعة عليّ (ع) لإبراهيم إذ جائه بقلب سليم عن الكثرات ودخل مدينة ولايته حين غفلة عمّا سواه

والشّيعة الثّانويّة هم المؤمنون من الإنس وهم أشعّة الأنبياء وهم إذا خلصوا عن أغيار الكثرات ودخلوا بيت الجلال بلا إشارة دخلوا في ظلّ مُلك الإمام – عليه السّلام – وإذا قال الإمام – عليه السّلام: "هؤلاء شيعتنا"[24] ذلك كلمة فضل وجود قد تجلّى لهم بهم، وإلّا ففي الحقيقة لا ذكر لهم عند ذكرهم بل لا وجود للأنبياء عند وجودهم وهم الموجودون حين لا وجود لشيء الآن كما كان سبحانهم عمّا يصفون

---

[22] **أركان الدين:** التوحيد (الله)، النبوة، الإمامة، الشيعة

[23] أصول الكافي، ج1، الكُليني، أبواع التاريخ، باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، الحديث 5، الصفحة 557

[24] "قيل يا بن رسول الله هؤلاء شيعتكم؟ قال عليه السلام: هؤلاء شيعتنا حقا، وهم أنصارنا وإخواننا والمواسون لغريبنا والحافظون لسرنا، واللينة قلوبهم لنا والقاسية قلوبهم على أعدائنا، وهم كسكان السفينة في حال غيبتنا، تمحل البلاد دون بلادهم، ولا يصابون بالصواعق، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعرفون حقوق الله ويساوون بين إخوانهم، أولئك المرحومون المغفور لحيّهم وميّتهم وذكَرهم وأنثاهم، ولأسودهم وأبيضهم وحرهم وعبدهم وإنّ فيهم رجالا ينتظرون، والله يحب المنتظرين"، آمل الآمال، ج1، الحر العاملي، الصفحة 16

وعلامة الشّيعة أن يكون حركتها حول الرّبّ في كلّ الأحوال لا يتحرّك إلّا بالله ولا يسكن إلّا بالله فإذا كان كذلك فهي الشّيعة وإلّا فهي ناقصة في رتبتها فإذا كان الأمر كما أقول كان آية لمولاه من نظر إليها عرف كلّ الحقّ كما هو حقّه من عالم الوحدة إلى عالم الكثرة بما لا نهاية إلى ما لا نهاية وقد كان لها كلّ ما كان لمولاه من المعرفة والطّاعة والمحبّة والمعصية من أطاع أمره فقد أطاع الله ومن أنكره فقد أنكر الله الرّادّ عليه كالرّادّ على الله قال الإمام – عليه السّلام: "مَنْ سَرَّ مُؤمِنًا كَمَنْ سَرَّني وَمَنْ سَرَّني فَقَدْ سَرَّ الله"،[25] "ومَنْ أَذَى مُؤْمِنًا كَمَنْ أَذانِي وَمَنْ أَذانِي فَقَدْ أَذَى الله"[26] ومجمل القول لا فرق بينهما وبين مولاه إلّا أنّهما عباده وخلقه وكشف عن هذا السّرّ قول الصّادق – عليه السّلام – في ذكر السَّلْمان: "صلّى الله على سَلْمان صلّى الله على سَلْمان صلّى الله على سَلْمان"[27]

وذلك رشحة من ذكر ﴿الكِتَابُ﴾ قد عرفها أهل الباب، قال الصّادق – عليه السّلام: "﴿الكِتَابُ﴾ عَلِيٌّ – عليه السّلام لا شكّ فيه"[28] بأنّه يثبت التّفريد ويوقن التّوحيد لله الصّمد الحميد و ﴿لَا رَيْبَ﴾ في ولايته لأنّها جائت من السّماء مشافهة ولا ظنّ ولا وَهْم في وصايته لرسول الله – صلّى الله عليه وآله – حيث عرفوا الكلّ من الكلّ وأهل الشّرك جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم وما الله بغافل عنهم جزاهم وصفهم أَخْبَرَ جنابه الحقّ في خطبته الصّدق المعروف بِالشَّقْشَقِيَّةِ وإنّها أي مبدء الإنكار: "لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ

---

[25] أصول الكافي، ج2، الكُليني، كتاب الإيمان والكفر، باب ادخال السرور على المؤمنين، الحديث 1، الصفحة 194

[26] بحار الانوار، ج72، المجلسي، كتاب الإيمان والكفر، باب من أخاف مؤمنا أو ضربه . . . أو أعان عليه أو سبّه وذم الرواية على المؤمن

[27] المرجع: [؟]

[28] "عن أبي جعفر عليه السلام قال: الم، وكل حرف في القرآن مقطعة، من حروف اسم الله الأعظم الذي يؤلّفه الرسول والإمام عليه السلام فيدعو به فيجاب. قال قلت قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لارَيْبَ فِيهِ﴾؟ فقال: الكتاب أمير المؤمنين لا شك فيه إنه إمام ﴿هُدَىً لِلْمُتَّقِين﴾ فالآيتان لشيعتنا، هم المتقون الذين يؤمنون الغيب، وهو البعث والنشور، وقيام القائم والرجعة"، بحار الانوار، ج24، المجلسي، باب جوامع تأويل ما نزل فيهم عليهم السلام ونوادرها، الحديث 69. "قال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لارَيْبَ فِيهِ﴾، يعني عليّ [عليه السلام] لا شكّ فيه، لأنّ القرآن هو الكتاب الصامت، والولي هو الكتاب الناطق، فعليّ [عليه السلام] هو الكتاب المبين، والصراط المستقيم، فهو الكتاب وأمّ الكتاب، وفصل الخطاب وعنده علم الكتاب، وويلٌ للمنكر والمرتاب"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، فصل علي عليه السلام الكتاب المبين. "أنا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، فصل آثار عليّ عليه السلام بالكون.

مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ"[29] وكلّ فروع الإنكار ليعلم كعلمها وهذا ظاهر لكلّ الأقطار من في الأدوار والأكوار بأنّ وصيّ محمّد المختار هو عليّ (ع)، قامع الكفّار كالشّمس في رابعة النّهار ولا دليل أعظم في ولايته إلّا آية نفسه الّذي جعل الله في الآفاق والأنفس حتّى يتبيّن للخلق أنّه الحقّ، قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ يدور معه حيث دار"[30] وذلك مكشوف لأهل الدّيار، لعن الله أهل الجُحُود وأهل الكفر والإنكار وهو ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾، الهداية من محمّد (ص) الله إيجاد الشّيء والهداية من محمّد – صلّى الله عليه وآله – السّفارة الكبرى والهداية من عليّ – عليه السّلام – العطاء لكلّ ذي حقّ حقّه والهداية عند أهل الحقيقة واحدة وبالتّعلّق ثلثة قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "وأنا المنذر وعليّ هاد"،[31] وهدايته:

1) لأهل البيان، تجلّيه لهم بهم بأن لا إله إلّا هو الحقّ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[32]
2) ولأهل المعاني، بأنّ محمّدًا – صلّى الله عليه وآله – منفرد في الإمكان عن النّظير والشّبيه وأقامه مقام نفسه في الأداء في كلّ العوالم إذ كان ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾[33]
3) ولأهل الأبواب، بأنّ آل الله – سلام الله عليهم – مظهر محمّد – صلّى الله عليه وآله – في المعرفة والأداء في عوالم الإمكان والأكوان وبهم تحرّكت المتحرّكات وسكنت السّواكن
4) ولأهل الإمامة، بأنّ أوصياء محمّد – صلّى الله عليه وآله – إثنى عشر نفسًا وهم حروف "لا إله إلّا الله" في الرّقوم المسطّرات وإنّ الفاطمة – صلوات الله عليها – صديقة طاهرة لا يساويها بعد الأئمّة شيئًا وكلّ قد أتاه عبدًا
5) ولأهل الأركان، بالرّكنيّة

---

[29] نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية

[30] بحار الانوار، ج38، المجلسي، باب في أنّه عليه السلام مع الحق والحق معه وأنّه يجب طاعته على الخلق وأنّ ولايته ولاية الله

[31] مستدرك الوسائل، المجلد 11، الميرزا النوري، باب جملة مما ينبغي تركه من الخصائل المحرمة والمكروهة، الحديث 11

[32] القرآن الكريم، سورة الشورى (42)، الآية 11

[33] القرآن الكريم، سورة الانعام (6)، الآية 103

6) ولأهل النّقباء، بالنّقابة

7) ولأهل النّجباء، بالنّجابة[34]

ولكلّ شيء بما هو عليه وكلّ ذلك تجلّيه لما سواه بما سواه وهو في عزّ جنابه هاد ولا مهديّ الآن كما كان

[قوله تعالى: ﴿لِلْمُتَّقِين﴾، التقوى]

وهدايته كانت نفس المتّقين وللتّقوى درجات لأهل الحقيقة والبيان الإعراض عن السّبحات ومحو الموهومات وهتك الأستار والورود في بيت الجلال والإستقرار في مقام هو نحن ونحن هو بل إنّهم أجلّ شأنًا من هذه الصّفات والكلام يجري للأغيار وإلّا إنّهم منزّهون عن الصّفات والأسماء بل هم أهل التّوجّه البحت البات والمتوجّه نفس التّوجّه والعلم هو المعلوم وليس في رتبتهم مقام إنّيّة الصّلوحيّة فكيف يجري عليهم ما يجري لغيرهم بل إنّهم أهل لجّة الهويّة وقد قال: "رَبِّ أَدْخِلْنِي فِي لُجَّةِ بَحْرِ أَحَدِيَّتِكَ"[35] لا اسم، ولا رَسْم، ولا تبيان، ولا بيان، ولا إشارة، ومن قال في حقّهم لِمَ وَبِمَ فَقَدْ كَفَرَ، سبحان الله العظيم، ولا يعلم كيف هو إلّا هو، والتّقوى للخصّيصين الإعراض عمّا يشغلهم عن الله، والورود في مدينة الواحديّة حين غفلة من أهلها، وهو المقصود في الدّعاء: "وَطَمْطَامِ يَمِّ وَحْدَانِيَّتِكَ"[36]

وهو المراد في الدّعاء الّذي قد قرائه الإمام – عليه السّلام – في يوم الشّعبان: "إِلَهِي هَبْ لِي كَمَالَ الانْقِطَاعِ إِلَيْكَ وَأَنِرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِيَاءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارُ الْقُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إِلَى مَعْدِنِ الْعَظَمَةِ

---

[34] "يَا جَابِرُ أَوَتَدْرِي مَا الْمَعْرِفَةُ الْمَعْرِفَةُ إِثْبَاتُ التَّوحِيدِ أَوَّلاً ثُمَّ مَعْرِفَةُ الْمَعَانِي ثَانِيًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ الأَبْوَابِ ثَالِثًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ الإِمَامِ رَابِعًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ الأَرْكَانِ خَامِسًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ النُّقَبَاءِ سَادِسًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ النُّجَبَاءِ سَابِعًا وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾"، بحار الانوار، المجلد 26، المجلسي، كتاب الإمامة، باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنّورانيّة...، الصفحة ٨

[35] مفاتيح الجنان، عباس القمي، دار البلاغة، الطبعة الأولى 1999م ، الفصل السادس في ذكر نُبذ من الدعوات المشهورة، دعاء السيفي الصغير المعروف بدعاء القاموس، الصفحة 160

[36] مفاتيح الجنان، عباس القمي، دار البلاغة، الطبعة الأولى 1999م ، الفصل السادس في ذكر نُبذ من الدعوات المشهورة، دعاء السيفي الصغير المعروف بدعاء القاموس، الصفحة 160

وَتَصِيرَ أَرْوَاحُنَا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ إِلَهِي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ وَلَاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلَالِكَ وَنَاجَيْتَهُ سِرًّا فَعَمِلَ لَكَ جَهْرًا"[37]

ولأهل الخواص العصمة الكبرى الّتي تمنعهم عن الغفلة عن ذكر الله، ولا يرى شيئًا إلّا ورأى الله معه[38] ولا يرى نورًا إلّا نوره ولا يسمع صوتًا إلّا صوته[39] ويفقهون في مقام الله هُوَ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ[40] ما عبدتك خَوْفًا مِنْ عَذَابِكَ وَلَا طَمَعًا فِي رِضْوَانِكَ بل وجدتك أهل للعبادة فعبدتك[41]

وعلامته للسّالكين أن لا يرى نفسه واقفًا في ذكر الرّحمٰن: ﴿وَهُمْ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِم تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾[42] ويذكرون الله في السّرّ والعلانية بقول إمامهم الحسين – عليه السّلام: "أَلِغَيْرِكَ يَا رَبُّ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ وَلَا تَزَال عَلَيْهَا رَقِيبًا وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَا يَكُونُ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا"[43]

---

[37] مفاتيح الجنان، عباس القمي، الباب الثاني، الفصل الثاني، الأعمال الخاصة لشهر شعبان، الليلة الأولى، اليوم الاول

[38] "فإذا عرفت هذا فاعلم أن أرباب البصائر ما رأوا شيئا إلا ورأوا الله معه"، مشكاة الانوار، أبو حامد الغزالي، المكتبة الملوكية لصاحبها الشيخ فرج الله زكي الكردي، سنة 1322هجري، الصفحة 25

[39] "لا يُرى فيه نور إلا نورك، ولا يسمع فيه صوت إلا صوتك"، مصباح المتهجّد، الطوسي، دعاء ليلة الخميس

[40] "وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لنا مع الله حالات هو فيها نحن، ونحن هو، ومع ذلك هو هو ونحن نحن"، شرح الاربعين، القاضي سعيد القمي، الناشر ميراث مكتوب، الطبعة الأولى، 2000م، الحديث الثامن، مصباح، الصفحة 213. أيضا راجع، كلمات مكنونه، الفيض الكاشاني، كلمة فيها إشارة إلى معنى الفناء في الله والبقاء بالله

[41] "وقال عليه السلام في موضع آخر: إلهي ما عبدتك خوفا من عقابك ولا طمعا في ثوابك، ولكن وجدتك أهل للعبادة فعبدتك"، بحار الانوار، ج41، المجلسي، باب عبادته وخوفه عليه السلام، الحديث 4

[42] القرآن الكريم، سورة النور (24)، الآية 37

[43] مفاتيح الجنان، عباس القمي، دار البلاغة، الطبعة الأولى 1999م ، دعاء الإمام الحسين (ع) يوم عرفة، الصفحة 319

ولأهل الظّاهر أن لا يرى الله مولاه في حال إلّا وله مطيع قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "اعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللهِ تَكُنْ أَتْقَى النَّاس"[44] وقد قال أبو جعفر – عليه السّلام: "يا معشر الشّيعة شيعة آل محمّد كونوا النّمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التّالي ثمّ قال والله ما مَعْنَا من الله برائة ولا بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله حجّة ولا يتقرّب إلى الله إلّا بالطّاعة فمن كان منكم مطيعا لله تنفعه ولايتنا ومن كان منكم عاصيًا لله لم تنفعه ولايتنا وَيْحَكُم لا تَغْتَرُّوا وَيْحَكُم لا تَغْتَرُّوا"[45]

وقال – عليه السّلام – خطب رسول الله في حَجَّةِ الوداع فقال: "أَيُّهَا النّاس، والله ما من شيء يُقرّبكم من الجنّة ويُباعدكم من النّار إلّا وقد أمرتكم به، وما من شيء يقربّكم من النّار ويباعدكم من الجنّة إلّا وقد نهيتكم عنه، أَلَا وَإِنَّ الرّوح الأمين نفث في رَوْعِي أنّه لن تموت نفس حتّى تستكمل رزقها، فاتّقوا الله وأجمِلوا في الطّلب، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرّزق أن يطلبه بغير حِلِّهِ، فإنّه لا يدرك ما عند الله إلّا بالطّاعة"[46]

وقد قال حسن ابن عليّ أبو الحُجَّة – عليهم السّلام – في تفسيره لهذه الكلمة [﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾]: "بيانًا وشفاءً للمتّقين من شيعة محمّد وعليّ – عليهما السّلام – اتّقوا أنواع الكفر فاتركوها واتّقوا الذّنوب الموبقات فافضوها واتّقوا أسرار آل الله وأَسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمَّد – صلوٰة الله عليهم – فاكتموها وأنفقوا سِرَّ العلوم من أهلها المستحقّين لها ففيهم انشروها"[47] وكلّما أذكر في سبيل التّقوى من الأسرار والإعلان هو ثمرة التّوحيد ولا يعرفها إلّا أهل التّجريد والتّفريد

---

[44] أصول الكافي، ج2، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1988م، كتاب الإيمان والكفر، باب أداء الفرائض، ح 4، ص 87

[45] أصول الكافي، ج2، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1988م، كتاب الإيمان والكفر، باب الطاعة والتقوى، ح 6، ص 81

[46] أصول الكافي، ج2، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1988م، كتاب الإيمان والكفر، باب الطاعة والتقوى، ح 2، ص 79

[47] "تفسير الإمام عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿هُدَىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: بيان وشفاء للمتقين من شيعة محمد وعلي صلوات الله عليهما، انهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها، واتقوا [أنواع] الذنوب الموبقات فرفضوها، واتقوا إظهار اسرار الله تعالى وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد صلى الله عليه وآله فكتموها، واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين وفيهم نشروها "، مستدرك الوسائل، ج12، الميرزا النوري، باب ترحيم إذاعة الحق مع الخوف به، الحديث 20

[3] قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ﴾

[قوله تعالى: ﴿الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ﴾، الإيمان]

للإيمان مراتب ودرجات لأهل التّجريد نفس التّفريد ولما سواه الإيمان بكلّ آية حقّ تجلّى الحقّ لأهل الحقّ من الدّرّة إلى الذّرّة ولو علم النّاس كيف خلق الله الخلق لم يلم أحدًا أحدًا وهو أنّ الله قد خلق الخلق على ما هم عليه من القبول والإنكار وعلّة القبول هي علّة الإنكار وهي نفس الإختيار وإنّ الله سبحانه أعطى كلّ ذي حقّ حقّه بما هو عليه على ما هو عليه وعِلم الله بما هو عليه هو عِلم الإمكاني وهو نفس ما هو عليه[48] وعلم الله أولى بحقيقة التّصديق والعلم الذّات هو الذّات لا يعلمه غيره وهو العالم ولا معلوم الآن كما كان فلمّا أبدع الأشياء فإبداعه علمه بما هو لما هو وعلمه بالأشياء قبل كونها كعلمه بها بعد كونها[49] وهو لم يزل عالمًا ولا كيف لعلمه كما لا كيف له إلّا بعلم من خلق وهو اللّطيف الخبير وكلّيات مراتب الإيمان سبعة: الأولى، أهل جنّة المشيّة والثّانية، أهل جنّة الإرادة والثّالثة، أهل جنّة بحر القدر والرّابعة، أهل جنّة العدن والخامسة، أهل جنّة الإذن والسّادسة، أهل جنّة الخلد والسّابعة، أهل جنّة المأوى، ولكلّ مرتبة من هذه السّبعة حظائر[50] ما لا نهاية والسّاكنون فيه عبادٌ لا يعلم عددهم أحد إلّا من شاء الله وهو ما

---

[48] "وإنّ الحقّ في الحقيقة هو أنّ الوجود في كلّ المراتب خلق في قبول الإختيار مثل الماهيّات وإنّ الله لم يجبر شيئًا حين الخلق إلا بإختياره لأنّ سؤال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم﴾ لا يقع إلّا على المختار وإنّ إليه الإشارة قول المليك الجبّار: ﴿وَمَا مِنْ شَيءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ومن قال دون ذلك فعليه حقّ كلمة العذاب"، تفسير حديث الامام الرضا: ما من فعل يفعله العبد...، "فقوله: (علم وشاء، وأراد وقدّر، وقصى وأمضى)، يريد بهذا العلم، العلم الإمكاني، الراجح الوجود، وهو إمكانات الأشياء، وهذا محل المشيئة الإمكانية ... وقوله: (فبالعلم علم الأشياء قبل كونها)، أي: علم بإمكاناتها الراجحة اللازمة لها، التي لا تفارقها منذ أمكنها مخترعها"، الرسالة الوعائية، الشيخ أحمد الإحسائي، مؤسسة البلاغ، الطبعة الثانية 2007م، الصفحات 46 – 52.

[49] "فقوله: (علم وشاء، وأراد وقدّر، وقصى وأمضى)، يريد بهذا العلم، العلم الإمكاني، الراجح الوجود، وهو إمكانات الأشياء، وهذا محل المشيئة الإمكانية ... وقوله: (فبالعلم علم الأشياء قبل كونها)، أي: علم بإمكاناتها الراجحة اللازمة لها، التي لا تفارقها منذ أمكنها مخترعها"، الرسالة الوعائية، الشيخ أحمد الاحسائي، مؤسسة البلاغ، الطبعة الثانية 2007م، الصفحات 46 – 52.

[50] "وكل جنّة منها لها حظيرة، يعني: لكل جنّة من هذه الجنان الأصلية ظلّ كالشمس وأشعّتها، ونسبة هذه الحظائر إلى الجنان الأصلية كالأشعة إلى الشمس، ونعيم كل حظيرة منسوب إلى أصلها ومنه، والحظائر سبع، إذ جنّة العدن ليس لها ظل لصفائها وغاية لطفها، أما ترى الشمس إذا أشرقت

أشار أبو عبدالله – عليه السّلام – في قوله: "إنّ الله عزّوجلّ وضع الإيمان على سبعة أسهم على البرّ والصّدق واليقين والرّضا والوفاء والعلم والحِلم ثمّ قسّم ذلك فمن جعل فيه هذه السّبعة الأسهم فهو الكامل فيحتمل وقسّم لبعض النّاس السّهم ولبعض سهمين ولبعض الثّلٰثة حتّى انتهوا إلى سبعة وقد قال: لا تحمّلوا على صاحب السّهم سهمين ولا على صاحب السّهمين ثلٰثة فتبهضوهم كذلك حتّى ينتهي إلى صاحب سبعة"[51] والبِرّ لمحمّد والصِّدق لعليّ واليقين للحسن والرِّضا للحسين والوفاء لفاطمة والعِلم لجعفر والحِلم لموسى – سلام الله عليهم فمن آمن بهم وبغيبهم لهذه السّبعة إذا كرّرت فهو المؤمن الخالص

[قوله تعالى: ﴿بِالغَيْبِ﴾، الغَيبة]

والغيب هو محمّد – صلّى الله عليه وآله، لأنّه غيب عمّا سواه ولا يعلم كنهه غير الله ومحلّ تفصيل هذا الغيب، هو القائم، محمد ابن الحسن – عليهما السّلام – وهو الّذي قال الصّادق – عليه السّلام – في معناه حين سئله عن الغيب في هذه الآية قال – عليه السّلام: "هو الحجّة الغائب"[52] وعليّ، نفس رسول الله – صلّى الله عليهما وآلهما، حيث أشار صريحًا في كلامه الرّفيع: "ظاهري إمامة وباطني غيبٌ منيعٌ لا يُدرك"[53]

وللغيب مراتب غير متناهية الإمكان غيب الأكوان في كّل عالم بحسبه وكون سلسلة العالي كان غيب سلسلة السّافل هكذا يجري في كلّي وجزئي من الحقائق والصّفات إلى ما لا نهاية بما لا نهاية وذلك في سلسلة الحدود والكثرات

إلى المرآة لها شعاع ونور مشعشع يخرج منها وينعكس، وإذا أشرقت إلى جسم ألطف من المرآة لم يظهر منه"، أصول العقائد، السيد كاظم الرشتي، دار المحجّة البيضاء، الطبعة الأولى 2009م، الفصل العاشر، وجود الجنّة والنار (معرّب)

[51] أصول الكافي، ج2، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الإيمان والكفر، باب درجات الإيمان، ح 1، ص 47

[52] "سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾، فقال: المتقون شيعة عليّ عليه السلام، والغيب فهو الحجة الغائب"، بحار الانوار، ج52، المجلسي، باب فضل انتظار الفرج ومدح الشيعة في زمان الغيبة وما ينبغي في ذلك الزمان، الحديث 10

[53] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 2001م، فصل موالاة عليّ وعدم إدراك كنهه عليه السلام

وأمّا عند أهل البيان،[54] الغيب نفس الشّهادة والشّهادة نفس الغيب، ولا يعلم الغيب إلّا الله، وعنه أهل الظّاهر، وهو الباطن لأهل الباطن، هو ما قال أبو الحجّة الحسن العسكري – عليهما السّلام – في تفسير هذه الآية: "﴿يُؤْمِنُونَ بَالغَيْبِ﴾ يعني بما غاب عن حواسهم من الأمور الّتي يلزمهم الإيمان بها كالبعث والحساب والجنّة والنّار وتوحيد الله وساير ما لا يعرف بالمشاهدة وإنّما يعرف بدلايل قد نصبها الله عزّ وجلّ كآدم وحوّا وإدريس ونوح وإبراهيم والأنبياء الّذين يلزمهم الإيمان بهم وبحجج الله وإن لم يشاهدوهم"[55]

[قوله تعالى: ﴿وَيُقِيْمُونَ الصَّلَاةَ﴾، العبودية]

وإقامة الصّلوٰة هي الإذعان لمحمّد وأوصيائه – صلوٰة الله عليهم – بالولاية المطلقة الكبرى، والصّلوٰة من بدئه إلى ختمه هي صورة التّفريد وهيكل التّوحيد وشبح الولاية، ولا يقيمها حقّ الإقامة إلّا محمّد وآله مظهر الولاية، لأنّ الصّلوٰة أوّل مقام الفرق بين الحبيب والمحبوب، وهم – سلام الله عليهم – كانوا تلك المحبّة: "كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَأَحببتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِكِي أُعْرِف"[56]

وقال السّيّد الأكبر، محمّد – صلّى الله عليه وآله: "فوق كلّ حسنة حسنة وحبّنا حسنة ليس فوقها حسنة"[57] "تجلّى الله لهم بهم"[58] وما أقام المحبوبيّة الحقّة إلّا فيهم، ولا يظهر العبوديّة المحضة إلّا فيهم، فهم المصلّون بالحقيقة الأوّليّة حين لا مصلّي سواهم، وهو سرّ الحديث: "قف يا محمّد إنّ ربّك يصلّي"[59] الآن

---

[54] إشارة الى الأئمة عليهم السلام

[55] تفسير الإمام أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري [عليه السلام]، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – ٢٠٠١م ، فضل سورة البقرة، الحديث 34، الصفحة 66

[56] بحار الانوار، ج84، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب كيفية صلاة الليل والشفع والوتر وسننها وآدابها وأحكامها، الحديث 6، الصفحة 198

[57] "قال أمير المؤمنين عليه السلام: ... الحسنة حبّنا والسيئة بغضنا"، بحار الانوار، المجلد 36، المجلسي، باب جامع في سائر الآيات النازلة في شأنه صلوات الله عليه، الحديث 45

[58] "الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد،...تتلقّاه الأذهان لا بشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة، لم تحط به الأوهام، بل تجلّى لها بها"، نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب، دار الكتب العلمية، 1998م، المجلد 2، ومن خطبة له عليه السلام

[59] تفسير العياشي، ج2، محمد بن مسعود العياشي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، سورة بني إسرائيل، الحديث 14، الصفحة 303

كما كان فيهم – سلام الله عليهم – ظَهَرَ الرّبوبيّة، وفيهم تمّة المربوبيّة، بحيث لا يمكن في حقّ من سواهم، وإقامتهم في الصّلوٰة هي وصف الله لهم بهم، ولما سواهم هي وصفهم من الله سبحانه، وهم السّبع المثاني،[60] إذا قرء المصلّي سورة الحمد في الرّكعتين، وصف الله في كلّ آية لأحد من أهل العصمة بلسان عبده، بما تجلّى له به، [وحينئذ] أقام الصّلوٰة إذا علم تلك المقام ودخل هذا الدّيار، لأنّ الصّلوٰة لقاء المحبوب، ووجه المعبود، وهي حينئذ معراج المؤمن،[61] قال – عليه السّلام: "نحن معراج المؤمن [و]أسماء الله الحسنى لا يقبل عمل أحد إلّا بمعرفتنا"[62] فمن عرفهم بأنّهم لقاء الله، ووجهه، ونفسه المحمود، وسرّه، وعلانيته، ولا هم هو ولا هو غيرهم،[63] أي بما تجلّى لهم بهم،[64] فقد أقام الصّلوٰة، قال عليّ – عليه السّلام: "أي آية لله أكبر منّي وأي نبأ أعظم منّي"[65] وهم – سلام الله عليهم – محال العبوديّات، والرّبوبيّات، بعبوديّتهم وجدت ربوبيّة ما سواهم، ولذا من أقرّ بولايتهم في صقع العبوديّة، أقام الصّلوٰة مع ما فيها من مقامات الرّحمٰن، ومن أقام الصّلوٰة وكشف السّبحات ودخل بيت الجلال، فهو المقرّ بظلّ ولايتهم في صقع العبوديّة، وفيهم تمّت عبوديّة الجامعة، حيث لا يتحقّق في حقّ من سواهم أبدًا، وها أنا ذا أذكر رشحًا منها

---

[60] بحار الانوار، المجلد 24، المجلسي، باب أنّهم عليهم السلام السبع المثاني

[61] "أن محمّدا عليه السلام لما أنعم الله عليه بأن رفعه إلى قاب قوسين قال عند ذلك: " التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، والصلاة معراج المؤمن"، تفسير الرازي، المجلد 1، الفصل الرابع، الفائدة الرابعة

[62] أصول الكافي، المجلد 1، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب التوحيد، باب النوادر، الحديث 4، الصفحة 192

[63] "قال: يا مفضّل سل عمّا أحببت. قلت: يا مولاي تلك الصورة التي رأيت على المنابر تدعو من ذاتها إلى ذاتها بالمعنوية، وتصرح باللّاهوتية قلت لي إنّها ليست كلّيّة الباري ولا الباري غيرها، فكيف يعلم بحقيقة هذا القول؟ قال: يا مفضّل تلك بيوت النور، وقمص الظهور، وألسن العبارة، ومعدن الإشارة، حجبك بها عنه، ودلّك منها إليه، لا هي هو ولا هو غيرها، محتجب بالنور، ظاهر بالتجلّي كل يراه بحسب معرفته، وينال على مقدار طاعته، فمنهم من يراه قريبا، ومنهم من يراه بعيدًا، يا مفضّل إن الصورة نور منير، وقدرة قدير، ظهور مولاك رحمة لمن آمن به وأقر، وعذاب على من جحد وأنكر، ليس وراءه غاية ولا له نهاية"، صحيفة الابرار، ج2، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية 2004م، الميرزا محمد تقي التبريزي الممقاني، حديث المفضل مع الامام الصادق في بعض أسرار الخلقة، الصفحة 11

[64] "الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، . . .تتلقّاه الأذهان لا بشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة، لم تحط به الأوهام، بل تجلّى لها بها"، نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب، دار الكتب العلمية، 1998م، المجلد 2، ومن خطبة له عليه السلام

[65] "كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي، ولا لله من نبأ أعظم منّي"، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب الحجة، باب أنّ الآيات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمة عليهم السلام، الحديث 3، الصفحة 264

قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "ما عبدناك حقّ عبادتك"[66]، "وما عرفناك حقّ معرفتك"[67] وقال ولده عليّ ابن الحسين – عليهما السّلام: "إلهي وعزّتك وجلالك وعظمتك، لو أنّي منذ بدعت فطرتي من أوّل الدّهر عبدتك دوام خلود ربوبيّتك، بكلّ شعرة في كلّ طرفة عين سرمد الأبد، بحمد الخلايق وشكرهم أجمعين، لكنت مقصّرا في بلوغ أداء شكر أخفى نعمة من نعمك عَلَيَّ، ولو أنّي كربت معادن حديد الدّنيا بأنيابي وحرثت أرضها بأشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السّمٰوات والأرضين دمًا وصديدًا لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب في حقّك عَلَيَّ، ولو أنّك يا إلهي عذّبتني بعد ذلك بعذاب الخلايق أجمعين، وعظّمت للنّار خلقي وجسمي، وملأت طبقات جهنّم منّي حتّى لا يكون في النّار معذّبٌ غيري، ولا يكون لجهنّم حطب سواي، لكان ذلك بعدلك عَلَيَّ قليلا في كثير ما أستوجبته من عقوبتك"[68]

ومثل تلك الكلمات يظهر من كلّهم – سلام الله عليهم – بل سرّ الأمر كلّ شعرة من جسمهم لكان ناطقًا بذلك في كلّ الأحوال وهو لمّا كان العبد في كلّ مراتبه كان احتياجه بالله كبدء وجوده وكان الله سبحانه متجلّيا له به في كلّ مراتبه كبدء وجوده وكلّ الآن يجري قول الرّحمٰن: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[69] وتلك المعصية الكبرى والخشية العظمى للعباد وهو وقوفهم في بيت العبوديّة حيث نظروا فيهم في الإمكان أو بالأعيان نظر الإثنينيّه وإلّا إذا ارتفعوا عن تلك النّظر ووقفوا في منظر الأعلى فارتفعوا الأحكام وذلك فيما سواهم آل الله وأمّا في أهل العصمة – سلام الله عليهم – لم تزل ولا تزال تلك المعبوديّة باقية وهذا الخوف والخشية دائمة لأنّ عبوديّتهم ربوبيّة ما سواهم لو ارتفع النّظر من أنفسهم لفنى العالمون وإنّ الله خلقهم للبقاء لا للفناء ووعد الله حقّ وهم نظرتهم نظرة الرّحمٰن وأنفسهم نفسه سبحانهم عمّا تصفون

---

[66] إحقاق الحق، الشهيد نورالله التستري، "لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال مع كمال العبادة ما عبدناك حق عبادتك".

[67] "فقالوا: سبحانك ما عرفناك حق معرفتك، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك". عوالي اللئالئ العزيزية في الأحاديث الدينية، المجلد 4، ابن أبي جمهو الإحسائي، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه، الحديث 227، "وقال: سبحانك ما عرفناك حق معرفتك"، تفسير ابن عربي، المجلد 1، ابن عربي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2001م، سورة الأنعام، الصفحة 225

[68] بحار الانوار، ج91، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب أدعية المناجاة، الحديث 2، الصفحة 90

[69] القرآن الكريم، سورة الأعراف (7)،الآية 29

قال عليّ– عليه السّلام – في مقام عبوديّته لله: "إلهي إن وعدت المطيعين النّار والعُصَاة الجنّة فبعزّتك وجلالك ولا حول ولا قوّة إلّا بك لكان ابن أبي طالب عابدًا لك"[70] وهذا خلوص عبوديّتهم لله تعالى حيث لم يقدر أحد سواهم وسرّ الأمر هو ما كشف الصّادق – عليه السّلام: "في قوله إنّه (ع) كان يصلّي في بعض الأيّام فخرّ مغشيًّا عليه في أثناء الصّلوٰة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال: ما زلت أردّد هذه الآية وهي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حتّى سمعتها من قائلها"[71] وهذه لا يختصّ بحالة وذكر بل هم – سلام الله عليهم – في كلّ الأحوال يسمع من قائله كلّما يذكر لأنّ الدّاعي هو المدعو يكشف سرّه للأخيار حتّى لا يضلّ أهل الأسرار وذلك ظاهرة لأهل الدّيار كالشّمس في رابعة النّهار

[قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، الإنفاق]

وقول الله: ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أي يجعلون نفوسهم مظهر الرّحمانيّة وتعطون ممّا أعطاكم الله لكلّ ذي حقّ حقّه لأهل الحكمة[72] من أسرار العلوم والحقايق والآيات المحكمة ولأهل الموعظة الحسنة[73] من البواطن والمعارف وفروض العادلة ولأهل المجادلة[74] من الظّواهر والقشريّات على نهج المصطلحة بينهم على طرف الحسان لسكون أنفسهم لأنّهم هَمَجٌ رَعَاعٌ حرّم الله عليهم ما حللّ لغيرهم ومن الإنفاق العطاء على أهل جنّة الفردوس من أسرار المشيّة وألواح المعرفة ما ينبغي لعزّ قدسهم وعلى أهل جنّة العالية من الأسرار اللّاهوتيّة الأزليّة الثّانويّة الغير المتناهية من معرفة إرادة الله العالية ولأهل جنّة النّعيم من أسرار قلزم الموّاج المتذاخر العميق من سرّ القدر ومعرفة إختيار الأشياء بإذن الله لا يجبر ولا يفوّض بل قد خلق الأشياء بسرّ الإختيار وإنّ هذا الباب هو عرض هذا لجنان أوسع عمّا بين السّماء والأرض وهو الشّمس المضيء

---

[70] المرجع: [؟]

[71] "وقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وروي عنه أنه خر مغشيًّا عليه وهو في الصلاة فسئل عن ذلك فقال ما زلت أردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها"، مشرق الشمسين، البهائي العاملي، الصفحة 404

[72] قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾، القرآن الكريم، سورة النحل (16)، الآية 125

[73] قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، القرآن الكريم، سورة النحل (16)، الآية 125

[74] قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، القرآن الكريم، سورة النحل (16)، الآية 125

ولا يطّلع عليها إلّا الفرد القديم ولأهل جنّة العدن من أسرار القضاء والبَداء بأن كيف جرى القضاء للبداء ويرفع الإمضاء عند جريان البداء ومعرفة أنّ هذه الجنّة أعلى الجنان ولا حظيرة لها[75] وهي قطب الجنان وتدور الجنان حولها معرّفة أهلها ولأهل جنّة المقام بأسرار مقامات الله وعلاماته ولأهل جنّة الخلد من أسرار الحجب والسّرادقات وكيفيّته تعلّق البهاء والجمال لأهل المجد والكمال ولأهل جنّة المأوى من معرفة مسجد الأقصى إلى أو أدنى ولأهل جنّة السّلام بالسّلامة من غير الله وهو الفقر الّذي فخر به رسول الله[76] – صلّى الله عليه وآله – لأنّه أنفق كلّه بالله وصار فانيًا بحيث لا يبقى لوجوده شيء فلمّا أنفق كلّما رزقه الله جعله الله باقيًا ببقائه فحينئذٍ كان فنائه عين بقائه وفقره عين غناه فمن أطاع كفعل رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في الإنفاق فكان داخلا في هذه الآية وإلّا فللّه المشيّة وفيه وذلك أعظم مراتب الإنفاق لأهل دار السّلام لا يعرفه إلّا من دخل بيت الله الكريم وشرب من كأس مجده القديم إذا دخل وشرب صدق لأهل الإسلام دار السّلام ومن الإنفاق لأهل الجحيم السّبعة كلّ مراتبة لما هم أهله من الإنكار والرّدّ وإسناد الكفر والشّرك ممّا يستحقّ بهم ومن الإنفاق أن يعطي كلّ شيء على ما هم عليه وأن يضع كلّ شيء في محلّه الحقايق في الحقايق والجواهر في الخزائن والصّفات في الصّفات والإعراض في الأشباح وللمؤمنين رأفة وخضوع وخفض الجناح ورحمة وللكافرين نقمة وغلظة وللأسماء بأن لا يسمّى شيئا إلّا ما سّماه الله ورسوله وأوليائه وقد قال أبو جعفر – عليه السّلام: "[من] قال للنّواة إنّها حصاة وللحصاة إنّها نواة ثمّ دان به"[77] فهو مشرك وللأحياء بالسّتر والعفو وللأموات بذكر الخير وطلب المغفرة ولكلّ شيء ما حدّد الله ورسوله حتّى لو سئل رجل وهو على فرس لا ينبغي أن يردّه ومن الإنفاق في وقت الصّلوٰة الصّلوٰة والزّكاة الزّكاة والصّوم الصّوم والحجّ الحجّ والجهاد الجهاد وكلّ ذلك رشحة من الإنفاق وقد عرفها أهل النّفاق.

---

[75] "وكل جنّة منها لها حظيرة، يعني: لكل جنّة من هذه الجنان الأصلية ظل كالشمس وأشعّتها، ونسبة هذه الحظائر إلى الجنان الأصلية كالأشعة إلى الشمس، ونعيم كل حظيرة منسوب إلى أصلها ومنه، والحظائر سبع، إذ جنّة العدن ليس لها ظلّ لصفائها وغاية لطفها، أما ترى الشمس إذا أشرقت إلى المرآة لها شعاع ونور مشعشع يخرج منها وينعكس، وإذا أشرقت إلى جسم ألطف من المرآة لم يظهر منه"، أصول العقائد، السيد كاظم الرشتي، دار المحجّة البيضاء، الطبعة الأولى 2009م، الفصل العاشر، وجود الجنّة والنار (معرّب)

[76] "وفي الخبر أنّه صلّى الله عليه وآله تعوّذ من الفقر، وإنّه قال: الفقر فخري وبه افتخر على سائر الأنبياء"، مجمع البحرين، ج3، الطريحي، ص 419

[77] أصول الكافي، المجلد 2، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الإيمان والكفر، باب الشرك، ح 1، ص 387

[4] قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُم يُوقِنُونَ﴾

- هذه الآية عطف على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بَالغَيْبِ﴾ وتابع [لها] في الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًّا لفظًا ومعنى، وهي عند أهل الحقيقة هي الآية الأولى بعينها سرًّا وجهرًا لأنّهم ينظرون بالأشياء بنظر الرّبّ، [يرون] الإمكان وما [فيه] حرفًا [واحد]
- وما ﴿أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من معرفة توحيد الذّات والصّفات والأفعال والعبادة[78]
- ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ على الأنبياء وهو قشر ما أنزل من معرفة الله وأسمائه وصفاته وجميع أوامره
- ﴿وَبِالآخِرَةِ﴾ هو عليّ – عليه السّلام – وهو ما نزّل إليك من ولايته
  - ❖ لأنّ أوّل ما صعد من محمّد – صلّى الله عليه وآله – هو عليّ – عليه السّلام
  - ❖ وأوّل ما نزل على جنابه هو عليّ (ع)
  - ❖ وما بعث الله نبيًّا إلّا بولايته (ع)
  - ❖ وما نزل من الله كتابًا ولا أمرًا إلّا في ولايته (ع)
  - ❖ والآخرة هو الأوّل، ويوم الآخرة هو يوم الفضل وهو يوم ولايته (ع) الّذي جعل الله في كلّ شيء لفضل الحقّ والباطل وهو على صراط الواقف فقال [للجنان] خذ هذا فإنّه منّي من جنّة الأحديّة وطمطام الواحديّة وجنّات السّتّة وحظائرهم السّبعة فأطاع الجنان أمره كطاعة عبد ذليل لمولاه الجليل وهو القائل بالنّيران السّبع[79] خذي هذا فإنّه عصى أمري فأطاع أمره كطاعة عبد جائر عند عدل ملك العدل القاهر وهو لم يزل لواقفا على الصّراط وقائلا بتلك

---

[78] "فمراتب التوحيد أربعة، الأولى: توحيد الذات، بأن لا تجعل مع الله إلهًا آخر شريكا له في ذاته، وقِدمه وأزليته، وإلّا لم يكن إلهًا ... الثانية: توحيد الصفات، بأن لا تجعل معه تعالى شريكًا في صفاته، ولا تقول: إنّ الصفات تصدق عليه تعالى وعلى غيره بالاشتراك معنويًا كان أم لفظيًا ... الثالثة: توحيد الأفعال، وهذا هو الداء العضال، ومزال أقدام الرجال ... الرابعة توحيد العبادة ... وهذا التوحيد بأن لا ترى لشيء تذوّتا وتحققا واستقلا سواه تعالى فلا تخاف من أحد، ولا ترجو أحدا، ولا تعدل بالله أحدا"، رسالة الطبيب البهبهاني، السيد كاظم الرشتي، مؤسسة البلاغ، الطبعة الثانية، 2007م، الصفحة 18 – 34

[79] انظر كتاب "أصول العقائد" للسيد كاظم الرشتي، فصل الجنة

المقال من سبقت لها العناية أدركهتا ادركها السّعادة دخلت بيت الولاية وهي دار الآخرة وجنّة الخلد ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[80] ومن سبقت لها الشّقاوة من نفسها بالإعراض عن ولايته دخلت بيت الجحيم وهي دار الدّنيا والدّنيا ملعونة خائنة وسرّ الأمر أنّ للأشياء حركتان:

- حركة ذاتيّة أصليّة حول ربّها، وهي حالة الإقبال ودار الآخرة
- وحركة عرضيّة مجتثّة حول نفسها، وهي حالة الإعراض ودار الدّنيا

وكلتاهما يحوم حول عليّ (ع) لأنّه قطب عالم الإمكان وكلّ
يستمدّ منه المدد بما يقتضي نفوسهم وما هو بظلّام للعباد

وقد قال الحسن بن عليّ [عليهم السّلام]: "من دفع فضل أمير المؤمنين – عليه السّلام – على جميع مَنْ بَعْدَ النّبيّ [صلّى الله عليه وآله] فقد كذّب بالتّوريٰة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزّلة، فإنّه ما نَزَّلَ فيها إلّا وأهمّ ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله والإقرار بالنّبوّة والإعتراف بولاية عليّ – عليه السّلام – والطّيّبين من آله – عليهم السّلام"[81] وقد قال الحسين ابن عليّ – عليهما السّلام: "أي الزّاهد العابد دفع الفضل عليّ – عليه السّلام – على الخلق كلّهم بعد النّبيّ (ص)، ليصير كشعلة نار في يوم ريح عاصف، وتصير سائر أعمال الدّافع لفضل عليّ – عليه السّلام – مثل الحلفاء امتلأت منها الصّحاري، واشتعلت فيها تلك النّار وتغشيٰها تلك الرّيح حتّى تأتي عليها كلّها فلا تبقى لها باقيّة"[82]

---

[80] القرآن الكريم، سورة العنكبوت (29)،الآية 64

[81] تفسير الإمام أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري [عليه السلام]، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – ٢٠٠١م، باب في مَنْ دَفَعَ فضل عليّ [عليه السلام]، الحديث 46، الصفحة ٨٣

[82] تفسير الإمام أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري [عليه السلام]، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – ٢٠٠١م، باب في مَنْ دَفَعَ فضل عليّ [عليه السلام]، الحديث 47، الصفحة ٨٣

وهو والله ما قال الإمامان الحسنان [عليهما السّلام] قد عرفها أهل العهود بعين الشّهود وقد عرفها أهل الشّهود على كلمة المعهود[83] وها أنا لأذكر سرّها:

- إنّ آية الوَلاية هي نفس آية النّبوّة
- وآية النّبوّة نفس [آية] الأحديّة
- من دفع فضل آية الوَلاية الّتي [جعلها] الله في كلّ شيء، وهي آية عليّ – عليه السّلام – كمن دفع فضل آية النّبوّة
- ومن دفع فضل آية النّبوّة كمن دفع فضل آية الأحديّة

[فحينئذٍ] هو قول الحسين (ع): "فلا تبقى لها باقية"[84]

- وإنّ عليّا (ع) هو ما ﴿أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من آيات الله وعلاماته وهو ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ على الأنبياء لما تجلّى لهم بهم من آيات التّوحيد وعلامات التّفريد ومقامات التّجريد وآيات النّبوّة لمحمّد – صلّى الله عليه وآله – وآيات الولاية لنفسه ولأوصيائه – سلام الله عليهم وهو دار الآخرة فمن أَقَرَّ بولايته له به، فقد شرب من كأس المختوم من يدي الحيّ القيّوم من شراب الكوثر وهو الماء الطّهور وصرف الظّهور من عليّ – عليه السّلام – وهو سرّ ما قال الصّادق – عليه السّلام – لأبي بصير: "فقد شربته"[85] أي ماء الكوثر عرف من عرف ولا يعرفه إلّا أهل الشّرف

---

[83] "سمعت أبا عبدالله [عليه السلام] يقول: أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد؟! لا والله ولكن عهدٌ من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه"، أصول الكافي، ج1، الكُليني، كتاب الحجة، باب أنّ الإمامة عهد من الله عزّوجلّ معهود من واحد إلى واحد (عليهم السلام)، الحديث 2، الصفحة 333

[84] تفسير الإمام أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري [عليه السلام]، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – ٢٠٠١م، باب في مَنْ دَفَعَ فضل عليّ [عليه السلام]، الحديث 47، الصفحة ٨٣

[85] المرجع: [؟]

[5] قال الله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِم وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

- ثمّ أَخْبَرَ الله تعالى عن جلالة هؤلاء الموصوفين بهذا الصّفات الشّريفة من الإيمان بالله وحده
- وإقامة الصّلوٰة وهي الإقرار بنبوّة محمّد – صلّى الله عليه وآله – والإنفاق في سبيل الله بفضل شيعة عليّ – عليه السّلام
- والإيمان بما أَنْزَلَ الله في ولاية عليّ والحسن والحسين وعليّ ومحمّد وجعفر وموسى وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن ومحمّد الغائب المنتظر – سلام الله عليهم
- وبالدّارالآخرة، وهي الفاطمة – صلوات الله عليها – على هدى والهداية على هؤلاء المؤمنين على أربعة أقسام:
  - ❖ قسم بآزاء الألف، وهو طمطام الواحديّة من حبّ الله الخالص
  - ❖ وقسم بآزاء اللّام، وهو حبّ الإنفراد في نبوّة محمّد – صلّى الله عليه وآله – خاصّة
  - ❖ وقسم بآزاء الهمزة في أولئك، وهو الحبّ الخالص لإيمان بأوصياء محمّد وبنته – صلواة الله عليهم
  - ❖ وقسم بآزاء الكاف، وهو الحبّ الخالص لشيعة آل الله – سلام الله عليهم – أوليئك هم المهديّون من ربّهم أي مربّي وجوداتهم في التّكوين والتّدوين

[مراتب المربوبية]

وللمربوبيّة مراتب سبعة[86]:

1) الأولى، ربوبيّة ذات البحت القديم سبحانه وتعالى، وهي ربوبيّة إذ لا مربوب ذكرًا ولا عينًا ولا إحاطة، وهو لم يزل ربّ ولا مربوب الآن كما كان سبحانه تقدّست ربوبيّته من أن تنال إليها يد ممّا سواه لا كلام ولا بيان ولا رسم ولا اسم ولا عبارة ولا إشارة عن معرفتها السّبيل مسدود والطّلب مردود سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون

[86] للمزيد، راجع كتاب درر الأسرار، للسيد كاظم الرشتي، المسألة الأولى في شرح معنى "العبودية جوهرة كنهها الربوبي".

2) والثّاني، دليل تلك الرّبوبيّة وآيتها أي العين الّتي تستدلّ بها إليها، وهي معرفتها معرفة الأوّل بالدّلالات لأنّها وجهها ومعرفة الوجه هو عين معرفة ذي الوجه، إِلَهِي بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ[87] وَهُوَ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ،[88] ولا ذكر للمربوبين في ساحة عزّه لا ذكرًا ولا صلوحًا ولا إحاطة ولا ظهورًا، بل في الحقيقة تلك الرّبوبيّة، الرّبوبيّة الأولى ولا اسم ولا إشارة إلى جنابه سبحان القديم عن وصف ما سواه هو خلو من خلقه وخلقه خلو منه كلّما أشار من معرفته هو معرفة آياته سبحانه هو الأجلّ عمّا تصفون

3) والثّالث، ربوبيّة المشيّة، وهي ربوبيّة إذ مربوب ذكرًا أو إذ لا مربوب عينًا ولا إحاطة، وهي مقام الهُويّة وأعلى مراتب الواحديّة

4) والرّابع، ربوبيّة الإرادة، وهي ربوبيّة إذ مربوب ذكرًا وعينًا إجماليّا، وإذ لا مربوب بالتّعلّق لا بالظّهور ولا بالإحاطة

5) والخامس، ربوبيّة اسم الله الأكبر، وهي ربوبيّة إذ مربوب ذكرًا وعينًا تفضيليّا، وإذ لا مربوب بالتّعلّق لا بالظّهور ولا بالإحاطة

6) والسّادس، ربوبيّة اسم الرّحمانيّة، وهي ربوبيّة إذ مربوب ذكرًا وعينًا بالتّعلّق وبالإحاطة، وإذ لا مربوب بالظّهور تلك الرّبوبيّة هي العبوديّة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[89]

7) والسّابع، ربوبيّة إذ مربوب ذكرًا وعينًا وإحاطةً وظهورًا، وهي الرّبوبيّة الملقاة في هويّة حقيقة المربوب

ولقد أشار الصّادق (ع) في قوله بتلك الرّبوبيّة: "العُبُودِيَّة جَوْهَرَةٌ كُنْهُهَا الرُّبُوبِيَّة، فَمَا فُقِدَ فِي العُبُودِيَّةِ وُجِدَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَمَا خُفِيَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ أُصِيْبَ فِي العُبُودِيَّةِ إِلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ مُحِيطٌ"،[90] وإنّ تلك الرّبوبيّة موجودة في غيب الأشياء وشهادتها وهو المراد في قوله تعالى: ﴿هُدىً مِنْ رَبِّهِم﴾، أي ربوبيّة المُلْقَاة في

---

[87] مصباح المتهجّد، الطوسي، مؤسسة الاعلمي، الطبعة الاولى، في دعاء السحر في شهر رمضان دعاء أبي حمزة الثمالي

[88] "يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَجَلَّ عَنْ مُلَاءَمَةِ كَيْفِيَّاتِهِ"، مفاتيح الجنان، القمي، دعاء الصباح

[89] القرآن الكريم، سورة الفاتحة (1)،الآية 5

[90] مصباح الشريعة، الإمام الصادق (عليه السلام)، الباب الثاني

هویّاتهم وهو الله تعالی أهدیٰهم بتلك الرّبوبیّة لهم بهم، وإنّ الله سبحانه جعل عَلِیًّا – علیه السّلام – مقام نفسه في تلك الرّبوبیّات السّبعة لعزّ کبریاء ربوبیّته إذ کان ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[91] ولا تحویة خواطر الأفکار ولا یصعد إلی هواء ربوبیّته طیر الأفئدة والأوهام ﴿وَهُوَ یُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِیفُ الخَبِیرُ﴾[92]

وذلك رشحة من ذکر الهدایة من ربّهم ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ والفلاح من ربّهم وهو علی درجات

- ❖ لأهل البیان نفس التّجرید وورودهم في بیت التّفرید واستقامتهم علی التّوحید بحیث لا یمکن في إمکانهم ذکر شيء إلّا ذکر الله الأعزّ الأکرم
- ❖ ولأهل المعاني معرفة المبادي وورودهم في طمطام ذکر الواحدیّة وهي رضوان الأکبر
- ❖ ولأهل المعترفین بولایة آل الله [علیهم السّلام] ورودهم في أرض الزّعفران وهذه لجّة بحر الرّحمٰن
- ❖ ولأهل المعترفین بشیعة آل الله – سلام الله علیهم – ورودهم في کثیب الأحمر ومجمل القول إنّ کلّ راحة حقّ في محلّ الحقّ هم الفلاح[93]

قال رسول الله – صلّی الله علیه وآله: "أَرِحْنَا یَا بِلَالُ"،[94] وإنّما هذه الرّاحة لأجل الصّلوٰة لأنّ فیها یکشف المحبوب نقابه لأنّ الصّلوٰة هي حقّ الفلاح وهي لقاء الرّحمٰن أَیُّ رَاحَةٍ أَعْظَمُ منها

---

[91] القرآن الکریم، سورة الانعام (6)،الآیة 103

[92] القرآن الکریم، سورة الانعام (6)،الآیة 103

[93] **أرکان التوحید:** التوحید، النبوة، الولایة، الشیعة

[94] "ولذا کان علیه الصلاة والسلام یقول لبلال: أرحنا یا بلال"، تفسیر الآلوسي، ج10، الآلوسي، سورة التوبة

قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "قرّة عيني في الصّلوٰة"،[95] والصّلوٰة وكلّ الأعمال هي مقتضى الكينونيّة الإلهيّة وصورة الإنسان وما هي تكليف من الله بالإجبار على عبادة تعالى الرّحمٰن وهو الغنيّ المتعال بل هي الرّوح والرّاحة من مقتضى العبوديّة لجلال الرّبوبيّة وهي الفلاح والنّجاة من عمل لله تعالى في كلّ العوالم وفي كلّ أعماله على نهج الحبّ والرّاحة والرَّوْح والرَّيْحَان فهو أهل الفلاح ومن عمل على سبيل المشقّة والكلفة فعاقبته النّجاة بعد مكثه في وجه النّار لأنّ الله عادل غفّار حامل تلك الفلاح من الله هو حامل الرّبوبيّة وهو عَلِيٌّ – عليه السّلام – والإقرار [بعبوديّته] لله هو الفلاح والإقرار لربوبيّة من غير عطاء الله هو الغلوّ والهلاك

[6] قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيهِم ءَأَنْذَرْتَهُم أَمْ لَمْ تُنْذِرَهُم لَا يُؤْمِنُونَ﴾

- إرادة الله إحداث الشّيء، وإنّ الله بعلمه وقدرته وإنذاره سواء بالمؤمنين والكافرين لأنّ الله سبحانه خلق المؤمن بما هو فيه من الإيمان وخلق الكافر بما هو فيه من الإنكار وعلّة الإيمان بالقبول هي بعينها علّة الإنكار وهو الله كان مستويا على عرش الفعل بكلّ الأشياء فمن شاء الإيمان شاء الله ومن شاء الله أوجده بإيمانه ومن شاء الكفر أوجده بكفره وما الله مانع قدرة عن شيء وهو القادر المختار خلق الله الأشياء على كمال الإختيار بما يمكن في حقّ الإمكان،
  - وأوّل الكفر الّذي أراد الله إيجاده بما هو عليه في علمه هو فؤاد أبو الدّواهي[96] – لعنة الله عليه – [وهو] – لعنة الله عليه – لا يؤمن بالله طرفة عين، لا في [الذَّرِّ الأوّل] إمكان فؤاده، ولا في ذرّ الثّاني إمكان قلبه المعكوس، ولا في ذرّ الثّالث إمكان نفسه، ولا في ذرّ الرّابع إمكان

---

[95] "وأن الصلاة معراج العبد إلى مولاه، ومن هنا قال صلى الله تعالى عليه وآله وآله: وجعلت قرة عيني في الصلاة"، تفسير الآلوسي، ج10، الآلوسي، سورة التوبة

[96] الخليفة الأول، أبي بكر الصديق. "وَإِنَّ اللهَ قَدَ أَيَّدَ بِذِكْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنَّ الثَّانِي مِنَ الإِثْنَينِ قَدْ كَانَ كَافِرًا فِي الغَارِ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الكَلِمَةَ الخَبِيْثَةَ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَإِنَّ اللهَ قَدْ كَانَ عَلَى الحَقِّ غَالِبًا عَلَى أَمْرِهِ وَإِنَّ اللهَ قَدْ كَانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمًا"، قيوم الاسماء، سورة القتال (102).

جسمه، وهو كافر مطلق، وهو معنى قول عليّ – عليه السّلام: "لقد تقمّصها ابن أبي قحافة"[97] من قميص الإعراض عن التّوحيد والكفر بمحمّد – صلّى الله عليه وآله – والشّرك بي وبأوصيائي والعداة لأحبّائي، وهو – لعنة الله عليه: "لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي"[98] في [العوالم] الأربعة "يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ"[99] فبعلمه كفرت بعدما عرفت وهو تمام الكفر

- ومن رشحة كفره، أبو الشّرور[100] – لعنة الله عليهما، وهو ما في الحديث: "إنّ الثّاني سيّئة من سيّئاته"،[101] وهو الكفر، منه [بدأ] وعليه [دلّ]، وهو تمام الكفر وأصل الجحيم، وكلّ شرّ [وجد] في أيّ أرض إلى ما لا نهاية [فمنه]، وإنّ الّذين كفروا بالأصالة [منه] وبالتّبعيّة [لفروعه]، [وهو] الجهل الكلّي، ومن [مظاهره هو إبليس]

- ﴿سَوَاءٌ عَلَيهِم﴾ دعوة محمّد – صلّى الله عليه وآله – بالتوّحيد والنّبوّة والولاية لعليّ – عليه السّلام
- ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ خوّفتهم
- ﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ أَمْ لم يخوّفهم
- ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أخبر الله تعالى عن علمه فيهم وهم الّذين لمّا كفروا بمحمّد رسول الله صلّى الله في [الذّرّ] الرّابع هذا العالم فكانوا في علم الله عزّ وجلّ لا يؤمنون

قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "أوّل ما عصى الله به عزّ وجلّ ستّ: حبّ الدّنيا، وحبّ الرّياسة، وحبّ الطّعام، وحبّ النوّم، وحبّ الرّاحة، وحبّ النسّاء"[102]

---

[97] نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية

[98] نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية

[99] نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية

[100] الخليفة الثاني، عمر بن الخطّاب

[101] "عمر سيئة من سيئات أبي بكر"، شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (فارسي)، ج2، الحاج ميرزا أبي الفضل الطهراني، الصفحة 317. "لأنّ الثاني كما قال الصادق عليه السلام: سيئة من سيئات الأول"، قصص الأنبياء، الجزائري، الصفحة 50

[102] ميزان الحكمة، ج2، محمد الريشهري، خصائص الدنيا المذمومة، الصفحة 896

وقال – صلّى الله عليه وآله: "الكفر أربعة الرّقبة والرّهبة والسّخط والغضب"[103]

وقد قال أبو عبدالله – عليه السّلام: "أصول الكفر ثلاثة: الحرص، والإستكبار، والحسد، وأمّا الحرص فإنّ آدم حين نهي عن الشّجرة، حمله الحرص على أن أكل منها، وأمّا الإستكبار فإبليس حيث أُمِرَ بالسّجود لآدم (ع) فأبى، وأمّا الحسد فابْنَا آدم حيث قتل أحدهما صاحبه"[104]

وحقيقة الأمر الكفر هو الشّرك، فأوّل عصيان آدم الأولى هو ميله إلى الشّجرة الواحديّة، وميله هو إيجاد تلك الشّجرة في نفسها، وإلّا إن كان واقفًا في لجّة الأحديّة ولا يميل إلى غيرها فلا يخرج من جنّة محمّد – صلوات الله عليهم وآله – فعند الميل جاء الشّرك، فإذا جاء الميل عن الجنّة وتعلّق[105] المشيّة بالإرادة، وهي [حوّاء] آدم الأولى،[106] خلقها الله من المشيّة لسكون آدم الأولى،[107] فلمّا عصى خرج من جنّة الهويّة ودخل في طمطام الأسود الدّنيا، نار الإثنينيّة، فتلاطم وتداخر بالخضوع والخشوع فأدركه جود فاطمة – صلوٰة الله عليها – فبكى وأقرّ لله بالبَداء وبحرمة الخمر، وبكى ثلثين يومًا ثمّ تاب إلى الله تعالى بالتّمسّك بحسب الإعتراف بآل الله – سلام الله عليهم – فقبل الله توبته، فكان من المحسنين[108]

---

[103] أصول الكافي، ج2، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الإيمان والكفر، باب في أصول الكفر وأركانه، ح 2، ص 280

[104] أصول الكافي، ج2، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الإيمان والكفر، باب في أصول الكفر وأركانه، ح 1، ص 280

[105] التعلّق، العلاقة، الربط: القدر

[106] الإرادة: حوّاء، الماهية، الصورة، القابل، حادث، مجعولة مخلوقة (بطلان فكرة الأعيان الثابتة)

[107] المشيئة: آدم، الوجود، المادّة، المقبول، حادث، مجعولة مخلوقة

[108] "لأنّ الشيء إذا ذكر فله رتبة وجود، وإنّه لا يمكن أن يوجد إلّا برتبة ماهيته التي هي [تكون] علّة قبول الوجود، وإذا ثبت حكم الإثنينية يثبت حكم الربط في مقام التثليث، يجب في الحكمة حكم الأربعة في حين نزول الأمر في عالم الغيب إلى الشهادة"، تفسير حديث الاما الرضا. "واعلم بأنّ في معرفة سرّ القِدم فرض عليك معرفة إنّيّة ذلك الرّتبة لأنّ ما سوى الله لم يوجد بإذنه إلّا بوجودٍ وماهيّةٍ، ويتعلّق الجعل، بالأوّل بالأصالة، وبالثّاني بالعرضيّة، ولا تتّبع قول الحكماء: بِأَنَّ اللهَ مَا جَعَلَ المُشْمُش مُشْمُشاً بَلْ أَوْجَدَهُ فإنّ هذا كفر صراح، بل جعل الله مشمشًا بما اختار لنفسه في مقابلة نداء ربّه، حيث قد نزّل الله هذا الحكم في كتابه"، الصحيفة الجعفرية

[7] قال الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِم وَعَلَى أَبْصَارِهِم غَشَوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

- الخَتْمُ سِمَةُ الختم من إمضاء القضاء بأنّ لا بَداء بعده
- القلب هو الثّالث، لأنّه كذّب على رسول الله – صلّى الله عليه وآله – برأيه
- والسّمع هو الأوّل، لأنّه كذّب على رسول الله بسمعه
- والبصر هو الثّاني، لأنّه افترى على رسول الله – صلّى الله عليه وآله – ببصره[109]
- وإنّ الله سبحانه وَسَمَ[110] هؤلاء الّذين كفروا قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم بِسِمَةٍ يعرفها من يشاء من عباده، وهو الله تعالى شاء أن يعرّفهم بتلك السّمة كلّ عباده لأن لا يجهل من كفرهم شيئًا، والعقل يعرف كفرهم بهذه السّمة والجهل يعرف كفرهم بهذه السّمة، والسّمة كلّ ما نسب منهم وإليهم وقد عرفهم كلّ الأكوان والأعيان من في الأقطار والأكوار بأنّهم كفّار لا يؤمنون
- وجعل الله ﴿عَلى أَبْصَارِهِم﴾ غشاوة وهي كفر نفوسهم الّذي حجبت أعينهم من النّظر إلى آية الله وآية نبيّه ووليّه وشيعة وليّه – سلام الله عليهم – وهذه الغشاوة لهم سمة ظاهرة
- ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة بما كانوا يكذّبون من كفرهم بالله وبمحمّد وأوصيائه – صلواة الله عليهم – والعذاب العظيم هو عليّ – عليه السّلام – لأنّه مظهر عظمة الله وجماله وعدله إذا كشف الغشاوة يوم القيٰمة عن بصائرهم يَرَوْنَهُ بأنّه المقصود وعلانيّة المعبود ومظاهر آيات الحيّ في عوالم القدس والجبروت يتمنّون لقائه وقربه ولمّا كان حرّم الله لقائه عن كلّ كافر بولايته [وجاءت] على أعينهم غشاوة فيبعدهم عن قربه ومشاهدة جمال كبريائه كانت لهم عذابًا عظيمًا وناراً كبيرًا [ذلك] العذاب من [مبدأ] وجودهم وفي كلّ عالم فيهم ولكنّهم لا يشعرون

---

[109] **الاول:** أبي بكر، **الثاني:** عمر بن الخطاب، **الثالث:** عثمان بن عفان

[110] **وسم:** جعل له علامة، معجم المعاني الجامع

[8] قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِاليَومِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾

- أي القوم المخصوصون الّذين نسوا الله بارئهم يعتقدون بالإيمان بعليّ – عليه السّلام – بولايته
- ﴿وَبِاليَومِ الآخِرِ﴾ دار السّلطنة عليّ – عليه السّلام
- ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ لأنّ عليّا (ع) إنّما هو مظهر الهويّة في مقام التّوحيد من عرفه بأنّه آية الله في مقام الأحديّة ولا هي هو ولا هو القديم غيرها واستقرّ في تلك اللّجّة بحيث لا يخرج منها لمحة فهو من المؤمنين بالله وباليوم الآخر وهو يوم الأوّل وهو مبدء ذكر الشّيء في الإمكان وهو يوم الّذي أضاء بنور الله وهو نور عليّ (ع) فهو من المؤمنين ومن أخرج من تلك المقام دخل في تلك المقال وما هو بمؤمن متعال عصمنا الله بمحمّد وآله – سلام الله عليهم – من الدّخول في تلك الضّلال

ولقد قال الإمام الحسن ابن عليّ أبو الحجّة – عليهم السّلام – في تفسير هذه الآية: "إنّ رسول الله – صلّى الله – لمّا أوقف عليّا – عليه السّلام – في يوم الغدير موقف المعروف ثمّ قال: يا عبيد الله أنسبوني. فقالوا: أنت محمّد ابن عبدالله ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف. ثمّ قال: أيّها النّاس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ وأنا مولاكم وأولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله [صلّى الله عليه وآله]. فنظر إلى السّماء وقال: اللّهمّ أشهد ثلٰثا ثمّ قال: ألا من كنت مولاه وأولى به، فهذا عليّ مولاه وأولى به، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ثمّ قال: للأوّل، قم فبايع له، وكذلك الثّاني، أمره بالقيام والبيعة، فبايع له بإمرة المؤمنين، ثمّ قال لتمام التّسعة ثمّ لرؤساء المهاجرين والأنصار فبايعوه كلّهم ثمّ تفرّقوا عن ذلك وقد أكّدت عليهم العهود والمواثيق وكانوا يأتون رسول الله – صلّى الله عليه وآله – ويقولون لقد أقمت عليّا أحبّ الخلق إلى الله وإليك وإلينا فكفيتنا مؤنة الظّلمة لنا والجبّارين في سياستنا وعلم الله ذلك في قلوبهم خلاف ذلك فأخبر الله عزّ وجلّ عنهم فقال: يا محمّد ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ﴾ الّذي أمرك بنصب عليّ إمامًا وسايسًا ولأمّتك مدبّرًا ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ بذلك"[111] وذلك المشهد هو بعينها هو مشهد ذرّ الأوّل حين أخذ عهد الرّبوبيّة عرف من عرف قد علم أولو الألباب أنّ ما هنالك لا يعلم إلّا بما هيٰهنا[112] التّشريع طبق التّكوين

وتلك [المشاهد][113] أعظم من

- [المشهد] الأوّل، ذرّ الإقرار بالتّوحيد [والذّرّ] الثّاني
- [والمشهد] الثّاني، ذرّ الإقرار بالنّبوّة
- بل سرّ الأمر هذا المشهد يوم الغدير[114] هو [المشهد الثّالث والذّرّ] الأكبر
- وبقي مشهد [آخر] وهو ذرّ الرّكن الرّابع، أقامه القائم – عجّل الله فرجه – في بدء ظهوره، وهو ذرّ أخذ العهد بالإقرار لشيعتهم فإنّهم كلمة التّكبير في بحبوحة قدس التّسبيح، ولذا لمّا أقام الإمام – عليه السّلام – بإظهار هذا العهد العظيم والبيعة [الكريمة] لشيعتهم مظاهر أنفسهم القديم، يفرّون أصحاب الثّلثمأة [وثلاثة] عشر عن [ذلك] العهد والبيعة ثمّ يرجعون ويؤمنون بالحجّة بتلك البيعة، وذلك المشهد لوكان مع المشاهد [الثّلاثة] بالإجمال والإمكان ولكن كونه وتفصيله لا بدّ من إقامة الحجّة – عليه السّلام – ومن النّاس من يؤمن بالله ورسوله وأوصيائه – سلام الله عليهم – وما هم بمؤمنين لأنّهم لا يؤمنون بشيعتهم، ومن لا يؤمن بهم دخل في دلالة [تلك] الآية، والمؤمن من آمن بنفسه لسرّ الحديث، "تجلّى لها بها"[115]

---

[111] تفسير الامام أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري [عليه السلام]، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – ٢٠٠١م ، فضل سورة البقرة (الآية 8)، الحديث 58، الصفحة 100

[112] عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، المجلد 2، الشيخ الصدّوق، باب 12، الحديث 1، الصفحة 139

[113] مشاهد في شأن مراتب التوحيد الأربعة: التوحيد، النبوة، الإمامة، الشيعة/الركن الرابع

[114] يوم الذي نصب حضرة الرسول صلّى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه

[115] "الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد،...تتلقّاه الأذهان لا بشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة، لم تحط به الأوهام، بل تجلّى لها بها"، نهج البلاغة، الامام عليّ بن أبي طالب، دار الكتب العلمية، 1998م، ج2، ومن خطبة له عليه السلام

ولقد أشار بتلك المقام الصّادق – عليه السّلام – في قوله: "إنّ الله تبارك وتعالى خلق أسماء بالحروف غير مصوّت وباللّفظة غير منطق وبالشّخص غير مجسّد وبالتّشبيه غير موصوف وباللّون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار منبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كلّ متوهّم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معًا ليس منها واحد قبل الآخر فأظهر منها ثلٰثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحدًا وهو الإسم المكنون المخزون فهذه الأسماء الّتي ظهر فالظّاهر هو الله تبارك وتعالى"[116] الحديث

[الاسم] المكنون هو مشهد عهد المحبّة للشيعة، ومقامها الفؤاد، أظهرها الحجّة (ع) [والثّلاثة] الظّاهرة

- الأوّل هو الله، وهو [الذّرّ الأوّل]، الإقرار بتوحيد الله[117]
- والثّاني اسمه تبارك وتعالى، وهو ذرّ الحمد لله، وهو الإقرار بمحمّد – صلّى الله عليه وآله – بالنّبوّة[118]
- والثّالث اسمه تعالى، وهو ذرّ "لا إله إلّا الله" في يوم الغدير، وهو الإقرار بوصاية عليّ وإحدى عشر من ولده وفاطمة – صلواة الله عليهم[119]

أظهر الله هذه [الثّلاثة] لفاقة إليها وحجب واحد [لعدم] احتمال الخلق، وهو المكنون عند أنفس الشّيعة،[120] قد عرفه المتفرّس بنور الحقيقة، قال – عليه السّلام: "أُوَالِي مَنْ وَالُوا وَأُعَادِي مَن عَادُوا"[121]

---

[116] أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب حدوث الأسماء وإثبات المحدِث، الحديث 1، الصفحة 129

[117] الركن الاول من أركان الدين الاربعة: التوحيد

[118] الركن الثاني من أركان الدين الاربعة: النبوة

[119] الركن الثالث من أركان الدين الاربعة: الولاية

[120] الركن الرابع المكنون المخزون، من أركان الدين الاربعة: الشيعة

[121] "أمسيت اللهم معتصما بذمامك المنيع...أهل بيت نبيّك محمد عليهم السلام...أنّ الحقّ لهم ومعهم وفيهم وبهم أوالي من والوا وأجانب من جانبوا"، "اللهم إنّي أمسيت أستغفرك في هذه الليلة...اللهم والِ من والاكَ وعادِ من عاداكَ". مصباح المتهجّد، الشيخ الطوسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، دعاء العشرات، ودعاء أمير المؤمنين عليه السلام ليلة المبيت، الصفحة 81 – 82

[9] قال الله تعالى: [﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾]

- ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ﴾ بالدّخول في لجّة التّفريد بأنّ فيهم إمكان النّظر إلى أنفسهم
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم أهل الإقرار بولاية عليّ وأحد عشر من ولده وهم أهل لجّة التّوحيد استقرّوا في ولاية عليّ – عليه السّلام – بأنّه أَوْلَى من إمكان النّظر إلى أنفسهم
- ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُم﴾ لأنّهم حين النّظر إلى أنفسهم كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ وَشَجَرَةٍ مُجْتَثَّةٍ لأنّهم حرموا أنفسهم بالورود إلى لجّة العزّ والبقاء ودخلوا في طمطام الذّلّ والفناء وما لهم من قرار ولا شعور، ولا لمن يفرّون بتلك الخدعة إلّا أنفسهم، وإنّ الله لغنيّ عنهم وعن نصرتهم، ولولا إمهاله لهم ما قدروا على شيء من طغيانهم بالنّظر إلى أنفسهم، وفجورهم بالإقرار لخلفاء الباطل وأئمّة الكفر والنّظر إلى الكثرة
- ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

وللآية معنى حقيقي، وها أنا ذاكره لأن لا يضلّ أهله، [وهو] إنّ الله سبحانه جعل آية نفسه في حقايق الأشياء ليعرفوه بها، وهي آية حادثة مخلوقة لا يشابهها شيء، آية الله الحقّ بأنّه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾[122] ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[123]

ولقد قال – عليه السّلام: "كلّ شيء وقع عليه اسم فهو مخلوق ما خلا الله"[124] وتلك الآية نفس الشّيء [وحقيقته] من ربّه، وطرفه الّذي به نظر إليه، اعرفوا الله

قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "أَعْرَفَكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفَكُمْ بِرَبِّهِ"[125]

---

[122] القرآن الكريم، سورة الشورى (42)، الآية 11

[123] القرآن الكريم، سورة التوبة (9)، الآية 31

[124] أصول الكافي، ج1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب التوحيد، باب إطلاق القول بأنّه شيء، ح 4، ص 138

[125] الجواهر السنية، الحر العاملي، الباب العاشر، الصفحة 116

وقال عليّ – عليه السّلام: "من عرف نفسه فقد عرف ربّه"[126]

وفي الإنجيل قال الله تعالى: "اعرف نفسك تعرف ربّك ظاهرك للفناء وباطنك أنا"[127]

من عرف الله بسبيل هذه النّفس [الّتي] فيه فقد عرف الله ولا سبيل للعبادة [سواها]، ولا فرق في المعرفة إلّا إنّه عبده وخلقه، من عرفه كمعرفة الله سبحانه فقد عرفه، ومن عرفه بصفة الممكنات فلا يعرفه لأنّه هو آية التّوحيد وشبح التّفريد وغاية حقّ الممكن من عطاء القديم، إنّ الّذين يعرفون الله ولا يعرفون إلّا أنفسهم، وإنّ الّذين يُخادعون الله ولا يَخْدَعُون إلّا أنفسهم، وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد، وتلك الآية مرآة الله في الأشياء ينظرون فيها جمال الله، أي بما تجلّى لهم بهم، وهي أنفسهم، إنّما تشير الأدوات إلى أنفسها، عرف من عرف كلامنا ولا يعرفه إلّا من أخذ زادنا ويسافر معنا[128]

ولقد قال عليّ – عليه السّلام: "كشف سبحات الجلال من غير إشارة"[129] مشاهدة العبد وجه الرّبّ هي كشف السّبحات من غير إشارة وليس أقرب من شيء من نفسه إليه وحقيقة لديه وإنّ الله سبحانه ناظر بالعبد به ومتجلّيّة به ومحاسبة به سبحانه من أن ينال إليه توجّه أحد من خلقه

---

[126] مصباح الشريعة، الإمام الصادق (ع)، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثالثة 1992م، الباب الخامس في العلم، الصفحة 13

[127] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 2001م، فصل من عرف نفسه فقد عرف ربّه. أيضا راجع، الجواهر السنية، الحر العاملي، الصفحة 116

[128] "وجب في الحكمة، أن يصف نفسه للممكنات، وإنّ وصفه، إحداثه، لا من شيء، وهذا الوصف، لا يشبهه شيء من الخلق، جعله الله سبيل معرفته، وآية توحيده، يُبْلِغُ المُمْكِنُ إلى غاية فيض الله المُمْكِنِ، في حقّ عالم الإمكان، وجعل الله ذلك الوصف، حقيقة العبد، وهو ربوبيّة الرّبّ، جلّ وعلا، وهي نفسه وفؤاده، ووصف الله نفسه لكلّ شيء بكلّ شيء، وألقى في هويّة كلّ شيء مِثال نفسه، حتّى عرفه بها، وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد، وذلك الوصف، آية الرّبّ، وحقيقة العبد، ولهذا الوصف مراتب بعدد أنفاس الخلائق، وكلّ النّفوس بمنزلة المرايا، وهو الظّاهر للمرايا بالمرايا، وهو الواحد، آية الله ووصفه، ولكلّ الأشياء هذه النّفس موجودة، من عرفها، عرف ربّه"، تفسير (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)

[129] "قال كميل بن زياد: سألت مولاي أمير المؤمنين – صلوات الله عليه: ما الحقيقة؟ فقال: ما لك والحقيقة؟ قلت: أولست صاحب سرك؟ قال بلى، قلت: ومثلك يخيب سائلا؟ فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة قلت: زدني بيانا، فقال: محو الرسوم مع صحو المعلوم. قلت: زدني بيانا، قال: نور يشرق مع صبح الأزل، فتلوح على هياكل التوحيد آثاره، قلت: زدني بيانا، فقال: أطفئ السراج فقد طلع الصبح"،

ولقد قال الإمام (ع): "كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود إليكم"[130] والشّيء لا يجاوز وراء مبدئه[131] والإمكان يصعد إلى الإمكان ولا سبيل إلى الأزل البحت بوجه لأنّ ما سواه معدوم بحت عند جنابه والآن كما كان

قال سيّد الموجودات – صلّى الله عليه وآله في الإمكان: "ما عرفناك حقّ معرفتك"[132] وإنّ الله سبحانه رضي بالعجز من معرفة نفسه من عباده لأنّ ما سوى ذلك لا يمكن في حقّ الإمكان

ولقد قال الإمام (ع): "لا سبيل إلّا بسبيل معرفتنا"[133] وهذه معنى "لا إله إلّا الله" وتلك النّفس هو بعينها هذه الكلمة حادثة مخلوقة تدلّ على الله بالتّوحيد وذلك ظاهر لأهل الفؤاد لأنّ الله قد أنزله من مجرى المداد على لوح السّداد كذلك وقد قال الإمام موسى ابن جعفر[عليهما السّلام] على ما قال الإمام الحسن العسكري (ع) في تفسيره لهذه الآية: "لمّا اتّصل مواطأتهم في عليّ –عليه السّلام – برسول الله – صلّى الله

الكشكول، ج2، بهآء الدين محمد بن حسين العاملي، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، رأي الصوفية في الجن / لغويات، الصفحة ٢٦١

[130] بحار الانوار، ج110، المجلسي، الباب السابع والثلاثون صفات خيار العباد وأولياء الله وفيه ذكر بعض الكرامات التي رويت عن الصالحين، الصفحة 34

[131] "إنّ الله لم يزل كان خلوًّا من خلقه وخلقه خلوّ منه لأنّه لم يزل كان بلا وجود شيء معه ولا يزال إنّه هوكائن بمثل ما كان بلا ذكر شيء في رتبته إذ ذاتيّته لم تزل أن تدل إلّا على ذاتيّته وأنّ كينونيّته لا تزال لا تحكي إلّا عن كينونيّته وانقطعت الأسماء والصّفات عن ساحة قرب كبريائيّته واضمحلّت الآيات عند الصّعود إلى ذروة قدس صمدانيّته إذ لا يزال لا وصف له دون ذاته ولا نعت له دون جنابه وإنّ ما سواه في منتهى مقامات العرفان وظهورات البيان لن يدركوا إلّا حظّ أنفسهم ولا يعرفوا إلّا مقامات إنّيّتهم"، تفسير النبوة الخاصة. أيضا راجع، ""كل شيء لا يدرك ما وراء مبدئه"، شرح الفوائد، الشيخ أحمد الاحسائي، الفائدة التاسعة. مَثَلُ الأشعة، إنها لا تَعرف غير السِّراج ولا تَعلم سواه لأنّ حقيقتها من أثره وظِلّه ولهذا قيل: الشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه

[132] تفسير ابن عربي، ج1، ابن عربي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2001م، سورة الأنعام، الصفحة 225، "فقالوا: سبحانك ما عرفناك حق معرفتك، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك". عوالي اللئالئ العزيزية في الأحاديث الدينية، ج4، ابن أبي جمهو الإحسائي، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه، الحديث 227، "وقال: سبحانك ما عرفناك حق معرفتك".

[133] "عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ...ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا"، بحار الانوار، ج8، المجلسي، دار التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، ح 14، ص 338، باب الأعراف وأهلها، وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار

علیه وآله، دعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في الإیمان. فقال أوّلهم: یا رسول الله (ص) والله ما اعددت بشيء کاعتدادي بهذه البیعة، ولقد رجوت أن یَفْسَح الله [تعالی] في قصور الجنان، ویجعلني فیها من أفضل النّزّال والسّکّان. وقال ثانیهما: بأبي أنت وأمّي یا رسول الله ما وثقت بدخول الجنّة، والنّجاة من النّار إلّا بهذه البیعة، والله ما یسرّني إن نقضتها أو نکثت بعدما أعطیت من نفسي ما أعطیت، ولو أنّ لي طلاع ما بین الثّری إلی العرش لئلا رطبة وجواهر فاخرة. وقال ثالثهم: والله یا رسول لقد صرت من الفرح بهذه البیعة والسّرور والفتح من الأماني في رضوان الله وأیقنت أنّه لو کانت ذنوب أهل الأرض کلّها علیّ لمحّصت عنّي بهذه البیعة. وحلف علی من قال من ذلك، ولعن من بلّغ عنه رسول الله – صلّی الله علیه وآله – خلاف ما حلف علیه. ثمّ تتابع بمثل هذه الإعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمرّدین. قال الله تعالی لمحمّد – صلّی الله علیه وآله: ﴿یُخَادِعُونَ اللهَ﴾"[134] الحدیث

أي یخادعون أنفسهم بالبیعة لعلیّ – علیه السّلام – وقول أصل الکفر وفروعه خرجت من أصل الجحیم وکذلك کلماتهم من إقرار الحقّ صور العقارب السّجّین ما لهم آیة توحید إلّا خدعوا بالشّرك ولا آیة نبوّة إلّا خدعوا بالکفر ولا آیة ولایة إلّا خدعوا بالنّفاق لعنهم الله بکفرهم ﴿وَمَا یَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُم﴾ یخرجون من السّجّین ویتکلّمون في السّجّین ویرجعون إلی سجّین ولا ﴿یَشْعُرُونَ﴾ لأنّ الشّعور الحقیقي هو في آیة التّوحید ومحلّه الفؤاد وهو أعلی مشاعر الإنسان[135] ولمّا هؤلاء الکفّار خدعوا في علیّ آیة التّوحید الله رفعت شعورهم وبدّل الله شعورهم بالإنکار وما لهم شعورًا أبدًا لأنّ الشّعور هو صفة المؤمنین

---

[134] تفسیر الإمام أبي محمد الحسن ابن علیّ العسکري [علیه السلام]، مؤسسة التاریخ العربي، دار إحیاء التراث العربي، بیروت – لبنان – ۲۰۰۱م ، فضل سورة البقرة (الآیة 9)، الحدیث 59، الصفحة 101

[135] "ولا یمکن دون ما أشرت إلیه في ذلك المقام حقّ العرفان في تلك المسئلة وهو بنظر الفؤاد لا دونه لأنّ العقل ما یتعقّل إلّا بشيء محدود وإنّ في عالم الحدود لا یقدر العبد أن ینظر بشيء في حین واحد بجهات المعدودة ولذا صعب علی القلوب درك ذلك المقام ولا یقدر أحد أن یعرف حقیقة الأمر بین الأمرین إلّا بعد وروده علی باب الفؤاد ونظر في أحکام الغیب والأشهاد"، توقیع محمد سعید الاردستاني. "وأمّا الفؤاد فهو أعلی مشاعر الإنسان وهو نور الله...وهو الوجود لأنّ الوجود هو الجهة العلیا من الإنسان یعني وجهه من جهة ربه لأنّ الوجود لا ینظر إلی نفسه أبدا"، الفوائد في الحکمة، الفائدة الاولی، جوامع الکلم، المجلد 2، الشیخ أحمد الإحسائي.

قال عليّ – عليه السّلام: "اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله"[136] وهو نور الله الّذي خلق منه والكافر ناظر بنفسه وخلق منه وما له من شعور قد عرفه المؤمن الظّهور بنور الله الغفور

[10] قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾

- القلب أوّل مظهر الفؤاد، وهو قلبان
  - ❖ قلبٌ محلّ العقل الأوّل، وهو قلب محمّد – صلّى الله عليه وآله
  - ❖ وقلبٌ معكوس محّل الجهل الكلّي، وهو قلب أبو الدّواهي – لعنة الله عليه

  وهما معذّبان
  - ❖ الأوّل أصل خير، ومن فروعه التّوحيد وكلّ بِرّ
  - ❖ والثّاني أصل كلّ الشّرّ، ومن فروعه الإعراض عن الله وكلّ شرّ، وهو تمام قلوب الكافرين
- والمرض ضدّ الصّحّة
  - ❖ والصّحّة الحقيقي هي لجّة الأحديّة
  - ❖ والمرض الحقيقي [هو] الإدبار عن تلك اللّجّة، وقلبه أي الجهل الكلّي، تمام الأمراض لأنّه تمام الإدبار والإنكار
- ﴿فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾ وازدياد المرض هو لأجل ازدياد الصّحّة لأنّ الظّلّ لا يتخلّف عن الأصل وازدياد بالتبع وللصحّة بالأصاله لأنّ الله خلق العقل للبقاء وما لفيضه تعطيل ولا نفاد لأنّ العقل يترقّى إلى فيض الله بما لا نهاية كما في بدء وجوده ولا له وصول إلى محلّ الغنيّ لو وصل لكان فقره أزيد والممكن محتاج في كلّ الحال والله سبحانه يمدّه لا من شيء بالإبداع والإبداع بالإبداع

[136] بحار الانوار، المجلد 25، المجلسي، أبواب خلقهم وطينتهم وأرواحهم صلوات الله عليهم، باب بدو أرواحهم وطينتهم عليهم السلام وأنّهم من نور واحد، الحديث 32

بما لا نهاية وما له من نفاد وكذلك المدد يصل إلى جهل الكلّي بالعرض بما لا نهاية إلى ما لا نهاية وذلك المدد في مرضهم من الله سبحانه

- ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ونار عظيم ويتمنّون الكفّار في عذاب جهنّم بالإنعدام وجودهم ولا يقدرون وذلك العذاب
- ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ بما في أنفسهم بما جعل الله فيهم من آيات عليّ – عليه السّلام – من بدء المعاني إلى رتبة التّراب والكذب هو الشّرك والشّرك بِعَليّ – عليه السّلام – هو الشّرك بالله لأنّه (ع) آية الله وآية الله وآية نفسه وليس للأزل آية، السّبيل إليه مسدود وأوّل عقل يحكي في الإمكان عمّا في قلب محمّد – صلّى الله عليه وآله – هو نفسه عليّ – عليه السّلام

فقال (ع) في تلك النّفس اللّاهوتيّة الكلّيّة الأوّليّة: "قوّة لاهوتيّة وجوهرة بسيطة حيّة بالذّات أصلها العقل منه بدئت وعنه وعت وإليه دلّت وأشارت وعودها إليه إذا كملت وشابهت ومنها بدئت الموجودات وإليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنّة المأوى من عرفها لم يشق أبدا ومن جهلها ضلّ وغوى"[137]

[وهذا] سرّ ما ورد في الحديث بأنّه (ع): "قام إلى الصّراط وَأَقَرَّ للهِ بأنّ منّي صدرت كلّ الخير من كلّ شيء"[138] إنّ ذكر الخير كان أوّله وأصله وفرعه ومعدنه ومأويٰه ومنتهاه صلّى الله على محمّد [العقل] الكلّي وعلى عليّ – عليه السّلام – نفسه [النّفس] الكلّيّة

[137] شرح الاسماء الحسنى، ج2، الملا هادي السبزولري، الصفحة 46

[138] المرجع: [؟]

وكذلك أوّل ما يحكي عن [الجهل] الكّلي، هو أبو الشّرور– لعنة الله عليه – [وهذا] سرّ ما ورد في الحديث: "أقامه الله على الصّراط حتّى أقرّ الله تعالى بأنّ منّي صدرت كلّ الشّر عن كلّ ذي شرّ"[139] لأنّه تفضيل الأوّل جميع مقاماته – لعنة الله عليهما – لم [يُؤمِنَا] بالله طرفة عين

قال (ع): خلق الله الجهل من البحر الأجّاج ظلمانيًّا فقال له: أدبر فأدبر ثمّ قال له: أقبل فلم يقبل فقال له: استكبرت [فلعنه]"[140] الحديث، بدوام قدرة الله هو كذّب وفي النّار بعدل الملك القهّار

[11– 12] قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿أَلَا إِنَّهُم المُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

- ﴿وَإِذَا قِيْلَ﴾ محمّد [صلّى الله عليه وآله] لسان الله لكلّ العوالم
- ﴿لَا﴾ تخرجوا عن أرض الأحديّة، نكس عليّ – عليه السّلام – فإنّ خروجكم عن محبّته دخولكم في طمطام مجتثّة وما لها من قرار، قال الأوّل مبدء الكفراني ومن في إمكاني مقرون بولاية عليّ – عليه السّلام – لقبول الإيجاد
- ولكن الفساد لثمرة الإنوجاد قال الله [تعالى] فأخبر الله عن سرّهم بالخروج عن لجّة محبّته وإفسادهم لنكس بيعته وهم لا يعرفون بأنّ نكس بيعة عليّ (ع) نكس بيعة الله وهم عند نكثهم معذّبين بنار الإنكار
- و ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾

---

[139] المرجع: [؟]

[140] مجمع البحرين، المجلد 1، الشيخ الطريحي، الصفحة 422

[13] قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

- ﴿وَإِذَا قِيْلَ﴾ شيعة عليّ – عليه السّلام – للخارجيّة عن لُجَّةِ أحديّة مولاهم
- اعترفوا لفضائله من آياته وعلاماته الّذي جعل الله في كلّ شيء
- ﴿كَمَا﴾ أذعنوا أهل الأنس بالله يقولون
- ﴿أَنُؤْمِنُ﴾ بِعَلِيٍّ (ع)
- ﴿كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ كالسّلمان وأصحابه – صلّى الله عليهم – بأنّهم فَنُوا أنفسهم في بقاء الله وأعرضوا عن [ذكر] غيره بالدّوام لذكره وطاعته، فأخبر الله الحقّ لأهل الإمكان والأكوان اعتقدوا بأنّ الأوّل وفروعه[141]
- ﴿هُمُ السُّفَهَاءُ﴾، لأنّهم رضوا بالفَناء والعذاب بالإعراض عن ولاية عليّ – عليه السّلام – مقصد عزّ وبقاء لأنّهم
- ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾

[141] الخليفة الأول، الثاني، والثالث

[14– 15] قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِم قَالُوا إِنَّا مَعَكُم إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِم يَعْمَهُونَ﴾

- ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أهل طمطام الواحديّة
- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بعليّ (ع) في لجّة الأحديّة
- ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ به له الجلال بعد كشف السّبحات والإشارات
- وإذا رجعوا إلى أنفسهم
- ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُم﴾ في طمطام السّبحات والكثرات إمكانا أو تكوينا
- ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بأهل لجّة الأحديّة والورود فيها بالإعتراف بولاية عليّ – عليه السّلام – الله [يستهزء] بهم، أي خلق الإستهزاء لهم بهم هو عَادِلٌ في فعله فلمّا استهزئوا بأنفسهم خلق الإستهزاء، وسرّ الأمر هو إنّ الله سبحانه خلق الأشياء بفعله على حبّ قوابلها لفعله بمعنى أنّه أحدث موادها لا من شيء وصوّرها كما قبلت وإنّ الله سبحانه خلق الإستهزاء بصورتها الّتي هي نفس قبولها واستهزاء الكفّار للمؤمنين هي نفس إيجاد استهزاء الله لهم بهم بما هم عليه على قبول صورتهم وما الله بظلّام للعباد

وقال الرّضا – عليه السّلام – حين سئله عن هذه الآية وأشباهها: "إنّ الله تبارك وتعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكن الله عزّ وجلّ يجازيهم جزاء السّخريّة وجزاء الإستهزاء وجزاء المكر والخدعة"[142] تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا

[142] بحار الانوار، ج6، المجلسي، باب نفي العبث وما يوجب النقص من الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة عنه تعالى وتأويل الآيات فيه، الحديث 1

[16] قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى فَمَا رَبِحَت تِجَارَتُهُم وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾

إرادة الله بشيء هو إيجاد الشّيء وإرادته

- بأولئك هم إيجادهم وتمام
- ﴿الضَّلَالَةَ﴾ وأصلها [هو] أبو الدّواهي – لعنة الله عليه – لأنّه بالكون بنفسه وبإمكان بجميع الكفّار اشترى الضّلالة لنفسه تقميص قصب الخلافة
- ﴿بِالهُدَى﴾ الّذي هو الولاية ورضي بالخوف والبعد عن الأنس والقرب ودخل مدينة الوصاية حين غفلة من أهلها لأنّ أهلها لا يرضون بها وليس في أهلها أحد فيه يمكن ليس تلك القميص العظمى دون نفسه الشّقي إلّا شقى
- ﴿فَمَا رَبِحَت تِجَارَتُهُم﴾ بالكفر لعليّ – عليه السّلام – لأنّ الرّابح في التّجارة من دان بالولاية وللمعرض خسارة الكفرة وعدم القدرة بالورود في لجّة الوحدة فما ينفعهم ذلك الإدبار وما يملكون شيئًا في الإمكان لأنّ الملك للوليّ
- ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ لأنّ الهادي من استقرّ في عماء الأحديّة وليس محتجبًا بالكثرة الإمكانيّة وأقرّ لعليّ – عليه السّلام – بالولاية في لجّة الأحديّة [فحينئذٍ] كان هاديًا مهديًّا وإنّ المعرضين مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

[17] قال الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم وَتَرَكَهُم فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾

المشبّه عين المشبّه به

- مثل الخارجين عن لجّة الأحديّة كمثل المنكرين ولاية آل الله – عليهم السّلام – ومثل المنكرين
- ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ﴾ آية الولاية عن نفوسهم
- ﴿وَتَرَكَهُم فِي﴾ ولاية أئمة النّار وهم
- ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾

[18] ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾

- الأوّل [﴿صُمٌّ﴾]، فالأوّل للكفر بمحمّد – صلّى الله عليه وآله
- والثّاني [﴿بُكْمٌ﴾]، فالثّاني للكفر بِعَلِيٍّ – عليه السّلام
- والثّالث [﴿عُمْيٌ﴾]، فالثّالث للكفر بفاطمة – صلوٰة الله عليها
- ﴿فَهُمْ﴾ بعد كفرهم
- ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ ولاية عليّ – عليه السّلام

[19] قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ﴾

- والمشبّه عين المشبّه به ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ الثّاني لأنّه مطر السّماء
- و ﴿السَّمَاء﴾ الأوّل
- ﴿فِيهِ ظُلُمَات﴾ الثّالث
- والرّعد الرّابع
- والبرق يزيد – لعنة الله عليه – وهؤلاء وأظلّتهم[143]
- ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ أي ما كانت فيهم بالإمكان يظهرونها إلى الكون
- ﴿مِنَ﴾ الخدعة
- و ﴿الصَّوَاعِقِ﴾ لعليّ – عليه السّلام – بعد وفات رسول الله – صلّى الله عليه وآله
- ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ وعليّ – عليه السّلام – بإحاطة
- ﴿اللهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ﴾

وللإحاطة [ثلاثة] مراتب:

❖ إحاطة آية ذات البحت جلّ جلاله وهو محيط لم يزل ولا مُحاط لا ذِكْرًا ولا عَيْنًا الآن كما كان لا اسم ولا رسم ولا معرفة عنه لأنّه إحاطة، وإحاطة ذاته سبحان من لا يعلم كيف هو إلّا هو وهو المحيط المتعال

❖ والثّانية إحاطة فِعْلِهِ، أي إبداع الصّرف واختراع البحت وهو محيط بالأشياء ذكر إمكانيًّا ولا محاط عينًا تكوينيًّا وهي إحاطة الله جعل الله حاملها محمّد – صلّى الله عليه وآله

[143] **الاول:** أبي بكر، **الثاني:** عمر بن الخطاب، **الثالث:** عثمان بن عفان، **الرابع:** معاوية بن أبي سفيان، [**والخامس**]: يزيد بن معاوية

❖ والثّالثة إحاطة متقرنة مع المحاط وهي إحاطة الرّحمانيّة جعل الله حاملها عليّ – عليه السّلام – وهو المحيط بالكافرين بما تجلّى لهم بهم وليس المراد إحاطة الذّات لألزام التّغيير والإقتران والتّحديد لأنّ الأشياء محدود وهو سبحانه هو المحيط بعلمه الإمكاني والذّات عالم ولا معلوم وهو لم يزل عَالِمًا[144]

ولقد قال الصّادق – عليه السّلام: "العلم ذاته ولا معلوم"[145] أشهد أنّ قوله الحقّ والآن كما كان علم الذّات وهو غَنِيٌّ عن وجود المعلوم وعلمه بالأشياء قبل وجودهم كعلمه بعد وجودهم وعلمه المحيط هو علمه المقترن بالشّيء سمّاه الله [تعالى] علما نسبة تشريف وعليّ – عليه السّلام – حامل ذلك العلم وَهُوَ مُحِيْطٌ بِالكَافِرِينَ والكافرين خرج عن لجّة الأحديّة بغير إذنه وهو محيط بالأشياء لهم بهم وهو عذاب بالكافرين

---

[144] "هي أنّ الربوبية وإن كان لها معان وإطلاقات، إلّا أنّ الأغلب يطلق على ثلاثة مقامات، الأول: مقام الربوبية إذ لا مربوب أبدا، لا ذكرًا ولا عينًا، وهو مقام الذات البحت التي انقطعت عنده الإشارات والعبارات بل والدلالات ... وذلك مقام الأحدية، ولا يقع النفي هنالك على سبيل الإشارة، وإنّما كان من غير إشارة، كما قال عليه السلام: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)، وهذا معنى التنزيه الصرف عند العارفين بالله... الثاني: مقام الربوبية إذ لا مربوب عينًا، لا ذكرًا، وهو مقام الواحدية، ورتبة الإمكان الراجح، ومقام الفعل، ومتعلق بالأعيان الثابتة، العلمية الإمكانية لا الأزلية كما زعم الصوفية ومن اقتفى آثارهم، وهو مقام مرتبة الفيض الأقدس، ومقام الاسم الأعظم، وهو أول الظهور بأول الظاهر في أول المظهر، وهو ذكر الأشياء في الفعل قبل التعلق بالمفعولات، وهو قال تعالى: (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن يكن مذكورا)، قال الصادق (ع): (كان مذكورا في العلم، ولم يكن مكوّنًا)، الثالث: مقام الربوبية إذ مربوب، ذكرًا وعينًا، وهو مقام القيومية المطلقة الثانية، ورتبة الرحمانية، ومقام استواء الرحمان على العرش، ومقام إعطاء كل ذي حق حقه، ومقام السوق الى كل مخلوق رزقه، وهو مرتبة تعلق الفعل بالمفعولات، والمشيئة بالمشيئات"، رسالة محمد رحيم خان، مجموعة الرسائل، المجلد 1، السيد كاظم الرشتي. أيضا، درر الاسرار (رسالة محمد رحيم خان)، السيد كاظم الرشتي، دار المحجة البيضاء، الطبعة الاولى، 2009

[145] "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله عز وجل ربنا و العلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور. قال: قلت: فلم يزل الله متكلما؟ قال: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان الله عز وجل ولا متكلم"، بحار الانوار، ج4، المجلسي، أبواب الصفات، باب نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات وأنّه ليس محلا للحوادث والتغييرات وتأويل الآيات فيها والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال، ح 18، ص81

[20] قال الله تعالى: ﴿يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوا فِيْهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيهِم قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمَعِهِم وَأَبْصَارِهِم إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾

- إنّ المنكرين لولاية عليّ (ع) ﴿يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ﴾ أبصار أفئدتهم بالتّوجّه إلى وحدة الحقّة آية عليّ – عليه السّلام
- ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيهِم﴾ بوفاة محمّد – صلّى الله عليه وآله
- ﴿قَامُوا﴾ بالإنكار لعليّ – عليه السّلام – ولبسوا قميص الغضب بنظر الإستقبال إلى أنفسهم
- ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ عليّ
- لأخذ القدرة والحيوٰة عن الغاصبين
- وهو ﴿عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ لأنّه ما يشاء إلّا بما شاء الله وهو ذات مشيّة الله في كلّ العوالم

ولقد قال الحجّة محمّد ابن الحسن – عليهما السّلام – في زيارة آل يس: "مجاهدتك في الله ذات مشيّة الله، ومقارعتك في الله ذات انتقام الله، وصبرك في الله ذو أناة الله، وشكرك لله ذو مزيد الله ورحمته"[146] وفيها بعد هذه: "والقضاء المثبت ما استأثرت مشيّتكم والممحوّ ما لا استأثرت به سنّتكم"[147] وذلك حقّ مشيّة الله أحداثها فلمّا شاء وجود الأوّل وإظلامه لازدياد كفرهم وإبقاء شيعة عليّ – عليه السّلام – شاء إفسادهم ويتحمّل آذاهم لأنّه – عليه السّلام – أعطاهم عن الله بما هم عليه وهو على كلّ شيء قدير وليس المراد قدرة الذّات لأنّ قدرته ذاته وهو لم يزل قادر ولا مقدور والآن كما كان والقدرة المقترنة بالأشياء والمتعلّقة بإيجادهم هي قدرة الفعل وهي قدرة وجعل الله عليّا – عليه السّلام – حاملها وهو على كلّ شيء قدير

---

[146] بحار الانوار، ج91، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب الاستشفاع بمحمد وآل محمد في الدعاء وأدعية التوجه إليهم والصلوات عليهم والتوسل بهم صلوات الله عليهم، ح 23، ص 91

[147] معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام)، ج4، الشيخ عليّ الكوراني العاملي، الصفحة 504

وإذا جرى القلم بذكر المقام فها أنا ذا أذكر سرّ المقام، قد علم أولو الألباب إنّ ما هنالك في هذا الكتاب لا يعلم إلّا بما هيٰهنا،[148] وهو إنّ الأزل هو هو لا يعرفه سواه، وإنّ المعروف لدى الإشارات آيته وسبيله

ولقد قال عليّ – عليه السّلام: "تجلّى لها بها"[149] الحديث فلمّا تجلّى الله لها بها جعلها مقام في المعروفيّة إذ كان هو المتعال من أن تنال معرفة العارفين بعزّ قدسه أو أن يقدر عظم الأفئدة بالصّعود إلى الكبرياء نفسه وهو كما يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[150] ﴿وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾[151] قال عليّ – عليه السّلام – للسّلمان: "معرفتي بالنّورانيّة معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي، وهو الدّين الخالص، بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ بالتّوحيد وهو الإخلاص، وقوله: حنيفا وهو الإقرار بنبوّة محمّد – صلّى الله عليه وآله – وهو الدّين الحنيف وقوله: ويقيمون الصّلوٰة وهي ولايتي فمن عرف ولايتي فقد أقام الصّلوٰة وهو صعبٌ مستصعبٌ يا سلمان ويا جندب المؤمن الممتحن الّذي لم يرد عليه شيء من أمرنا إلّا شرح صدره لقبوله ولم يشكّ ويرتاب ومن قال لِمَ وَكَيْفَ فقد كفر فسلّموا لله أمره فنحن أمر الله يا سلمان ويا جندب إنّ الله جعلني أمينه على خلقه وخليفته في أرضه وبلاده وأعطاني ما لم يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون فإذا عرفتموني هكذا فأنتم مؤمنون يا سلمان ويا جندب قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلوٰةِ﴾ فالصّبر محمّد – صلّى الله عليه وآله – والصّلوٰة ولايتي ولذلك قال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولم يقل إنّهما ثمّ قال: ﴿إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ﴾ وفاستثنى أهل ولايتي الّذين استبصروا بنور هدايتي يا سلمان ويا جندب ونحن سرّ الله الّذي لا يخفى ونوره الّذي لا يطفئ ونعمه الّذي لا تجزئ أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد فمن عرفنا فقد استكمل الدّين القيّم يا سلمان ويا جندب كنت ومحمّد نور نسبّح قبل المسبّحات ونشرق قبل المخلوقات فقسم الله النّور نصفين نبيّ مصطفى ووليّ مرتضى فقال الله

---

[148] عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، المجلد 2، الشيخ الصدّوق، باب 12، الحديث 1، الصفحة 139

[149] "الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد،...تتلقّاه الأذهان لا بشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة، لم تحط به الأوهام، بل تجلّى لها بها"، نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب، دار الكتب العلمية، 1998م، ج2، ومن خطبة له عليه السلام

[150] القرآن الكريم، سورة الانعام (6)، الآية 104

[151] القرآن الكريم، سورة سبأ (34)، الآية 23

عزّ وجلّ (لا) كن محمّدا وللآخر كن عليّا كذلك قال النّبيّ أنا من عليّ وعليّ منّي ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا وعليّ وإليه الإشارة بقوله [تعالى]: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ وهو إشارة إلى اتّحادهما في عالم الأرواح والأنوار مثله قوله تعالى ﴿أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ والمراد هنا مات النّبيّ أو قتل الوصي لأنهّما شيء واحد ونوره واحد اتّحدا لمعنى والصّفة وافترقا بالجسد والتّسمية فهما شيء واحد في عالم الأرواح أنت الّتي بين (عيسى)؟ وكذلك في عالم الأجساد أنت منّي وأنا منك ترثني وأرثك أنت منّي بمنزلة الرّوح من الجسد وإليه الإشارة بقوله [تعالى]: ﴿صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ومعناه صلّوا على محمّد وسلموا لعليّ أمره فجمعهما في جسد واحد جوهري وفرّق بينهما بالتّسميّة والصّفات في الأمر فقال صلّوا عليه وسلّموا فقال صلّوا على النّبيّ وسلّموا على الوصيّ ولا تنفعكم صلوٰتكم على النّبيّ بالرّسالة إلّا بتسليمكم على عليّ بالولاية يا سلمان ويا جندب وكان محمّد النّاطق وعليّ الصّامت ولا بدّ في كلّ زمان من ناطق وصامت فمحمّد صاحب الجمع وأنا صاحب الحشر ومحمّد المنذر وأنا الهادي ومحمّد صاحب الجنّة وأنا صاحب الرّجعة ومحمّد صاحب الحوض وأنا اللّواء ومحمّد صاحب المفاتيح وأنا صاحب الجنّة والنّار ومحمّد صاحب الوحي وأنا صاحب الإلهام ومحمّد صاحب الدّلالات وأنا صاحب المعجزات ومحمّد خاتم النّبيين وأنا خاتم الوصيين"[152] أشهد أنّه الحقّ وكلّ الحقّ منه وإليه من آية التّوحيد إلى ما أبدع القديم الحميد من عرفه أمامه اليقين ومن جهله ورائه السّجّين وما هو إلّا آية الحميد

[152] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، فصل معرفة الإمام بالنورانية

[21] قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُم وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾

﴿يَا﴾ أهل الإنس بالله ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُم﴾ أي ادخلوا الجنّة الأحديّة بيت الوَلاية فإنّ من دخل بيت الجلال بعد كشف السّبحات ومحو الموهومات وهتك الأستار فقد عبد الله بما هو يمكن في حقّ الإمكان والذّات البحت رَبٌّ إذ لا مربوب فكيف العبادة من لا سبيل إليه بالتّوجّه بلى العبد عابد الله بما تجلّى الله له به وكلّ معبود ممّا دون عرشه إلى قرار أرضه السّابعة السّفلى باطل مضمحل ما عدا وجهه الكريم والعابد الحقّة بما لا يمكن مثله كان محمّد – صلّى الله عليه وآله – لأنّ معبوديّة الحقّة به ظهرت على كمال ما يمكن في حقّ الإمكان تجلّى الله له به قال الله عزّ شأنه في ليلة المعراج: "يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ الحَبِيْبُ وَأَنْتَ المَحْبُوبُ"[153] وهذه سرّ القول من كلام عليّ – عليه السّلام: "دام الملك في الملك"[154] وسبحان الذّات من أن تقع إليه الإشارة وسبحان الله عمّا يصفون وحقّ العبادة الممكن من عبد الله به ودخل لجّة الأحديّة لأنّ في تلك اللّجّة يفنى العبد وما يعبد به وما بقي للعبد إلّا صرف الظّهور ووجه المعبود فحينئذ كان عابد الله بما يمكن في حقّ الإمكان من عطاء الرّحمٰن ومن عبد الله بغيره بالنّظر إلى نفسه بأنّه عابد وهو الله معبود فقد أشرك بالله ولم يعبد شيئا لأنّ من أشار إلى الله فقد أشرك به كيف التّوحيد بين الإشارتين بل دخل بيت آية الّتي تجلّى الله له به بلا إشارة ولا إشعار وتوجّه بالله الأحد الصّمد الّذي لا إله إلّا هو فقد عبد الله بما يمكن في حقّه وإلّا كما هو حقّه لا يقدر أحد لأنّ ما سواه حادث كيف عرف القديم وعبده من ليس له ذكر في عزّ رتبته من دخل لجّة الأحديّة شهد لنفسه فاسمع رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في ليلة المعراج لأنّ فيها ارتفع المتغاير بين الواصف والوصف والموصوف وهي لجّة التّوحيد وشبح التّفريد قد اختصّها الله لنفسه لمقام معرفته من دخلها عرف نفسه بأنّ ما وصل إليه هو ما قال – عليه السّلام – لكميل:

---

[153] المرجع: [؟]

[154] "... ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله وهجم له الفحص إلى العجز والبيان على الفقد والجحد على اليأس والبلاغ على القطع والسبيل مسدود والطلب مردود دليله آياته ووجوده إثباته"، الخطبة اليتيمية المنسوبة للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المكتبة الوطنية في طهران ضمن مجموعة رسائل رقم (755ع)، الصفحة 287

"يرشح عليك ما يطفح منّي"[155] ولا يحصل الورود فيها إلّا لمن نظر وشهد بما سوى الله ووجهه بالفناء ودخل بيت بقائه مستقّرا فيها نِعم القول ما صدق الرّسول – صلّى الله عليه وآله – قائلا: "ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل وكلّ نعيم لا محالة زائل"[156] وهو ما قال عليّ – عليه السّلام – لكُميل: "اطفئ السّراج"[157] أي ذكر الإمكان عن كلّ شيء فلمّا أطفأ الكثرات "فقد طلع الصّبح" ومن طلع له الصّبح عرف أنّ الرّبّ هو المعبود وهو الذّات البحت القديم لا إله إلّا هو بما تجلّى لما سواه بما سواه ومن أشرك في عبادته وصفا أو إسما فقد كفر به ولم يعبد شيئا

ولقد قال أيضا – عليه السّلام: "من عبد الله بالتّوهّم فقد كفر به ولم يعبد شيئا"[158] أيّ خارج عن لجّة الأحديّة ومن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك ومن عبد المعنى بايقاع

---

[155] "سئل كميل ابن زياد عن علي (ع) ما الحقيقة فقال (ع) مالك والحقيقة يا كميل فقال أولست صاحب (شرك)؟ قال: بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي، فقال: أو مثلك يخيب (ما)؟ فقال (ع): الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة سبحات"، شرح الأسماء الحسنى، ج1، الملا هادي السبزواري، الصفحة 131

[156] لبيد بن ربيعة العامري، من شعراء الجاهلية، أدرك الإسلام وأسلم. ومن أهم أشعار لبيد: ألا كل ما خلا الله باطل***وكل نعيم لا محالة زائل، وكل ابن أنثى لو تطاول عمره***إلى الغاية القصوى فللقبر ايل، وكل أناس سوف تذخل بينهم*** دويهية تصفر منها الأنامل، وكل امرئ يوما سيعرف سعيه***إذا حصلت عنه الإله الحصائل. "قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل قال رسول الله ص في هذا البيت أصدق بيت قالته العرب قول لبيد"، الفتوحات المكية، ج3، ابن العربي، الباب 369. أيضا راجع، أصول الكافي، ج1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الحجة، باب إطلاق القول بأنّه شيء، الحديث 4.

[157] "قال كميل بن زياد: سألت مولاي أمير المؤمنين – صلوات الله عليه: ما الحقيقة؟ فقال: ما لك والحقيقة؟ قلت: أولست صاحب سرك؟ قال بلى، قلت: ومثلك يخيب سائلا؟ فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة قلت: زدني بيانا، فقال: محو الرسوم مع صحو المعلوم. قلت: زدني بيانا، قال: نور يشرق مع صبح الأزل، فتلوح على هياكل التوحيد آثاره، قلت: زدني بيانا، فقال: أطفئ السراج فقد طلع الصبح"، الكشكول، ج2، بهآء الدين محمد بن حسين العاملي، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، رأي الصوفية في الجن / لغويات، الصفحة ٢٦١

[158] "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عبد الله بالتوهم فقد كفر، ومن عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي يصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سر أمره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وفي حديث آخر: أولئك هم المؤمنون حقا"، بحار الانوار، المجلد 4، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية 1983م، أبواب أسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها، باب المغايرة بين الاسم والمعنى وأنّ المعبود هو المعنى والاسم حادث، ح 7، ص 165

الأسماء عليه بصفاته الّتي وصف لها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرّه وعلانيّة فأولئك أصحاب أمير المؤمنين (ع) حقّا

وقال أبو جعفر – عليه السّلام: "إنّ من عبد الإسم دون المسمّى بالأسماء فقد أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئا بل اعبدوا الله الواحد الأحد الصّمد المسمّى بهذه الأسماء دون الأسماء وإنّ الأسماء صفات وصف بها نفسه تعالى"[159]

وقال عليّ – عليه السّلام: "الإسم ما أنبأ عن المسمّى والحرف ما أنبأ عن معنى وليس باسم ولا فعل وإنّ الأشياء ثلٰثة ظاهرا ومضمرا وما ليس بظاهر ولا مضمر وإنّما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر"[160]

ولقد قال – عليه السّلام: "يُسَبِّحُ اللهَ بِأَسْمَائِهِ جَمِيعُ خَلْقِه"[161]

قال الإمام – عليه السّلام: "نحن والله الأسماء الحسنى الّتي لا يقبل الله عمل أحد إلّا بمعرفتنا"[162] والإسم باب المسمّى لا فرق بينهما إلّا أنّ الإسم عبده وخلقه والمعنى العمل بالوجدان والإسم عالم الوجودي من عرف الفصل من الوصل فقد عرف فرقهما

---

[159] أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب التوحيد، باب المعبود، الحديث 2، ص 142

[160] "عن أبي الأسود الدؤلي قال: دخلت على علي بن أبي طالب فرأيه مطرقا متفكرا فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن اصنع كتابا في أصول العربية، فقلت: إذا فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد ثلاث فألقى إلي صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي: تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر"، كنز العمال، ج10، المتقي الهندي، الحديث 29456، الصفحة 283

[161] مصباح المتهجّد، محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، في أعمال يوم الجمعة، الصفحة 209

[162] أصول الكافي، المجلد 1، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب التوحيد، باب النوادر، ح 4، ص 192

لقد قال عليّ – عليه السّلام: "أنا المعنى الّذي لا يقع عليه اسم ولا شبه والذّات البحت لا سبيل له العبادة مردود والتوّجّه مسدود إلّا بما وصف به نفسه"[163] سبحانه وتعالى عمّا يشركون عرف من عرف الإشارة بأنّ لا سبيل إلى الله في العبادة إلّا بعد كشف السّبحات والمعبود هو الرّبّ القديم وهو الّذي خلقكم لكم بكم

قال الإمام – عليه السّلام: "خلق الله الأشياء بالمشيّة وخلق المشيّة بنفسها"[164] من وحّد الله بتوحيد وحّده بتوحيد الصّفات والأفعال والعبادة والتّوحيد واحد وهو الحقّ خلق الأشياء بفعله وهو لم يزل خالقا ولا مخلوق لا يقارن ذاته المقدّس شيئا إنّ الخالقيّة المقترنة صفة فعله أبدعه بنفسه واخترعه لا من شيء وأمسكه في ظلّه سبحانه لم تزل كان ولم يكن معه شيء الآن كما كان كلّ الصّفات صفة فعله والأسماء سمة مشيّته

ولقد قال عليّ – عليه السّلام: "كمال التّوحيد نفي الصّفات عنه بشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف وكلّ الموصوف غير الصّفة"[165] وهو الأحد الفرد لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ قد جلّ نفسه عن وصف ما سواه سبحانه لا يعلم كيف هو إلّا هو[166]

ولقد قال الإمام – عليه السّلام: "تتقى عنه الحدّين حدّ التّعطيل وحد التّشبيه"[167] وهو الّذي خلقكم والّذين من قبلكم هم ما في الإمكان الّذي لا نزل بالأكوان وما في الإبداع الّذي لا يتعلّق بالإختراع وكل ما أحدث

---

[163] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، فصل آثار عليّ عليه السلام بالكون

[164] "عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، بحار الانوار، ج4، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية 1983م، باب القدرة والإرادة، ح 20، ص 145

[165] التوحيد، الشيخ الصدّوق، مؤسسة الأعلمي، الباب 2، باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث 14، الصفحة 57

[166] "فقال عليه السلام: سبحان من لا يعلم كيف هو إلا هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا يمس، ولا يدركه الحواس، ولا يحيط به شئ لا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد"، بحار الأنوار، ج3، المجلسي، باب نفي الجسم والصورة والتشبيه والحلول والاتحاد وأنّه لا يدرك بالحواس والأوهام والعقول والأفهام، الحديث 34

[167] التوحيد، الشيخ الصدّوق، مؤسسة الأعلمي، باب أنّه تبارك وتعالى شيء، الصفحة 104

الله آنا فآنا من المدد بالإبداع والإختراع يتعلّق بقوله الّذين من قبلكم فاعبدوا بارئهم الّذي خلقكم واحدكم لا من شيء بالإبداع الجديد كما خلقكم والّذين في قبلكم لعلّكم تتّقون أي تعلمون أنّ احتياجكم في كلّ الحال كبدء وجودكم ولا تبطلوا وجوداتكم بالنّظر إلى أطوار الواحديّة وادخلوا لجّة الأحديّة فإنّها التّقوى الخالص وحقّ العبادة الإعتدال التّام لو كانوا يعلمون

قال عليّ – عليه السّلام – في جواب اليهوديّة وما تعني بالفلسفة: "أليس من اعتدل طباعه صفي مزاجه ومن صفي مزاجه قوى أثر النّفس فيه ومن قوي أثر النّفس فيه سمى إلى ما يرتقيه فقد تخلّق بالأخلاق النّفسانيّة فقد صار موجودا بما هو إنسان دون أن يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملك الصّوري ليس عن هذا الغايّه لمغيّر"[168] وإنّ في تلك الإشارات عبادة أهل التّشريح على سبيل الحبّ بأن يعبد الله على سبيل الحقيقة بالإستحقاق وما العقلاء هي في مبدء الفرق ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[169] وإذا جرى القلم بذكر العقل فها أنا أذكر فضله حتّى علّم أهله قدره

قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "ما قسم للعباد شيئا أفضل من العقل فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبيّا ولا رسولا حتّى يستكمل العقل فيه، ويكون أفضل من جميع الأمّة، وما يضمر النّبيّ في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدّى العبد فرائض الله حتّى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم، ما بلغ العاقل والعقلاء هم أولو الألباب الّذين قد قال الله وما يتذكّر إلّا أُوْلُوا الأَلْبَابُ"[170]

---

[168] "فقال الدهقان: ما رأيت أعلم منك إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة، فقال عليه السلام: من صفي مزاجه اعتدلت طبايعه، ومن اعتدلت طبايعه قوي أثر النفس فيه – ومن قوي أثر النفس فيه، سما إلى ما يرتقيه، ومن سما إلى ما يرتقيه تخلق بالأخلاق النفسانية، وأدرك العلوم اللاهوتية، ومن أدرك العلوم اللاهوتية صار موجودا بما هو انسان دون أن يكون موجودا بما هو حيوان، ودخل في باب الملكي الصوري، وما له عن هذه الغاية معبر، فسجد الدهقان وأسلم"، الصراط المستقيم، المجلد 1، عليّ بن يونس العاملي، الصفحة 214

[169] القرآن الكريم، سورة الفاتحة (1)، الآية 5

[170] العقل والجهل في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، الفصل الثاني قيمة العقل هدية من الله، الصفحة 50

وقال عليّ – عليه السّلام: "رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع كما لا ينفع العين وضوء الشّمس ممنوع"[171]

وقال – عليه السّلام: "فقد العقل فقد الحيوٰة، ولا يقاس إلّا بالأموات"[172]

ولقد قال أبو عبدالله – عليه السّلام: "إنّ الثّواب على قدر العقل وهو أحبّ الأشياء إلى الله"[173]

ولقد قال الرّضا – عليه السّلام: "العقل حِباء من الله والأدب كلفة، ومن التّكليف الأدب قدر، ومن تكلّف العقل لا يزداد بذلك إلّا جهلا"[174] الحديث

وإنّ عبادة الله هي الطّاعة لعليّ – عليه السّلام – في كلّ العوالم ولقد قال الإمام الحسن العسكري – عليه السّلام – في تفسيره لهذه الآية: "﴿اعبدوا ربّكم﴾ واطيعوا ربّكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ولا شبه ولا مثل له عدل لا يجوز، جواد لا يبخل، حَليم لا يعجل، حكيم لا يخطل، وأنّ محمّد – صلّى الله عليه وآله – عبده ورسوله، وأنّ محمّد (ص) أفضل النّبيين، وأنّ عليّا (ع) أفضل آل محمّد (ص)، وأنّ أصحاب محمّد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين، وأنّ أمّة محمّد [صلّى الله عليه وآله] أفضل أمم المرسلين"[175]

---

[171] العقل والجهل في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، أنواع العقل، الصفحة 42

[172] أصول الكافي، المجلد 1، الكلُيني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب العقل والجهل، الحديث 30، الصفحة 71

[173] أصول الكافي، المجلد 1، الكلُيني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب العقل والجهل، الحديث 8، الصفحة 55

[174] أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب العقل والجهل، الحديث 18، الصفحة 67

[175] تفسير الإمام أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري [عليه السلام]، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – ٢٠٠١م، فضل سورة البقرة (الآية 21)، الحديث 18، الصفحة 118

[22] قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

- والجَعْل نفس الإختراع
- وأعظم الأراضي أرض الإمكان وهي أرض الجرز جعلها بارئها فرث الخروج الأكوان بما لا نهاية إلى ما لا نهاية وهي سطح الكبرى صوّر الله تعالى فيها كلّما في الإبداع والإختراع والأرض جهة الإنفعال وهي المنفعل عن سماء الفعل وجعل الأرض سبعة طبقات للسّماء
  1) الأولى أرض المشيّة، وسمائها اسم الهويّة
  2) والثّانية أرض الإرادة، وسمائها اسم الأحديّة
  3) والثّالثة أرض القدر، وسمائها اسم الواحديّة
  4) والرّابعة، أرض القضاء، وسمائها اسم الألوهيّة
  5) والخامسة، أرض العرش، وسمائها اسم الرّحمانيّة
  6) والسّادسة، أرض الكرسي، وسمائها اسم العليّ – سلام الله عليه
  7) والسّابعة، أرض الكتاب، وسمائها اسم الفاطريّة
- وجعل الأرض بالنّسبة إلى السّماء كخلقه ملقاة في فلاة جعل الله الأرض بالسّماء الأولى فوق سماء الثّانية إلى أن ينتهي إلى أرض السّابعة فالسّماء هو النّور الإلهي جهة المقبوليّة والأرض جهة الإنّيّة فلمّا اقترن القابل بالمقبول دارت الشّيء شيئا وحقيقة الأرض هي صرف عنصر البرودة واليبوسة وعلى الأراضي هي على السّمٰوات وهي وجود الشّيء وحقيقته من ربّه ليس فيها جهة تمايز وافترق وجعل الله حكم عناصرها حكم عنصر واحدة حتّى كانت آية معرفته قال الإمام (ع): "أنت الله عماد السّمٰوات والأرض"[176] وأعلى الأراضي أرض لجّة الهويّة وسمائها أرضها لا يمكن عند الإبداع أعلى منها بل في

[176] "پس اشتغال نماید به گذاردن مفرده وتر و افتتاح کند به تکبیرات سبعه و ادعیه ثلثه و بخواند در او بعد از حمد سوره توحید را سه نوبت و معوذتین پس بردارد دستها را برابر رو و قنوت کند در حالتی که بگرید یا بگریاند خود را به این دعا لا إله الا الله الحلیم الکریم لا إله الا الله العلی العظیم سبحان الله رب السموات السبع و رب الارضین السبع و ما فیهن و ما بینهن و رب العرش العظیم اللهم انت الله نور السموات والارض وانت

الحقيقة هي الأرض خلوّ من الأراضي والأراضي خلوّة منها وأوّل أرض تلعلع من هذه الأرض هي أرض الواحديّة مبدء النّباتات من الأسماء والصّفات وكلّ أرض وجدت في كلّ عالم صفة هذه الأرض وشئونها

- ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ أي من سماء المتجلّي بالفتح وبه يخرج من الإبداع لا من شيء من شئونات الرّبوبيّة وأطوار الإلهيّة جودًا لكم من فضل آل الله – سلام الله عليهم
- ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَادًا﴾ أي لا تجعلوا لعليّ – عليه السّلام – شريكًا في خلافته فإنّ من جعل له شريكًا فقد جعل لله نَدًّا لأنّه آية الله البحتة وفعل الله الصّرفة وليس في آيته في الأشياء ذكرًا عن غير الله ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
- باسمه صارت ﴿الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ﴾
- والماء ﴿مَاءً﴾
- و ﴿الثَّمَرَاتِ رِزْقًا﴾ فلا تجعلوا في الإمكان معه في الوصاية لرسول الله – صلّى الله عليه وآله
- وإن تعلمون بأنّ ما سواه لا يستحقّ تلك المقام

وسرّ الأمر في كلّ العوالم [هو]:

- إذا امتزجت النّطفتان
  - ❖ نطفة الأبّ هي ﴿السَّمَاءِ﴾
  - ❖ ونطفة الأُمّ هي ﴿الأَرْضَ﴾
- وجدت الأثمار والأولاد
  - ❖ فمن يشابه الأب شابهت جواهر أوائل علله
  - ❖ ومن تشابه الأُمّ شابهت إنّيّة نفسه ويجري عليهما حكمها

الله زين السموات والارض وانت الله حمال السموات والارض وانت الله عماد السموات والارض وانت الله قوام السموات والارض وانت الله صريخ المستصرخين"، جامع عباسي (فارسي)، الشيخ البهائي العاملي، الصفحة 71

- و ﴿الأَرْضَ﴾ فاطمة – صلوٰة الله عليها
- و ﴿السَّمَاءِ﴾ عليّ – عليه السّلام
- والماء الحسنين [عليهما السّلام]
- ﴿فَأَخْرَجَ﴾ الله بالحسين (ع) من الأئمّة تسعا أئمّة لكم
- ولا ﴿تَجْعَلُوا﴾ في آية رسول الله – صلّى الله عليه وآله – الّتي جعل الله في أنفسكم شبهًا
- وفي آية وصيّه – سلام الله عليه – ندّا
- ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ والمخاطب بالحقيقة الأوّليّة محمّد (ص) لأنّه يعلم جلالة آل الله – سلام الله عليهم – فَرْدًا

قال – عليه السّلام: "لَا عِلْمَ إِلَّا خَشْيَتُكَ وَلَا حُكْمَ إِلَّا الإِيْمَانُ بِكَ لَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَخْشَكَ عِلْمٌ وَلَا لِمَنْ لَا يُؤْمِنْ بِكَ حُكْمٌ"[177]

[177] مصباح المتهجّد، محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ومن دعاء يوم الأربعاء، الصفحة 332

[23] قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

- والرّيب صفة الأوّل وفروعه،[178] أي أنتم في شَكٍّ وَإِنْكَارٍ
- ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ في ولاية عليّ – عليه السّلام – على عبده محمّد – صلّى الله عليه وآله – فانظروا في عوالم الإمكان أيمكن في خلافة مثل عليّ – عليه السّلام
- إن أمكن فاعترفوا بشهدائكم ممّن جعلوهم آيات ربّكم
- ﴿مِنْ دُونِ﴾ عليّ – عليه السّلام
- ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لا يمكن بمثله ولا ورود لجّة الأحديّة إلّا بولايته وهو المقصود من وجودكم لأنّ الله جعلكم لأجل تلك اللّجّة وجعل فيها حياته وعزّه ممّا يمكن في الإمكان إن كنتم تعلمون

[24] قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾

أخبر الله عن كفرهم

- ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ في أمكانكم راضين بلجّة الأحديّة
- ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ في أكوانكم معترفين بولاية المطلقة لعليّ – عليه السّلام
- ﴿فَاتَّقُوا﴾ نار دعوة الحسين – عليه السّلام – في يوم عاشورا[179] فإن لم تقوموا جعل الله تلك الأدبار نار محبّة الأوّل
- ﴿الَّتِي وَقُودُهَا﴾ الثّاني
- ﴿وَالحِجَارَةُ﴾ هي ثالث
- أعدّ الله حبّ هذه [الثّلاثة][180] ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾

---

[178] **الاول:** أبي بكر، **الثاني:** عمر بن الخطاب، **الثالث:** عثمان بن عفان، **الرابع:** معاوية بن أبي سفيان، [**والخامس**]: يزيد بن معاوية

[179] عاشوراء (في اللغة): اليوم العاشر، ويصادف يوم عاشوراء في العاشر من شهر محرم في التقويم الهجري، ، وأيضا يصادف اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين بن أبي طالب عليهما السلام، وعند أهل الشيعة هو يوم حزن وعزاء يصام فيه

[180] **الاول:** أبي بكر، **الثاني:** عمر بن الخطاب، **الثالث:** عثمان بن عفان

[25] قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمْرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

هذه الآية لأهل الحقيقة لها وجهة لا يعرفها غيرهم وها أنا ذا أذكرها إنّ الله

- ﴿بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بعليٍّ – عليه السّلام
- ﴿وَعَمِلُوا﴾ الأعمال في ولايته
- ﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ أيّ جنّة الهويّة ولجّة الأحديّة صرف الآية للحيّ القديم
- ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ أيّ تجلّيات من الله بها إليها
- ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾ ﴿مِنْ ثَمْرَةٍ﴾ أيّ وجدوا تجلّيات من تلك اللّجّة
- ﴿قَالُوا [هَذَا] الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ بأنّ جعل الله في إمكاننا
- ﴿وَأُتُوا بِهِ﴾ من الله دائما
- ﴿مُتَشَابِهًا﴾ بلجّة أنفسهم بأنّ لا شبه لها ولا مثل
- ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ أي سكونات أنفسهم مقدسّة عن ذكر ما سوى الله إمكانا
- ﴿وَهُمْ﴾ في تلك اللّجّة القديمة دائمون ببقاء الله
- ﴿خَالِدُونَ﴾ يخلّدون بخلود سلطنة الله بل هم مظهر سلطنته سبحانه وهو سلطان إذ لا مملكة ولا مال بل هم بعطاء الله أجلّ من تلك الأوصاف والإشارات يجري لأهل السّبحات وهم لا يعرفون بالإشارة ولا بنفيها عرفهم من عرفهم بأن لا إله إلّا الله بارئهم وسبحان الله عمّا يصفون

ولأهل الباطن إنّ الله

- ﴿بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بمحمّد – صلّى الله عليه وآله – وآمنوا بوصيّته بالبيعة لعليٍّ – عليه السّلام
- بأنّ ﴿لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ وهي حبّ فاطمة – صلوات الله عليها
- ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ أيّ الحسنين – عليهما السّلام
- ﴿كُلَّمَا﴾ أخذوا
- ﴿مِنْهَا﴾ علما
- ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي﴾ علّمنا من محمّد – صلّى الله عليه وآله
- ﴿وَأُتُوا﴾ بالحسين (ع)
- ومن نسله الأئمّة متشابها به في جلاله
- ﴿وَلَهُمْ﴾ أيّ لمن آمن بالتّسعة[181] المتشابهة بالحسين – عليه السّلام
- ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ أيّ نفوس مقدّسة مطهّرة عن ولاية غيرهم
- ﴿وَهُمْ﴾ في محبّة الله محبّتهم
- خالدين

ولأهل الباطن على نهج الظّاهر

- إنّ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بمبدء المسمّى عليّ – عليه السّلام
- ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بأسمائه وصفاته الّذي وصف بها نفسه
- ﴿أَنَّ لَهُم جَنَّاتٍ﴾ ثمانية قد جعل الله فيها معارف حقّه من معرفته عليّ – عليه السّلام – ما لا رأت عين دون عينه ولا سمعت إذن إلّا مظهر سمعه ولا خطر على قلب بشر إلّا من أتاه بقلب سليم ودخل لجّة الأحديّة يرى حين غفلة عمّا سواها

[181] الامام الرابع الى الامام الثاني عشر

- ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ أنهار أربعة[182] لظهور الأنوار في الأكوار والأدوار
  - ❖ النّهر الأولى للخلق
  - ❖ والثّانية للرّزق
  - ❖ والثّالثة جعلها بارئها مظهر اسمه المحي
  - ❖ والرّابعة ماء الخمر جعلها بارئها لذّة للشّاربين وتلك الأنهار جارية من تحت جبل الأزل الّتي جعل الله في كلّ الجنان لاستقرارها
- و ﴿الأَنْهَارُ﴾ جارية إلى ما لا نهاية بما لا نهاية وما كان لأمر الله تعطيلاً
  - ❖ والنّهر الأولى من ماء البيضاء [الجاري] لخلق الأشياء، ومنه انبعثت الأفئدة لتوحيد الرّحمٰن صافيًا عن شوائب الكثرات مكتوب على ذروتها لا إله إلّا هو وإليه المصير
  - ❖ والثّانية من لبن الصّفراء [الجاري] لرزق الأشياء، ومنه إصفرّت العقول لنبوّة الرّسول – صلّى الله عليه وآله – كتب الله على ذروتها فضل محمّد على الأنبياء كفضلي وأنا ربّ العزّة على العالمين
  - ❖ والثّالثة من عسل المصفّى الخضراء [الجاري] لحيوٰة الأشياء، ومنه اخضرّت النّفوس [بتلألأ آيات] أوصياء الرّسول – صلّى الله عليه وآله – وكتب الله على ذروتها أسماء آل الله وفضلهم وما لفضل الله من نفاد
  - ❖ والرّابعة من خمر الحمراء [الجاري] لكسر الأشياء وصوغهم عن الآيات والعلامات، ومنه إحمرّت الأجساد لمحبّه شيعة آل الله الأطهار – سلام الله عليهم – وصوّر الله في تلك النّهر صور المؤمنين وكتب الله على ذروتها حبّ شيعة عليّ – عليه السّلام: "حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي"[183] وكلّ من شرب من نهر قالوا هذا الّذي جعل الله في كلّ الأنوار من آيات أربعة وألوان مجتمعة وآتوا بالشّاربين مدد المشاكل والمشابهة بالبيضاء البيضاء وبالصّفراء الصّفراء وبالخضراء الخضراء وبالحمراء الحمراء

---

[182] الأنهر الأربعة المذكورة في القرآن الكريم، نهر من ماء غير آسن، نهر من لبن لم يتغيّر طعمه، نهر من عسل مصفّى، نهر من خمر لذّة للشاربين. راجع تفسير سورة الكوثر للمزيد من التفاسير لهذه الأنهار

[183] بحار الانوار، ج3، المجلسي، باب ثواب الموحدين والعارفين وبيان وجوب المعرفة وعلته وبيان ما هو حق معرفته تعالى، ح 39

- ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ صالحة لجميع الأطوارات والشّئونات من آيات جنّة الأحديّة وعلامات طمطام الواحديّة ومقامات لجّة الرّحمانيّة ودلالات جنّة الخمسة مطهّرا بأمر الله من ريب الوقوف فيها
- ﴿وَهُمْ﴾ في محبّته شبح الفاطمة – صلوات الله عليها ﴿خَالِدُونَ﴾

ولقد أشار الإمام جعفر ابن محمّد الصّادق [عليهما السّلام] في حديث الجابر وها أنا ذا أذكره لأنّ فيه أسرار إلهيّة غيبيّة يحرم من معرفتها الأكثرون وهو ما في الكافي: "عن جابر قال: نزل جبريل (ع) بهذه الآية على محمّد – صلّى الله عليه وآله – هكذا: ﴿إِنْ كُنْتُم فِي رَيبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ في عَلِيٍّ (ع) ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾"[184]

[184] أصول الكافي، ج1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، الحديث 26، الصفحة 484

[26] قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فِمَا فَوْقَهَا﴾

- لأنّ ﴿اللهَ﴾ تعالى
- ﴿لَا يَسْتَحِي أَنْ﴾ يخلق
- ﴿بَعُوضَةً﴾ لأنّ خلق البعوضة هي بعينها خلق المشيّة لأنّ القدرة من فعل الله سواء والإختلاف من صور الأشياء والمادّة في كلّ عالم واحدة وجعل الله صورة سلسلة العالي مادّة سلسلة السّافل ﴿وَمَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوتٍ﴾[185] والبعوضة عليّ – عليه السّلام
- وما ﴿فَوْقَهَا﴾ محمّد – صلّى الله عليه وآله
- وإنّ الله سبحانه لا يخلق خلقًا إلّا وأن يجعل فيها ﴿مَثَلاً﴾ من آية واحديّته فَوْقَهَا آية أحديّته
  - ❖ الأُولى للوقوف في مقامات الله وكثرة الشّئونات والأطوار هُوَ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ
  - ❖ والثّانية للوقوف في مقام التّوحيد وشبح التّفريد نَحْنُ هُوَ وَهُوَ نَحْنُ[186]

قال الصّادق – عليه السّلام: "إنّما ضرب الله المثل بالبعوضة لأنّ البعوضة مع صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه أن يتنبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعته"[187]

وهي [كما] قال – عليه السّلام: "جعل الله في كلّ شيء إمكان كلّ شيء في رتبته"[188] إذا شاء الله أظهر كما أظهر من عصى موسى (ع) ما أظهر

---

[185] القرآن الكريم، سورة الملك (67)، الآية 3

[186] "وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لنا مع الله حالات هو فيها نحن، ونحن هو، ومع ذلك هو هو ونحن نحن"، شرح الأربعين، القاضي سعيد القمي، الناشر ميراث مكتوب، الطبعة الأولى، 2000م، الحديث الثامن، مصباح، الصفحة 213. أيضا راجع، كلمات مكنونه، الفيض الكاشاني، كلمة فيها إشارة إلى معنى الفناء في الله والبقاء بالله

[187] بحار الانوار، المجلد 9، المجلسي، تفسير الآيات، الصفحة 64

[188] المرجع: [؟]

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِم﴾

- أي إنّ الّذين يؤمنون بَعَلِيٍّ (ع) فيعلمون إنّه الحقّ وآية الرّبّ وجعل الله تلك الآية في الأشياء حتّى يعلموا إنّه هو الحقّ

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِعَلِيٍّ – عليه السّلام

- ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾ المثل الأعلى ليس كمثله في أنفسنا
- ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي بعليّ – عليه السّلام
- ﴿كَثِيرًا﴾ لأنّ ظاهره من قبله العذاب
- ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ لأنّ باطنه فيه الرّحمة
- ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ﴾ أيّ بآيات عليّ – عليه السّلام
- ﴿إِلَّا الفَاسِقِينَ﴾ لأنّ الكافر من فَسَقَ عن أمر ربّه بنكس البيعة والإعراض عن الكينونة الإلّهيّة واللّطيفة الرّبّانيّة، فبعليّ – عليه السّلام – يدخل لجّة الأحديّة من دخل ويخرج عنها ما خرج عن ولايته وما الله بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ

ولقد قال الصّادق – عليه السّلام: "إنّ هذا المثل [ضربه] الله لأمير المؤمنين – عليه السّلام – فالبعوضة عليّ – عليه السّلام، وما فوقها رسول الله – صلّى الله عليه وآله والدّليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني أمير المؤمنين، كما أَخَذَ رسول الله – صلّى الله عليه وآله – الميثاق عليهم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ فَرَدَّ الله عليهم فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفَاسِقِينَ﴾"[189]

[189] "وأمّا قوله: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فِمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾، فإنّه قال الصادق عليه السلام: إنّ هذا من الله عزّ وجلّ ردّ على من زعم أنّ الله تبارك وتعالى يضلّ العباد، ثم يعذّبهم على ضلالتهم، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فِمَا فَوْقَهَا﴾ قال: وحدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن القسم بن سليمان، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام فالبعوضة

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري (ع) وقع فيه قيل للباقر – عليه السّلام: "إنّ من ينتحل موالاتكم يزعم أنّ البعوضة عليّ – عليه السّلام – وأنّ ما فوقها – هو الذّباب – محمّد – صلّى الله عليه وآله – فقال الباقر (ع): سمعوا هؤلاء شيئًا لم يضعوه على وجهه. إنّما كان رسول الله – صلّى الله عليه وآله – قاعدًا ذات يوم وعليّ – عليه السّلام – إذا سمع قائلاً يقول: ما شاء الله وشاء محمّد – صلّى الله عليه وآله، وسمع آخر يقول: ما شاء الله وشاء عليّ – عليه السّلام – فقال: لا تقرنوا محمّدًا وعليًّا بالله عزّ وجلّ ولكن قولوا: ما شاء الله ثمّ ما شاء محمّد، ما شاء محمّد ثمّ ما شاء عليّ – عليه السّلام – إنّ مشيّة الله هي القاهرة الّتي لا تساوي، ولا تُكَافى ولا تدانى. وما محمّد رسول الله في الله وفي قدرته إلّا كذبابة يطير في هذه الممالك الواسعة، وما عليّ – عليه السّلام – في الله وفي قدرته إلّا كبعوضة في جملة هذه الممالك. مع أنّ فضل الله على محمّد وعليّ [هو] الفضل الّذي لا يفني به فضله على جميع خلقه من أوّل الدّهر إلى آخره. هذا ما قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في ذكر [الذّباب] والبعوضة في هذا المكان فلا يدخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾"[190] انتهى

وهذه الرّواية بالحقيقة ما كانت معارضة لقول الصّادق (ع): "أسقاهما ربّهما بماء واحد"[191] من نظر إليها بعين الحقيقة يعرف ما أشرت فيها فيها ومن ولم يَرَ التّعارض فيهما كان فقيهًا

أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلّى الله عليه وآله، والدليل على ذلك قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني أمير المؤمنين"، تفسير القمي، ج1، عليّ بن إبراهيم القمي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 1991م، سورة البقرة، الصفحة 48

[190] تفسير الإمام أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري [عليه السلام]، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – ٢٠٠١م ، فضل سورة البقرة (الآية 28)، الحديث 96، الصفحة 171

[191] المرجع: [؟]

[27] قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيْثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمْ الخَاسِرُونَ﴾

- أيّ إنّ ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ﴾ محمّد – صلّى الله عليه وآله – في عالم الغيب في آيات عليّ (ع) في ذَرِّ الأفئدة مقام التّوحيد وذرّ العقول رتبة محمّد – صلّى الله عليه وآله – وذرّ النّفوس مقّر الإمامة وذرّ الأجسام محلّ محبّته الشيعة من
- بعدما أَخَذَ الله تلك الميثاق عن جميع الأشياء بالإيمان بمحمّد وعليّ والحسن والحسين وجعفر وموسى وفاطمة – صلواة الله عليهم – أُولئك هم الكافرون وأوّل من نقض عهد الله في الإمكان في جميع مقاماته من آية التّوحيد إلى منتهى التّكثير هو أبو الدّواهي – لعنة الله عليه – نَقَضَ عهد الله في أوليائه في عوالم الغيب
- وقطع وَلاية عليّ – عليه السّلام – في مظاهره في أئمّة الشّهادة وهم عليّ ومحمّد وعليّ ومحمّد والحسن ومحمّد صاحب الأمر – سلام الله عليهم
- وفسد ﴿فِي الأَرْضِ﴾ الإمكان بنظرها في معرفة عليّ – عليه السّلام – بالنّورانيّة ومن إفساده أَخَذَ بالغصب أرض الفِدْكِ[192] عن فاطمة – صلوات الله عليها – بعدما عَلَّمَهُ رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في حياته بأنّها مختصّة لها وَحَرَّمَ الله ثمرها على غيرها فكفر بالله وليس قميص الإنكار في الله وقميص الكفر في رسول الله – صلّى الله عليه وآله – وقميص الشّرك في عليّ وليّ الله – سلام الله عليه

قال عليّ – عليه السّلام: "لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابن أَبِي قحافة وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ"[193] الحديث فكان بذلك مبدء الخسران ويرجع إليه كلّ الخاسرون

---

[192] إشارة إلى الخلاف الذي نشب بين السيدة فاطمة عليها السلام والخليفة الأول أبو بكر بعد صعود روح حضرة الرسول عليه السلام. قالت فاطمة عليها السلام أنّ أرض الفدك هي ميراثها الشرعي بينما قال الخليفة أبو بكر أنّها ليست كذلك لأنّ الأنبياء لا يورثون. أرض الفدك، قرية في الحجاز صالح أهلها الرسول صلّى الله عليه وآله على فدك فأصبحت مُلكًا له.

[193] نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية

ولقد قال الإمام – عليه السّلام – في هذه الآية ﴿مِنْ بَعْدِ مِيْثَاقِهِ﴾ في عليّ – عليه السّلام: "وفي قوله: ﴿أَنْ يُوْصَلَ﴾ يعني من صلة أمير المؤمنين (ع) والأئمّة [عليهم السّلام]"[194]

ولقد أشار الإمام جعفر ابن محمّد الصّادق (ع) في حديث طويل على تفسيرها وها أنا أذكرها بطوله لأنّ فيها أسرار إلهيّة غيبيّة يحرم من معرفتها الأكثرون وحارت في عجائبها حكماء الإلهيّون وهي ما يروى: "عن الشّيخ الثّقة أبي الحسين محمّد ابن عليّ الحلبي عن شيخه السّيّد أبي عبدالله الحسين ابن أحمد ابن أحمد إنّ الخصيبي قال حدّثني جعفر ابن مالك الفرادي الكوفي عن عبدالله ابن يونس الموصلي عن محمّد ابن صدقة العبدي عن محمّد ابن سنان الزّاهري عن صفوان ابن يحيى الكوفي عن المفضّل عمر الجعفي قَالَ: قُلْتُ لمولانا الصّادق: الوعد منه الرّحمة وقد خلوت به فوجدت منه فرصة أتمنّاها، أسئلك يا مولاي عمّا جرت في خواطري من ظهور المعنى طلّقته بصورة مرئيّة فهل الذّات تتصوّر أو تتجزّئ لو تتبعّض أو تحوّل عن كيانها أو تتوهّم في العقول بحركة أو سكون؟ وكيف ظهور الغيب الممتزج بخلق ضعيف؟ وكيف يطبق المخلوق النّظر إلى الخالق مع ضعف المخلوقات؟ فقال – عليه السّلام – يَا مُفَضَّلُ: إنّ في خلق السّمٰوات والأرض وإختلاف اللّيل والنّهار لآيات لأُولي الألباب، يا مُفضّل عِلْمُنَا صعبٌ مستصعبٌ وسرّنا وَعْرٌ بعيد على اللّسان أن يترجم عنه اللّسان أن يترجم عنه إلّا تلويحًا وما يعرف شيعتنا بحسب درايتهم بنا ومعرفتهم لنا وَسَحْقًا لمن يروي ما لا يدري ويعتقد ما لا يتصرّف في العقل ولا ينتضج في لبّ وذلك إيمان اللّسان ووعر الحواس والحجّة فيه على صاحبه وذلك إنّ القرآن نزل على إِيَّاكَ أعني واسمعي يا جارة فاسمع لِمَا يوحى إليك وانظر بعين عقلك وانصت بنور لبّك واسمع وَعِ فَقَدْ سَئَلْتَ عن نبأ عظيم وحقّ يقين فَسَأُلْقِي عليك سئولا ثقيلا وهو الذّي في معرفته خلق كثير إلّا من رحم ربّك إنّه هو الغفور الرّحيم وما أنبأ به الباقر الجابر من الوعر الأوعر الّذي خفى على ساير العالم إلّا عن صفوة المختصّين والبلغاء المستحفظين الّذين أخلصوا واختصّوا وشهدوا الحقّ بما عَلِمُوا وَصَدَّقُوا بما عاينوا كما ذكر في التّنزيل قول السّيّد الأمين إلّا من شهد بالحقّ وهم يعلمون أنّه الحقّ والأمر يا مفضّل لطيف وسرّ هذا العلم

[194] تفسير القمي، ج1، عليّ بن إبراهيم القمي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، سورة البقرة، الصفحة 48

غامض واعلم أنّ الذّات تجلّى عن الأسماء والصّفات غيبٌ ممتنعٌ لا يمتنع عنه بالحقّ باطن ولا يستتر عنه خفي لطيف ولا شيء أعظم منه موصوف باتّصافه له مشهور بآياته معروف بظهوراته كان قبل القبل وقبل أن يحيث الحيث لا غيره وقبل المكان إذ لا مكان إلّا ما كوّنه وهو إلى ما لا نهاية لا حول ولا عمّا كان فيه من كيانه ولا يفتقر إلى شَيءٍ فليتعيّن به ولا ينسب إلى غيره فيعرف به بل هو حيث هو وحيث كان فلم يكن إلّا هو واعلم يا مفضّل أنّ الظّهور تمام البطون والبطون تمام الصّمت الظّهور والقدرة والعزّة تمام الفعل ومتى لم تكن كلّيّات الحكمة تامّة في بطونها وتامّة في ظهورها كاتب الحكمة ناقصة من الحكيم وإن كان قادرا يا مفضّل قلت زدني يا مولاي شرحا يحيى به من قرب وتقرّب به من شيء بنورك وعرفك حقيقة المعرفة قال – عليه السّلام – يا مفضّل: إنّ الظّهور الأزل بين خلقه عجيب لا يعلم ذلك إلّا عالم خبير وإنّ الذّات لا يقال بها نور لأنّه منير كلّ نور فلمّا شاء من غير فِكر ولا هم إظهار المشيّة وخلق المشيّة للشيء وهما الميم والشّين فأشرق من ذاته نور شعشعاني لأثبت له أنوار غير باين عنه فأظهر النّور نور الضّياء لمن تبيّن منه وأظهر الضّياء ظلّا فأقام صورة الوجود بنفي الضّياء والظّلّ وجعل النّور باطنه والذّات منه مبدئها وكذلك الإسم غير متّحد بنوره ما رأى خلقه بخلقه فإذا نطق ففي ذاته وغيّبه الّذي ليس شيء لهو إلّا هو فتعالى الله العظيم يا مفضّل وَسَئَلْتَ عن المشيّة كيف أبدئها منشأها فافهم ما أنا ذاكره لك يَا مُفَضَّلُ فَقَدْ سَئَلْتَ عَنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ إنّ مولاي القديم الأزل تعالى ذكره يبدئ مشيّة لميزل لها عالما فكانت تلك إرادة من غير همّة ولا حدوث فكره والإنتقال من سكون إلى حركة ولا من حركة إلى سكون لأنّ القدرة طباعه وذلك أنّه يظهر المشيّة الّتي هي اسمه ودلّ بها على ذاته لا لحاجة منه إليه ولا غيب به فلم بدت بطبع الحكمة عند إرادته يكون الإسم ولعلمه بأنّ الحكمة إظهاره ما في الكيان إلى العيان ولو لم يظهر ما علمه من غامض علمه إلى وجود معانيه بعضها لبعض لكان ناقصا والحكمة غير تامّة لأنّ تمام القوّة الفعل وتمام العلم المعلوم وتمام الكون المكوّن فافتح يا مفضّل قلبك لكلام ابك فاعلم أنّ النّور لم يكن باطنا في الذّات فظهر منه ولا ظاهرا منه فبطن فيه بل النّور من الذّات بلا تبعيض وغائب في غيبته بلا استتار ومشرق منه بلا إنفصال كالشّعاع من القرص والنّور من الشّعاع لمولاك يا مفضّل اخترع الإسم الأعظم والمشيّة الّتي أنشأت الأشياء ولم يكن النّور عند إختراعه الإسم زيادة ولا نقصان والإسم من النّور الذّات بلا تبعيض

وظاهره بلا تجزئ يدعو إلى مولاه ويشير إلى معناه وذلك عند تغيّر كلّ ملّة لإثبات الحجّة وإظهار الدّعوة ليثبت على المقرّ إقراره ويردّ على الجاهد إنكاره فإن غاب المولى عن أبصار خلقه فهم المحجوبون بالغيبة ممتحنون بالصّورة يا مفضّل الّتي ظهر به للإسم ضياء نوره وظلّ ضيائه والّذي تشخّص به الخلق لينظروه ودلّهم على بارئه لتعرفوه بالصّورة الّتي هي صفة النّفس والنّفس صفة الذّات والإسم مخترع من النّفس الذّات ذلك سمّى نفسًا ولأجل ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ﴾ وَإِنَّمَا حَذَّرَكُمْ أن تجعلوا محمّد – صلّى الله عليه وآله – مصنوعًا لكان الذّات محدّثا مصنوعا وهذا الكفر الصّراح واعلم يا مفضّل أنّه ليس بين الأحد والواحد إلّا كما بين الحركة والسّكون أو بين الكاف والنّون لإتّصاله بنور الذّات قائمة بذاتها وهو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ يعني ما كان فيه من الذّات فالصّورة الإنزعيّة هي الضّياء والظّلّ وهي الّتي لا تغيّر في قديم الدّهور ولا فيما يحدث من الأزمان فظاهره صورة الأنزعيّة وباطنه المعنويّة وتلك الصّورة هي هيولات الهيولات وفاعلة المفعولات وَأُسُّ الحركات وعلّة كلّ علل لا بعدها سرّ ولا يعلم ما هي إلّا هو ويجب أن يعلم يا مفضّل أنّ الصّورة الأنزعيّة الّتي قالت ظاهري إمامة ووصيّة وباطني غَيْبٌ مَنِيعٌ لَا يُدْرَك ليست كلّيّة الباري ولا الباري سواها وهي هو إثباتًا وإيجادًا وعيانًا يقينًا وتعيّنًا لا هو هي كلّا ولا جمعًا ولا إحصاءً ولا إحاطةً قال المفضّل: قلت يا مولاي زدني شرحًا فضلاً فقد علمت من فضلك ونعمك ما أقصر عن صفته قال – عليه السّلام – يَا مُفَضَّلُ: سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ قُلْتُ: يا مولاي تلك الصّورة الّتي رأيت على المنابر تدعوا من ذاتها إلى ذاتها بالمعنويّة وتصرّح باللّاهوتيّة قَلَتَ لي أنّها ليست كلّيّة الباري ولا الباري غيرها فكيف تعلم بحقيقة هذا القول قال – عليه السّلام – يا مفضّل: تلك بيوت النّور وقمص الظّهور وَأُنْسُ العبارة ومعدن الإشارة حجبك بها عنه ودلّت منها إليه لا هي هو ولا هو غيرها محتجب بالنّور ظاهر بالتّجلي كلّ يراه بحسب معرفته وينال على مقدار طاقته فمنهم من يراه قريبا ومنهم من يراه بعيدا يا مفضّل إنّ الصّورة نور منير وقدرة قدير ظهور مولاك رحمة لمن آمن به وَأَقَرَّ وعذاب على من جحد وأنكر ليس ورائه غاية ولا له نهاية قُلْتُ يا مولاي قالوا حدّ الّذي إذا سمّى ومحمّد إذا وصف قُلْتُ (يا مولاي فعلى مه باين غير المعنى)؟ وصف اسمه فقال – عليه السّلام – أَلَمْ تسمع إلى قوله ظاهري إمامة ووصيّة وباطني غيب لا يدرك قلت يا مولاي فما باطن

الميم فقال – عليه السّلام – نور الذّات وهو أوّل الكون ومبدع الخلق ومكوّن لكلّ مخلوق ومتّصل بالنّور منفصل لمشاهدة الظّهور إن بعد فقريب وإن نادى فمجيب وهو الواحد الّذي أبداء للأحد من نوره والأحد لا يدخل في العدد فالواحد حدّ أصل الأعداد وإليه عودها وهو المكنون قلت: يا مولاي يقول سيّد الميم: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فقال – عليه السّلام: يا مفضّل إنّما عنى به تسلسل الّذي سلسل من نوره ومعنى قوله وعليّ بابها يعني أنّه هو أعلى المراتب وباب لهم ومنه يدخلون إلى المدينة وعلم العلم وهو المترجم بما يمدّه سيّد من علم الملكوت وجلال اللّاهوت فقلت: يا مولاي يقول السّيّد الميم: أنا وعليّ كهاتين لا أدرى يمينا ولا شمالا وأقرن بين سبابيّته فقال – عليه السّلام – يا مفضّل: ليس مقدار أحد من أهل العلم يفصل بين الإسم والمعنى غير أنّ المعنى فوقه لأنّ من نور الذّات اخترعه فليس بينه وبين النّور فرق ولا فاصل ولأجل ذلك قال: أنا وعليّ كهاتين إشارة منه إلى العارفين أنّ ليس هناك فصل ولو كان بينه وبينه فصل لكان شخصا غير وهذا هو الكفر الصّراح أَمَا سمعت قوله تعالى: ﴿أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ﴾ وقوله: ﴿يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ وإيمائها للأفعال أن يقال إنّ الله بينه وبين بارئه واسطة ولأجل هذا قال: أنا وعليّ كهاتين لآية بدؤ للأسماء وأوّل من تسمّى فمن عرف الإشارة استغنى عن العبارة ومن عرف مواقع الصّفة بلغ قرار المعرفة ألم تسمع إلى إشارات الإسم إلى مولاه وتصريحا بغير تلويح حيث يقول: إنّك كاشف الهمّ عنّي وأنت مفرّج كربتي أنت قاضي ديني أنت منجّز وعدي يكشف عن اسمه الظّاهر بين خلقه فيقول أنت على إشارة منه إلى مولاي فكانت الإشارة إلى بابه: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليقصد إلى الباب"[195]

آهٍ، وقال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "إنّ من شيعة عليّ (ع) لمن يأتي يوم القيٰمة بسيّآتٍ عظيمة وأعمال قبيحه فتكافيها وتنجو لا يشكّ أهل المحشر في أنّه من الهالكين وفي عذاب الله من الخالدين فيأتي النّداء من قبل الله أيّها العبد هل لك من حسنات بإزاء السّيّئات فتكافيها وتنجو أنت وتدخل برحمة

[195] صحيفة الأبرار، ج2، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية 2004م، الميرزا محمد تقي التبريزي الممقاني الأصل، الصفحة 11

ربّك الجنّة فيقول لا لا أدري فيقول له ناد في الغرفات هل لأحد عنده يد أو عارفة فيغشنى بمخازمة عنها فهذا أوان حاجتي إليها فينادي الرّجل فأوّل من يجيبه عليّ ابن أبي طالب – عليه السّلام – بلبّيك لبّيك ثمّ يأتي ويضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم فيقولون ويسئلون عنه إعطاء ثواب نفسٍ واحد من أنفاسه ليلة مبيته على فراش رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فيعطيهم فيدخلون بذلك الدّرجات من الجنان ويحسبون أنّ كلّ الجنان قد أعطى لهم فيقولون هذا كلّه لنا فأين محلّ ساير عبادك المؤمنين والأنبياء والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين فيأتي النّداء يا عبادي هذا نفس واحد من أنفاس عليّ – عليه السّلام – فخذوه وانظروا فيرونهم وهذا المؤمن الّذي عوّضهم عليّ – عليه السّلام – عنه إلى تلك الجنان ثمّ يرون ما يضيفه الله عزّ وجلّ موالي عليّ – عليه السّلام – في الجنان بما هو أضعاف ما بذله عن وليّه الموالي ممّا شاء الله عزّ وجلّ من الأضعاف الّتي لا يعرفها غيره"[196]

---

[196] "أما إن شيعة علي من يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفة ميزانه من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار السيارة، يقول الخلائق: قد هلك هذا العبد، فلا يشكون أنه من الهالكين وفي عذاب الله من الخالدين، فيأتيه النداء من قبل الله تعالى عز وجل، أيها العبد الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل لك بإزائها حسنات تكافيها، فتدخل جنة الله برحمة الله، أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟ فيقول العبد: لا أدري، فيقول منادي ربنا عز وجل: فإن ربي يقول: ناد في عرصات القيامة: ألا واني فلان بن فلان من أهل بلد كذا وكذا وقرية كذا وكذا، قد رهنت بسيئاتي كأمثال الجبال والبحار ولا حسنات لي بإزائها، فأي أهل هذا المحشر كان لي عنده يدا وعارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان شدة حاجتي إليها، فينادي الرجل بذلك، فأول من يجيبه علي بن أبي طالب عليه السلام: لبيك لبيك أيها الممتحن في محبتي المظلوم بعدواتي. ثم يأتي هو ومعه عدد كبير وجم غفير، وإن كانوا أقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات. فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون وقد كان بنا بارا ولنا مكرما، وفي معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعا، وقد بذلنا له عن جميع طاعتنا وبذلناها له، فيقول علي عليه السلام فبماذا تدخلون جنة ربكم؟ فيقولون: برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك ووالى وليك يا أخا رسول الله، فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له، فأنت ماذا تبذل له، فإني أنا الحكم، ما بيني وبينه من الذنوب فقد غفرتها له بموالاته إياك، وما بينه وبين عبادي من الظلامات، فلا بد من فصل الحكم بينه وبينهم، فيقول علي عليه السلام: يا رب أفعل ما تأمرني، فيقول الله تعالى: يا علي أضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله، فيضمن لهم علي عليه السلام ذلك، ويقول: اقترحوا علي ما شئتم أعطيكم عوضا عن ظلاماتكم، فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتك على فراش محمد [يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوت الشيطان إنه لكم عدو مبين رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول علي عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم، فيقول الله عز وجل فانظروا عبادي الآن إلى ما نلتموه من علي فداء لصاحبه من ظلاماتكم ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون من ذلك ما يرضي الله عز وجل به خصماء أولئك المؤمنين ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيقولون: يا رب هل بقي من جنتك شيء، إذا كان هذا كله لنا فأين محل سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ويخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم، فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا عبادي: هذا ثواب نفس من أنفاس علي الذي اقترحتموه

[28] قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

- لا يطلق في الله ولا في آياته وإذا أطلق الإمام (ع) في شيء فإذا كان في المعرفة هي نفسها وإذا في غيرها هي من مقولة الإعراض والصّفات لا قوام لها في صقعها إلّا بجواهرها وموصوفاتها وتلك الآية الشّريفة هي نفس الأوّل في إمكانها وصفتها في تكوينها والكفر ضدّ الإيمان في كلّ العوالم أصلها [الأوّل] وفرعها الثّاني وأغصانها أئمّة الضّلال وأثمارها بدعهم وأوراقها ظلال أنفسهم، هؤلاء يكفرون بآيات عليّ – عليه السّلام
- وللموت اطلاقات قبل الإبداع موت بحت هي الّتي لا تسبقها الحيوٰة أعني الإبداع موت بالخروج عن لجّة أثر الإبداع وهي
  - ❖ للمؤمنين إقبال
  - ❖ وللكافرين إدبار

وهذا لموت لا نهاية لآخرها يترقّب في جميع الأشياء بجود الإبداع ولا نفاد لفيض الإختراع لأنّ الموت كسرٌ مقيّدٍ لضوعٍ مطلق وما للفيض تعطيلا والمقصود من الموت في هذه الآية الأوّل فالأوّل والثّاني فالثّاني

- والحيوٰة صفة الحيّ ولها جهات جهة وحدة وبساطة وهي حيوٰة لجّة الأحديّة لا إشارة عنها ولا عبارة لا يسبقها شيء ولا يساويها شيء سبحان الله بارئها عمّا يصفون وجهة صالحة للتّعلّق بالكثرات وهي المساوق للموت لا بدّ لها بها يترقّب إلى ما لا نهاية بما لا نهاية وما للفيض تعطيلا وفيها الأوّل والثّاني فالأوّل للمؤمنين والثّاني للكافرين وفيها الأوّل فالثّاني والثّاني فالأوّل للمؤمنين والثّاني الثّاني للكافرين

عليه جعلته لكم، فخذوه وانظروا فيبصرونهم، وهذا المؤمن الذي عوض علي عليه السلام إلى تلك الجنان، ثم يرون ما يضيفه الله عز وجل إلى ممالك علي عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له مما شاء الله عز وجل من الأضعاف التي لا يعرفها غيره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم" المعدة لمخالفي أخي ووصيي علي بن أبي طالب (عليه السلام)"، تفسير كنز الدقائق، ج1، الميرزا محمد المشهدي، الصفحة 503

- ثمّ إلى ميقات الله ﴿تُرجَعُونَ﴾ يوم الرّجع هو يوم البدء وكلّ راجع إلى ربّه بما تجلّى عليّ – عليه السّلام – به والأشياء لم يبدء من ذات الله ولا يرجع إليه سبحانه أبدع المشيّة لا من شيء بنفسها لإبداع الأشياء[197] بها وهو لم يزل كان ولم يك شيئا الآن كما كان[198] سبحانه عمّا يقول الظّالمون من الإقتران والإرتباط علوّا كبيرا بدء الفعل لجّة الأحديّة ورجعها إليها وبدء الإنفعال طمطام الواحديّة ورجعها إليها

ولكلّ المراتب مقامًا في البدء والرّجع وها أنا أذكرهم بالإجمال

- ❖ بدء الأحديّة محمّد – صلّى الله عليه وآله – وكان رجعه إليها
- ❖ وبدء الواحديّة عليّ – عليه السّلام – وكان رجعه إليها والأئمّة – عليهم السّلام – نفس عليّ – عليه السّلام – لا نفرّق بين أحد منهم والفاطمة اخترعها الله من نور ذاته وكانت رجعها إليه تعالى والأنبياء وبدئهم لجّة الأحديّة الّتي اخترعها الله تعالى من نور جسم فاطمة – صلوات الله عليها – وكان رجعهم إليها
- ❖ والمؤمنون من الإنس أبدعهم الله من ظلّ حقايق الأنبياء وجعل الله رجعهم إليهم
- ❖ والجنّ ظلّ الإنس في البدء والرّجع
- ❖ والملك أشباح نورانيّة في جميع الأَصْقاع من جنسه بدئهم من الله بالأظلّة ورجعهم بها إلى الله تعالى
- ❖ والحيوان شبح الملك في بدعه ورجعه
- ❖ والنّبات ظلّ الحيوان في بدئها ورجعها
- ❖ والجماد آخر مراتب الأشياء في النّزول بدئها من النّبات وكان رجعها إليها

---

[197] "عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، بحار الانوار، الامجلد 4، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية 1983م، باب القدرة والإرادة، الحديث 20، الصفحة 145

[198] "إنّ الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان، وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان، ولا يحل في مكان"، بحار الانوار، المجلد 3، المجلسي، باب نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى وتأويل الآيات والأخبار في ذلك، الحديث 27

وكذلك الأشرار رجوعهم كعكوس الأنوار في كلّ الأَصْقاع على ما ذُكِرَ في الأخبار وقد عرفها المؤمن الفطن بسّر الإختيار ومحمّد – صلّى الله عليه وآله – كان مالك البدئين والرّجعين بتمليك الإبداع أقامه الله مقام نفسه في الإختراع إذ كان هو الغنيّ عن الإقتران وكيف تكفرون به وكنتم أمواتا فأحياكم بعليٍّ – عليه السّلام – في الإمكان ثمّ يميتكم بخروجكم عن الإمكان ثمّ يحييكم بعليٍّ – عليه السّلام – في الأكوان ثمّ إلى عدل الله ترجعون والعدل المقترن بالأشياء هو عدل محمّد – صلّى الله عليه وآله – ومظهر كان عليّا عليّ – عليه السّلام – في العدالة

[29] قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾

- حاصل هذا الإسم الأعظم، وهو ﴿هُوَ﴾ أعظم الآيات في الإمكان، وهو محمّد – صلّى الله عليه وآله – بدء منه ورجع إليه ودلّ عليه السّبيل إلى الذّات البحت مسدود ولا اسم ولا إشارة والطّريق إليه مردود ولا رسم ولا عبارة إنّما الدّليل الّذي يشير إليه آياته وهي إبداعه والوجود الإبداع هي إثباته سبحانه عمّا يصفون[199]
- و ﴿خَلَقَ﴾ هو بدعٌ، وهو إشارة إلى مراتب الفعل أبدعه الله بنفسه واستقرّه في ظلّه بحيث لا يخرج منه إلّا غيره والمخاطب هو المخاطب وهو ما أشرت هنا لأنّه غاية الإبداع وما سواه وثمرة الإختراع وهو المقصود لدى المخاطب بالحقيقة عند الإبداع وما سواه بالقرينة عند الإختراع
- و ﴿الأَرْضِ﴾ أرض الجرز وهي أرض الإمكان خلق الله لكلّ شيء في إمكانه ما في الأرض جميعًا وإنّ الله خلق لمحمّد – صلّى الله عليه وآله – ما في الأرض الجرز ومن آيات الأحديّة ومقامات الواحديّة وعلامات الرّحمانيّة ودلالات العبوديّة جميعا خلقيّة صفة وموصوف وبينه وبين ما سواه بينونة صفة لا عزلةٍ[200] وجعل الله كنهه تفريقًا بينه وبين ما خلق له بشهادة أنّ كلّ صفة غير الموصوف وكلّ موصوف غير صفته وهو المنفرد في تلك المقام عن الأشباه والأمثال
- ولقد قال عليّ – عليه السّلام – في خطبة يوم الغدير والجمعة: "وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ – عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اسْتَخْلَصَهُ فِي القِدَمِ عَلَى سَايِرِ الأُمَمِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ مُنْفَرِدًا عَنِ التَّشَابُهِ وَالتَّشَاكُلِ مِنْ أَبْنَاءِ الجِنْسِ أَقَامَهُ مَقَامِهِ فِي الأَدَاءِ إِذْ كَان لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ"[201]

---

[199] "... ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله وهجم له الفحص إلى العجز والبيان على الفقد والجحد على اليأس والبلاغ على القطع والسبيل مسدود والطلب مردود دليله آياته ووجوده إثباته"، الخطبة اليتيمية المنسوبة للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المكتبة الوطنية في طهران ضمن مجموعة رسائل رقم (755ع)، الصفحة 287

[200] قال أمير المؤمنين عليه السلام: (وَتَوحِيدُهُ تَمييزُهُ مِن خَلقِهِ، وَحُكمُ التَّمييزِ بَينُونَةُ صِفَةٍ لَا بَينُونَةُ عُزلَةٍ).

[201] مصباح المتهجّد، محمد بن الحسن الطوسي، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير، الصفحة 524

وجعل الله سبحانه حامل تلك الأرض الجامعة فاطمة – صلوات الله عليها – وما فيها الأئمّة – سلام الله عليهم – هو الّذي خلق لمحمّد – صلواة الله عليه وآله – بالملائكة ما في الأرض الأحديّة جميعا وهي الفاطمة – صلوات الله عليها – ثمّ استوى إلى السّماء أيّ زوّجها بعليٍّ وهو المساوي السّماء في الشّرف وجعلها الله إحدى ﴿الكُبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾[202]

- فَلَمَّا اسْتَوَتْ ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَيٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ﴾ أي سبع حجج وهم مسارنّ في علّة الإبداع مع عليّ – عليه السّلام – والسّبعة إذا كرّرت في الإبداع والإختراع صارت أربعة عشر سبعة[203] مظهر الإبداع وهي السّمٰوات السّبع: الأولى المشيّة، والثّانية الإرادة، والثّالثة القدر، والرّابعة القضاء، والخامسة الإذن، والسّادسة الأَجَل، والسّابعة الكتاب وسبعة مظهر الإختراع وهي الأرضين السّبع وعند الجمع يكون صراط عليّ حقّ نمسكه وهذا لكلمة جامعة للحروف النّورانيّة[204] وهي حرز الله الأعظم واسمه الأكرم من نقش على عقيق الصّفراء تلك الرّمز العليا عارفًا بسرّ معناه كانت له حصنٌ من النّار ولكلّ أرض سماء والسّماء جهة المشيّة والأرض جهة الإراده وإنّ الله سبحانه لم يخلق شيئًا فردًا قائمًا بنفسه خلق الأشياء مركّبا من جهات السّبعة عند إبداعه ومن جهات السّبعة عند إنفعاله أبى الله أن يجري الأشياء إلّا بأسبابها[205] ولا يمكن أن يشيئها شيئًا إلّا بالورود في ملكوت السّمٰوات والأرضين ولقد قال أبو عبدالله – عليه السّلام: "لا يكون شيء في الأرض ولا في السّماء إلّا بهذه الخصال السّبع بمشيّة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب فمن زعم أنّه يقدر على نقض واحدة فقد كفر" ذلك في السّمٰوات وفي الأرضين[206]

---

[202] القرآن الكريم، سورة المدثّر (74)، الآية 35 – 37

[203] تنزل السبعة من عالم الغيب الى عالم الشهادة صارت أربعة عشر وهم رسول الله (ص)، الفاطمة والأئمة الإثنا عشر (ع)

[204] "وكما أنّ في الأكوان نور وظلمة كذلك في الحروف أيضًا نورانية وظلمانية والحروف النورانية أربعة عشر وهي المذكورة في فواتح السور إذا حذفت المكرر وهو (ص)، (ر)، (أ)، (ط)، (ع)، (ل)، (ي)، (ح)، (ق)، (ن)، (م)، (س)، (ك)، (ه) والبواقي ظلمانية"، تفسير آية الكرسي، ج1، السيد كاظم الرشتي، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى 2007م، أهمية علم الحروف في فهم القرآن، ص 155.

[205] "قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها"، أصول الكافي، ج1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الحجة، باب معرفة الإمام الرد عليه، ح 7، ص 238

[206] أصول الكافي، ج1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب في أنّه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة، ح 1، ص 200

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا﴾[207] وذلك مشهود عند من أشهده الله خلق نفسه

- وأمّا آية الأحديّة في الأشياء ولو كان فيها في المعرفة تركيب ولكن دفعه الله تعالى عند الوجدان لما هي فيها من الإفتقار وليس فيها جهة امتياز وكثرة لأنّها والدّليل للحيّ القيّوم ولا يجعل الله الكثرة دليل أحديّته
- وأمّا في المعرفة والوجود لا بدّ للإستشعار بأنّ الشّيء لا يجاوز وراء مبدئه[208] والملك يصعد إلى الملك ولا وصول إلى الذّات البحت ولا معرفة منه السّبيل مقطوع والمعرفة ممنوع ولا غاية إلّا العجز ولا نهاية إلّا اليأس الآيات معلول مشيّته ودالّة عليها والعلامات ناطقة بالعجز القطع وذلك أعظم الدّلالات بأنّ لا دليل له لا بالعجز ولا بالقطع سبحانه لا يعرفه أحد ولا يعلم كيف هو إلّا هو إنّما المعروف مشيّته والمقصود غاية الإمكان من فيضه في كلّ الأصقاع بما هي لما هي من تجلّيات مشيّته على ما هي

قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "ربّ أرني حقايق الأشياء كما هي والأخبار بما هي عليها ذكر من مشيّته وإشارة إليها ودالّة عليها وحاكية عنها"[209]

---

[207] القرآن الكريم، سورة مريم (19)، الآية 71

[208] "إنّ الله لم يزل كان خلوًّا من خلقه وخلقه خلوّ منه لأنّه لم يزل كان بلا وجود شيء معه ولا يزال إنّه هو كائن بمثل ما كان بلا ذكر شيء في رتبته إذ ذاتيّته لم تزل أن تدل إلّا على ذاتيّته وأنّ كينونيّته لا تزال لا تحكي إلّا عن كينونيّته وانقطعت الأسماء والصّفات عن ساحة قرب كبريائيّته واضمحلّت الآيات عند الصّعود إلى ذروة قدس صمدانيّته إذ لا يزال لا وصف له دون ذاته ولا نعت له دون جنابه وإنّ ما سواه في منتهى مقامات العرفان وظهورات البيان لن يدركوا إلّا حظّ أنفسهم ولا يعرفوا إلّا مقامات إنّيّتهم"، تفسير النبوة الخاصة. أيضا راجع، ""كل شيء لا يدرك ما وراء مبدئه"، شرح الفوائد، الشيخ أحمد الاحسائي، الفائدة التاسعة. مَثَلُ الأشعة، إنها لا تَعرف غير السِّراج ولا تَعلم سواه لأنّ حقيقتها من أثره وظِلّه ولهذا قيل: الشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه

[209] "وهذا في معنى قول محمد صلّى الله عليه وآله: أرنا الأشياء كما هي"، التفسير الكبير، ج6، الإمام الرازي، سورة طه. أيضا راجع، "وقال عليه السلام: اللهم أرنا الحقائق كما هي"، عوالي اللئالي العزيزية، ج4، محمد ابن أبي جمهور الإحسائي، الصفحة 132

وقد قال الإمام – عليه السّلام: "كلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق إلّا هو الله تعالى لا اسم ولا أخبار ولا عبارة لا بالإشارة ولا بنفيها سبحانه عمّا سواه تسبيحا عليّا ولا يعرف ما سواه إلّا ما سواه ولا يعرف كيف هو إلّا هو سبحانه عمّا يقول الظّالمون في معرفته علوّا كبيرا وهو بكلّ شيء عليم"[210] وحامل هذا الإسم هو ما أشرت بالإجمال والعلم الذّات هو الذّات لا يعلم علمه إلّا هو ولا معرفة ولا بلاغ وفي مقام المعرفة بآياته ووصف الله نفسه بلسان حجّته

وقد قال أبو عبدالله (ع): "لم يزل الله عزّ وجلّ عالما والعلم ذاته ولا معلوم، والسّمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسّمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور"[211] الحديث كذلك الله ربّنا الآن كما كان وهو العالم ولا معلوم إحداثه علمه بالأشياء وأوّل ما بدع الله هي المشيّة[212]

---

[210] "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله خلو من خلقه، وخلقه خلو منه، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى فهو مخلوق والله خالق كل شيء"، أصول الكافي، ج1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب التوحيد، باب إطلاق القول بأنّه شيء، الحديث 5، الصفحة 137. "يا من لا يعلم كيف هو إلّا هو، يا من لا يعلم ما هو إلّا هو، يا من لا يعلم ما يعلمه إلّا هو"، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، الطبعة الأولى 1999م، دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة، الصفحة 319

[211] التوحيد، الشيخ الصدّوق، مؤسسة الأعلمي، الباب 11، باب صفات الذات وصفات الأفعال، الحديث 1، الصفحة 239

[212] "الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟ قال: علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر، وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الامضاء، والعلم متقدم على المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالامضاء. فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء، فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا، والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات، ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من إنس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس. فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء، والله يفعل ما يشاء، فبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها، وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلهم عليها، وبالامضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم"، أصول الكافي، ج1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، طبعة 1998م، كتاب التوحيد، باب البّداء، ح16، ص 199

وقد قال – عليه السّلام: "عِلم الله السابق المشيّة"[213] والعلم تمام المعلوم وعلم الذّات هو الذّات لا يقع على شيء لإلتزام التّغيير والإقتران سبحانه هو لم يزل على حالة واحدة

وقد قال أبو إبراهيم (ع): "أوّل الدّيانة معرفته، وكمال معرفته توحيده، وكمال التّوحيد نفي الصّفات عنه، بشهادة أنّ كلّ صفة أنّها غيرالموصوف، وشهادة الموصوف على أنّه غير الصّفة، وشهادتهما جميعا بالبينة، الممتنع منه الأزل، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: كيف، فقد استوصفه، ومن قال: فيما، فقد ضمنه، ومن قال: عليم، فقد جهله، ومن قال: أين، فقد أخلى منه، ومن قال: ما هو، فقد نعته، ومن قال: إلى م، فقد غاياه، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، وربّ إذ لا مربوب وكذلك بوصف ربّنا وهو فوق ما يصفه الواصفون"[214] وعلم الذّات غنيّ عن وجود المعلوم وعلم المشيّة وذاتها وهي علم الله تعالى نسبها لنفسه تشريفًا وعلمها بها وبالأشياء قبل كونهم كعلمها بهم بعد كونهم ولا كيف لها لأنّ الكيف معلول لها وهي مكيّف الكيفيّة فلا يعرف بها وهي علم الله الإمكاني جعل الله محمّد – صلّى الله عليه وآله – حاملها وهو بعلم الله عليم بكلّ الأشياء من من في قوّة الإبداع وإمكان الإختراع وإنّ الله سبحانه أجلّ وأعظم بأن يوصف بعلم الأشياء إلّا أنّ ما في القرآن لمكنة الأوهام وقد قال عليّ (ع) على منبر الكوفة: "إنّ ربّي لطيف اللّطافة لا يُوصف باللّطف، وعظيم العظمة لا يُوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يُوصف بالكبر، جليل جلاله لا يُوصف بالغلظ، قبل كلّ شيء، لا يقال شيء قبله، وبعد كلّ شيء، لا يقال له بعد، شاء الأشياء لا بهمّة، درّاك لا بخديعة في الأشياء كلّها غير متمازج بها، ولا باين منها، ظاهر لا بتأويل مباشرة، متجلّ لا باستهلال رؤية، نائي لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بحركة، مريد لا بهامة، سميع لا بآلة، بصير لا

---

[213] "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علم الله ومشيئته هما مختلفان أو متفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيئة ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق للمشيئة"، أصول الكافي، ج1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب التوحيد، باب الإرادة إنّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، الحديث 2، الصفحة 161

[214] التوحيد، الشيخ الصدّوق، مؤسسة الأعلمي، الباب 2، باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث 14، الصفحة 57

بأدّاة، لا تحويه الأماكن، ولا تضمّنه الأوقات، ولا تحدّه الصّفات، ولا تأخذه السّنة، سبق أوقات كونه والعدم وجوده والإبتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له، ضادّ النّور بالظّلمة، واليبس بالبلل، والخشن باللّين، والصّرد بالحرور، مؤلّف بين متعادياتها، مفرّقا بين متدانياتها، دالّة بتقريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيءٍ خَلَقْنَا زَوْجَينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ففرّق بين قبل وبعد ليعلم أنّ ما لا قبل ولا بعد، مشاهدة بعزائزها أن لا عزيزة لمعزّزها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقّتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حِجَابَ بينه وبين خلقه كان رَبًّا إذ لا مربوب وَإِلَهًا إذ لا مألوه وعالما إذ لا معلوم وسميعا إذ لا مسموع"[215] وكلّ ما أشار (ع) وصف الله نفسه به لا وصف للذّات القديم لأنّ الوصف غيره وهو الأجلّ من أَنْ يعرف بغيره بل الغير يُعرفون به وهو المتفرّد في معرفة نفسه السّبيل لِمَا سواه معدوم سبحانه لا يعرف كيف هو إلّا هو

ولقد قال عليّ (ع) في تفسير هذه الآية: "﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾ لتعتبروا وتتوصّلوا به إلى رضوانه، وتتوقّوا به من عذاب نيرانه، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ أَخَذَ في خلقها وإتقانها ﴿فَسَوَّيٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٍ﴾ ولعلمه بكلّ شيء أعلم بالمصالح فخلق لكم كلّ ما في الأرض لمصالحكم يا ابن آدم"[216]

---

[215] أصول الكافي، ج1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، ح 4، ص 187

[216] تفسير الإمام أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري [عليه السلام]، فضل سورة البقرة (الآية 29)، الحديث 99، الصفحة 176

[30] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

والكلام صفة محدثة ليست بأزليّة، وهي صفة الفعل، وحاملها الرّبوبيّة المقترنة بها، أحدث الله المشيّة لا من شيء، وجعلها مكلّما عن نفسه، وقد قال عليّ (ع): "أنا مكلّم موسى من الشّجرة"[217] والذّات هو هو ليس معه غيره، لم يزل كان ولم يكن معه شيء الآن كما كان على حالة واحدة سبحانه عمّا يشركون

[مراتب الربوبية]

وأوّل كلمة تعلّقت بالإبداع هي كلمة "كن" نطقت عن الله: أنا الله لا إله إلّا أنا ربّ العالمين وللرّبوبيّة [ثلاثة] مراتب:[218]

- ربوبيّة إذ لا مربوب، وهي آية الرّبّ وجهة أعلى المشيّة السّبيل إليها مقطوع والطّريق إليها مردود وكان الله ربّا إذ لا مربوب
- وربوبيّة إذ لا مربوب عينا وإذ مربوب ذكرا، وهي ربوبيّة نفس المشيّة لا سبيل إليها إلّا كما وصف رسول الله – صلّى الله عليه وآله – نفسه قال: "ما عرفني إلّا الله وأنت يا عليّ"[219]
- وربوبيّة إذ مربوب ذكرًا وعينًا، وهي ربوبيّة المقترنة مع المربوب والرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى، وهي ربوبيّة الرّحمانيّة لا سبيل إليها إلّا بما وصف محمّد – صلّى الله وآله – نفسه قال: "ما وصفك يا عليّ إلّا الله وأنا"[220]

---

[217] "أنا مكلم موسى من الشجرة: أن يا موسى أنا ذلك النور"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، فصل، الصفحة 305. أيضا في نفس المرجع، فصل خطبة التطنجية، "فتوقّعوا ظهور مكلّم موسى من الشجرة على الطور".

[218] راجع الرشتي ومراتب الربوبية الثلاثة

[219] "ما عرفك إلا الله وأنا، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرف الله إلا أنا وأنت"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 2001م، فصل ما عرف عليّ سوى النبي صلّى الله عليه وآله

[220] المرجع: [؟]

- ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [والملائكة] هي الرّوابط كالحروف وهي شئونات ربوبيّة الثّالثة بما تجلّى الرّحمٰن لهم بهم وجعل الله روابط العلويّات جواهر السّفليّات وكلّ ما سوى المشيّة وكورها في مظاهرها هي [الملائكة] ولا يوجدون ولا يتحرّكون إلّا بإذن عليّ (ع) ولا يعلم جنود ربّك إلّا هو وجعل الله مبدء وجودهم عند طمطام الواحديّة في كلّ عالم ملٰئكة من جنسه في عالم الأسماء اسم والأنوار نور والعماء عماء والأحجاب حجاب والعرش عرش والسّماء سماء والعقول عقل والنّفوس نفس والأرواح روح والألفاظ لفظ وكذلك فيما سواهم من العوالم وكلّ شيء وقع له اسم شيء ما خلا الله له [ملائكة] كلّ شيء يحفظونه بأمر عليّ – عليه السّلام – لو فني واحد منهم لفني الشّيء وذلك من تقدير العزيز الحكيم
- ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فاعل الجعل ربوبيّة الملقاة فيها وجعل الله إحداثه لا من شيء وفي تلك المقام المراد إظهاره لا إيجاده والأرض أرض الإبداع وهي جهة القبول شاملة لكلّ الأراضي من في الإمكان والأكوان بما لا نهاية إلى ما لا نهاية وما للفيض تعطيلا والخليفة هي خلافة الله في الإبداع والإختراع جعل الله عليّا (ع) الخليفة في العزّة في كلّ العوالم في الأداء إذ كان هو الغنيّ في الإبداع والإختراع لأجل الإقتران أقامه الله مقام نفسه في جميع عوالمه من لجّة الأحديّة إلى يمّ الواحديّة إذ كان هو المتعالي من أن يصل بساحة عزّه ألطف الإشارات وأن يصعد إلى هواء مجده أشرف الكثرات وهو كما يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[221] ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[222] وهو (ع) خليفة في عالم المسمّى والأسماء في لجّة الأحديّة هو "هو" بغير إشباع "وَاوٍ" وفي طَمْطَامِ يَمِّ الوَاحِدِيَّةِ هو "هو" بغير تكرير "وَاوٍ" وَلَمْ أَرَ ذكر إلّا ذكره ولا أسمع وَصْفًا إلّا وصفه وهو المتعالي عن الأذكار والأوصاف قال – روحي فداه: "أنا المعنى الّذي لا يقع عليه اسم ولا شبه أنا باب حِطَّة ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم"[223] إذ قال عليّ – عليه [السلام] – عن الله سبحانه في ذَرِّ عالم الأكبر

---

[221] القرآن الكريم، سورة الأنعام (6)، الآية 104

[222] القرآن الكريم، سورة سبأ (34)، الآية 23

[223] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 2001م، فصل آثار عليّ عليه السلام بالكون

[للملائكة]: "ادخلو لجّة الأحديّة"[224] فإنّي جاعل في الأرض وجودكم تلك الآية العظيمة خليفة عنّي لكم قالوا جهات الرّبّ من جميع الأشياء وهم [ملائكة] الله أندخل تلك اللجّة آية الهويّة

- ونسفك ﴿الدِّمَاءَ﴾ بنفي وجودنا وفناء أنفسنا
- ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ بوصف نبيّك – صلّى الله عليه وآله
- ونعتقد بفضائل عليّ (ع) أو نعتقد أنّه لك وتقديسك قال الله عزّ وجلّ:
- ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ أنّكم في التّسبيح والتقّديس واقفون في مقام الصّفتيّة والموصوف لجّة الأحديّة بيت عليّ وبيت وقوفكم بيت البقاء المحدود وهي اللّانهاية وإنّ تسبيحكم وتقديسكم رشحات تلك البيت وأنتم
- ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ إلّا بعد ورودكم تلك اللّجّة فإن دخلتم إنّكم لمؤمنون

ذلك في تفسير ظاهر الباطن وفي ظاهر الظّاهر فينا والأرض وسفك الدّماء صفة أهل الأرض من الجّن والنّسناس على ما قال عليّ (ع): "وفي باطن الباطن اسم واحد لمعنى واحد"[225]

وفي باطن باطن الباطن سرّ الأحديّة وهو سرّ عليّ – عليه السّلام – قال (ع) في تفسير الظّاهر لنا قال الله عزّ وجلّ: "﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فقال [الملائكة]: ربّنا اِفْعَلْ مَا شِئْتَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ"[226] فباعدهم الله عن العرش مسيرة خمسمأة عام ذلك إشارة إلى خطائهم بالنّظر إلى أنفسهم بالتّسبيح والتّقديس وكلّ من ينظر في علم وعمل إلى نفسه يبعد عن عرش الرّحمٰن كبعدهم

---

[224] مفاتيح الجنان، عباس القمي، دار البلاغة، الطبعة الأولى 1999م، الفصل السادس في ذكر نُبذ من الدعوات المشهورة، دعاء السيفي الصغير المعروف بدعاء القاموس، الصفحة 160، "بسم الله الرحمن الرحيم، ربّ أدخلني في لجّة بحر أحديّتك، وطمطام يمّ وحدانيّتك، وقوّني بقوّة سطوة سلطان فردانيّتك".

[225] المرجع: [؟]

[226] المرجع: [؟]

قال عليّ (ع): "فلاذوا بالعرش وأشاروا بالأصابع وذلك كنايه عمّا في إمكانهم باسناد الفعل إلى الله عزّ وجلّ وحده فنظر الرّبّ عزّوجلّ إليهم ونزلت الرّحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال: طوفوا به ودعوا العرش فإنّه لي رضاء فطافوا به وهو البيت الّذي يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا فوضع الله بيت المعمور توبة لأهل السّماء ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض وكلّ الإشارات من جنابه صدرت في عوالم القدس وقد عرفها المتنوّر بنور الرّبّ وقد قال – عليه السّلام – فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَاءٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ وكان ذلك تقدمة من الله في آدم (ع) قبل أن يخلقه واحتجاجا منه عليهم فاغترف ربّنا غرفة بيمينه من الماء الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفّيه حتّى جمدت، فقال لها: "منك أخلق النّبيّين والمرسلين وعبادي الصّالحين والأئمّة المهديّين والدّعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم القيٰمة ولا أُبالي ولا أُسئل عمّا أفعل وهم يسئلون" ثمّ اغترف غرفة أخرى من الماء المَالِح الأُجَاج فصلصلها في كفّه فجمدت ثمّ قال لها: "منك أخلق الجبّارين الفراعنة والعتاة وإخوان الشّياطين والدّعاة إلى النّار إلى يوم القيٰمة ولا أُبالي ولا أُسئل عمّا أفعل وهم يسئلون" قال وشرط في ذلك البداء ولم يشرط في أصحاب اليمين البَداء ثمّ خلط المائين جميعا في كفّه فصلصلها، ثمّ كفاهم قدّام عرشه وهما سلالة من طين أشار (ع)"[227]

إشارات قدسيّة وها أنا أُظْهِر شموم عطر مجده

- ❖ والمراد بالرّبّ الرّبوبيّة المقترنة وهو ربوبيّة إذ مربوب عينا وحاملها عليّ – عليه السّلام
- ❖ والمراد باليمين عليّ – عليه السّلام – ادخر فهما في العدد متساويان وكلتا يديه يمين وإليه عدده أربعة عشر وكلّهم عليّ – عليه السّلام – وأيديهم يمين والماء الفرات ماء بحر الصّاد وهو ماء الوجود نزل من قطرات شجرة المزن حتّى صارت بحرا وهو الماء الّذي كان عليه العرش وجعل الله مبدء جريانها من ميم الرّحيم

[227] تفسير القمي، المجلد 1، علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، سورة البقرة، الصفحة 50 – 51

- والمراد بالصّلصال في الكفّ عكس الماء في ولاية عليّ – عليه السّلام – فإذا قبلت إنجمدت بالسّكون في كفّه وإذا عرضت انجمدت وصارت مِلْحًا أُجَاجًا، فخلق الله من ماء القابل حقائق الأخيار وصفاتهم بما هم أهله وأمضى الله ما قضى فيهم من [البَداء] التّكويني ولهم [البَداء] الإمكاني، وهي لا يتخلّف من شيء ولقد قال – عليه السّلام: "ما عُبِدَ الله بشيء مثل البَداء"[228]
- ومن ماء الملح الأجاج المعرض حقايق الأشرار وصفاتهم بما هم عليه وأمضى الله بالبداء لهم وبما اقتضت نفوسهم لأنفسهم ما أجرى البداء لهم وذلك من عذاب الله الأكبر عليهم وما الله بظلّام للعباد[229]
- والمراد بخلط الماء أنّ في كفّه إشارة عالية بأنّ الوجودات المقترنة بالماهيّات في كفّ قدرة عليّ (ع) وكلّ الوجود من آيات [التّجريد] بهم إلى مظاهر تكثّرهم مخلوط المائين عند نفسانيّته بل معدوم بحت جلّ وعلا ذكره ما قدره أحد حقّ قدره والسّماء المقبولات بيمينه والأرض القابليّات جميعًا في قبضته سبحانه عمّا يصفون
- والمراد بيوم القيٰمة يوم لقاء الرّبّ، وهو يوم البداية ولا بدء له، وهو يوم القيٰمة ولا نهاية له سبحان موجده عمّا يصفون
- والمراد لا يُسئل عمّا أفعل لأنّ الله ما فعل إلّا ما هم يفعلون، وهم يُسئلون عمّا يفعلون لأنّ الله سبحانه أبدع الأشياء بما هم يفعلون، وهو لا يُسئل عمّا يفعل، وهم يُسئلون

ولقد قال أبو جعفر – عليه السّلام: "وجدنا هذا في كتاب عليّ (ع) فخلق الله آدم (ع) أربعين سنة مصوّرا فكان يمرّ به إبليس اللّعين ويقول: لأمر ما خلقت، فقال العالم (ع) فقال إبليس: لأن أمرني الله بالسّجود

---

[228] أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب التوحيد، باب البداء، الحديث 1، الصفحة 194

[229] "وقد جعل الله تلك الكتاب لوح الأكبر وحكم فيها بما أبدء في البدء والختم وقدّر الله لذلك الكتاب بابين السّرّ الطّتنجين في الماء الخليجين أحدهما ماء الفرات حقائق العلّيّين من أهل المشرقين من الأقربين وثانيهما ماء الملح الأجاج من أهل المغربين من الأبعدين وصوّر الله على كلّ باب صور التّثليث وفي صورة التّثليث هيكل التّثليث لإتمام أبواب الجحيم في التّسعة والعشر السّهيم من حاكم القديم وجعل الله في باطن تلك اللّوح رحمة وراحة وفي ظاهرها من قبل الله العذاب"، رسالة في البداء واللوح المحفوظ

لهذا لعصيته، قال: ثمّ نفخ فيه فلمّا بلغت الرّوح إلى دماغه عطس فقال: الحمد لله، فقال الله: يرحمك الله، قال الصّادق (ع): فسبقت له عن الله الرّحمة"[230]

- والمراد بالآدم الأولى هي المشيّة والمراد بأربعين سنة دهريّة لا زمانيّة وهي سنة لا لها بداية ولا نهاية والأربعين إشارة بتثليثه في القابليّة وتربيعه في المقبوليّة والمراد بالصّورة صورة الإنسانيّة وهي الصّورة الّتي صوّره الرّحمٰن بيده وجعل فيها صور العالمين وهي مجمع البحرين وبرزخ النّشأتين كتب الله فيها أحكام العالمين وإشارة التّصوير عدم ذوبانها لقبول التّجلّي والمراد بالإبليس أوّل ماهية تنبت في أرض الإمكان بالإنكار
- والمراد كناية بما في الآدم من قرب الشّجرة الأحديّة
- والمراد بنفخ الرّوح روح تجلّي الله بالمشيّة لها بها وهي روح مخلوقة نسبها الله لنفسه تشريفًا والوصول إلى الدّماغ إشارة بوجود عقله لأنّ العقل أوّل حامد لله بالإقرار لنبوّة محمّد – صلّى الله عليه وآله – فلمّا أقرّ بأنّ الحمد لله قال الله يرحمك الله

[230] بحار الانوار، المجلد 11، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، أبواب قصص آدم وحوء وأولادهما صلوات الله عليهما – باب 1 – فضل آدم وحواء وعلل تسميتهما وبعض أحوالهما وبدء خلقهما وسؤال الملائكة في ذلك، ح 11، ص 106

[31–32] قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلٰئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾]

- والمُعَلِّم محمّد – صلّى الله عليه وآله
- والآدم، عَلِيٌّ (ع)
- و ﴿الأَسْمَاءَ﴾ كلّ شيء وقع عليه اسم شيء وهي الطّمطام الواحديّة أعطى الله عَلِيًّا ما في طمطام الواحديّة
- ﴿كُلَّهَا﴾ وأعلى الأسماء الأئمّة من ولد عَلِيٍّ [عليهما السّلام]
- ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ بالشّبحيّة
- ﴿عَلَى المَلٰئِكَةِ﴾ وهم ممّا سَوَّى أهل العصمة – سلام الله عليهم
- ﴿فَقَالَ﴾ الله لهم بهم وحّدوني كتوحيد هؤلاء أي الأئمّة – سلام الله عليهم
- ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ في صقع أفئدتكم ﴿صَادِقِينَ﴾
- فقالوا بأجمعهم من ذرّة إمكانهم إلى ذرّة تكونيهم
- ﴿سُبْحَانَكَ﴾ إنّ الأئمّة آية تسبيحك
- ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ في معرفتهم
- ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ في مظاهر نفسك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾

[33] قال الله تعالى: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَئَهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾

فَلَمَّا اعْتَرَفُوا بالعجز عن معرفتهم قال الله يا آدم عرّفهم بأسماء الأئمّة – عليهم السّلام – فلمّا تجلّى (ع) بأسماء أشباه أجسام عِتْرَتِهِ لهم بهم عرفوا بأنّ التّسبيح لهم والتّقديس بهم والوجود الدّال للهويّة منهم نشأت وإليهم دلّت رجعوا عمّا نظروا الى أنفسهم بنظر التّسبيح والتّقديس

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ والمراد بالغيب عليّ – عليه السّلام – لأنّه غيب ممتنع في السّمٰوات والأرض فيه قامت السّمٰوات والأرض وبه تحرّكت المتحرّكات في السّمٰوات العُلَا وبه سكنت السّواكن في الأرضين السّفلى وهو الذّي نطق عن الله بأنّي

﴿أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ الأوّل علم التّقارب والثّاني علم التّباعد[231] يَعْلَمُ – عليه السّلام – بإحاطة الله من في لجّة الأحديّة من القرب البحت ومن في طمطام الإنكار من البعد البحت وعلمه بهم بعد وجودهم كعلمه بهم قبل وجودهم وذلك ذكره في إمكانهم وفي ذكره عند نفسه لا وجود لغيره وهو عالم إذ لا معلوم كذلك خلق الله وليّه سبحان الله عمّا يشركون

[231] "واعلم أنّ التّقارب علم الإله فردًا والتّباعد علم الكتاب قدرًا"، أجوبة أسئلة الآقا محمد إبراهيم

[34] قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيْسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾

وفي تفسير الباطن:

- القائل – محمّد – صلّى الله عليه وآله
- والملٰئكة ذرّ الأشياء في مشهد الأولى وهم أشباح وأظلّة
- والسّجدة إقرار العبوديّة لولاية الحقّ بنفي ما سواه

والآدم عليّ – عليه السّلام – فسجدوا الأنوار في عوالم الأشباح بالإقرار بولاية الأحديّة لعليّ – عليه السّلام – إذ قال محمّد – صلّى الله عليه وآله – يوم الغدير للملٰئكة

- ﴿اسْجُدُوا﴾ بالبيعة لعليّ – عليه السّلام
- ﴿فَسَجَدُوا﴾ بالإخلاص السّلمان والجندب والمقداد[232] وهم جميع الملٰئكة
- ﴿إِلَّا إِبْلِيْسَ﴾ وهو الأوّل الّذي قال – عليه السّلام: "لقد تقمّصها ابن أبي قحافة"[233] وهو أبو الدّواهي – لعنة الله عليه – وفروعه مذكور في نفسه
- ﴿أَبَى﴾ في الظّاهر
- ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾عن الله في الباطن
- ﴿وَكَانَ﴾ بذلك أصل شجرة الشّرك ومبدء الكفر وما المستكبر إلّا نفس واحد وباستكباره أيقن بولاية وليّ الحقّ وهو تمام ﴿الكَافِرِينَ﴾

---

[232] روزبه (سلمان الفارسي)، جندب بن جنادة الغفاري الكناني (أبو ذر الغفاري)، المقداد بن عمرو (المقداد بن الأسود الكندي)

[233] نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية

وفي باطن الباطن:

- الآدم المسجود أبو عبدالله الحسين – عليه وعلى آبائه وأبنائه آلاف التّحيّة والسّلام – لأنّه حامل [الآية الخامسة] من سورة الحمد[234]
- من عرفه بأنّه وجه الله الّذي يتوجّه إليه الأولياء، فهو من السّاجدين[235]
- ومن لم يعرفه بعدما عرف الله تعالى، فهو مِنَ الكَافِرِينَ
- ومن تأمّل لمحة أوقفه الله على الصّراط خمسين ألف سنة جزاء سيئته سيّئة بمثلها
- ومن شكّ فيما أشرت صبر صبرًا جميلاً إنّهم يرونه بعيدًا ونريٰه قريبًا[236]

وفي ظاهر الظّاهر:

هذا شبح الباطن الباطن، قال الحسين – عليه السّلام – باللّطف لأصحابه: "أَوَلَا أحدّثكم بأوّل أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبّينا والمتعصّبين لنا ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له مقرون؟ قالوا: بلى يابن رسول الله – صلّى الله عليه وآله – قال: إنّ الله سبحانه لمّا خلق آدم وسوّاه وعلّمه أسماء كلّ شيء وعرضهم على الملٰئكة جعل محمّدًا وعليًّا وفاطمة والحسن والحسين – عليهم السّلام – أشباحًا، خمسة في ظهر آدم – عليه السّلام، وكانت أنوارهم يضيء في الآفاق من السّمٰوات والحجب والجنان والكرسي والعرش، ثمّ أمر الله الملٰئكة بالسّجود لآدم (ع) تعظيمًا له وإنّه قد فضّله بأن جعله دعاء لتلك الأشباح الّتي قد عمّ أنوارها الآفاق، فسجدوا إلّا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت وقد تواضعت لها الملٰئكة كلّها فاستكبر وترفّع وكان بإبائه ذلك وتكبّره من الكافرين"[237]

---

[234] سورة الحمد: الآية الخامسة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. راجع خطبة هذا اللوح المبارك "والخامسة كتاب الحسين".

[235] "وعن السجّاد عليه السلام: نحن وجه الله الذي يؤتى من. وفي المناقب عن الصادق عليه السلام: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، قال نحن وجه الله"، تفسير الصافي، ج5، الفيض الكاشاني، مكتبة الصدر، الطبعة الثالثة، سورة الرحمن، الصفحة 110

[236] قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً إِنَّهُم يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾، القرآن الكريم، سورة االمعارج (70)، الآية 5 – 6

[237] بحار الانوار، المجلد 11، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب سجود الملائكة ومعناه ومدّة مكثه (عليه السلام) في الجنة ... ومعنى تعليمه الأسماء، الحديث 25، الصفحة 149

ولقد أشار بسرّ الأمر أبو الحسن – عليه السّلام – قال "لمّا رأى رسول الله – صلّى الله عليه وآله – تيما وعديا وبني أميّة يركبون منبره أفظعه، فأنزل الله فيه قرآنا يتأسىّ به: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيْسَ أَبَى﴾ ثمّ أوحى إليه يا محمّد إنّي أمرت فلم أطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيّتك"[238] والآدم الأولى هي المشيّة فسجد لها جميع المشاءات بالمعلوليّة حتّى إبليس إلّا أنّه سجد معكوسًا من حيث يريد لا من حيث أمر الله

وقد قال الصّادق (ع): "قال: إبليس: يا ربّ أعفني من السّجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبد مثلها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، قال تبارك وتعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك، إنّما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد"[239] فأبى الأوّل أن يبايع عليًّا (ع) بعد محمّد – صلّى الله عليه وآله – فلمّا استكبر قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَاخْرُجْ [مِنْهَا] فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَومِ الدِّينِ﴾[240] وهو المراد بالحقيقة الأوّليّة كما أنّ الآدم ألف ألف آدم وهو آخر الآدميين أي متنّزل عن عالم المشيّة بألف ألف مرتبة والمراد بالمشيّة مشيّته الّتي تجلّى الله لها بها في صقعه لأنّه بالنّسبة إلى المشيّة الأولى لا وجود له ولا يساوقه لا بالنّهاية ولا بما لا نهاية وأين التّراب وربّ الأرباب كذلك في الإبليس لا تختلف الظّل أصله وسرّ الأمر أنا ذا أشير إليه بدليل الحكمة:[241]

---

[238] أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، الحديث 73، الصفحة 495

[239] بحار الانوار، ج11، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب سجود الملائكة ومعناه ومدّة مكثه عليه السلام في الجنة...ومعنى عليمه الأسماء، ح 7، ص 141

[240] القرآن الكريم، سورة ص (38)، الآية 77 – 78

[241] قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، القرآن الكريم، سورة النحل (16)، الآية 125

راجع "الفوائد في الحكمة"، الفائدة الأولى في ذكر تفصيل **الأدلة الثلاثة**، جوامع الكلم، الشيخ أحمد الإحسائي، ج2، ص 178

1– دليل الحكمة، وهو آلة للمعارف الحقّيّة، وبه يعرف الله سبحانه ويعرف سواه، ومستنده الفؤاد والنقل أمّا النقل فهو الكتاب والسنّة وأمّا الفؤاد فهو أعلى مشاعر الإنسان...وأمّا شرطه فأن تُنصف ربّك

2– الموعظة الحسنة، فهو آلة لعلم الطريقة وتهذيب الأخلاق وعلم اليقين والتقوى، مستنده القلب والنقل، وشرطه إنصاف عقلك بمعنى ألّا تظلمه ما يستحقه وما يريد منك من الحق

جعل الله مظاهر ملكه في الأشياء للعلم بجعله آدم جهة الرّبوبيّة المقبوليّة والإبليس جهة الإنّيّة المشركة في كلّ العوالم يجري حكمه بحسبه وحقيقتها هي أشرت بالتّلويح إذ بالتّصريح يرتاب المبطلون والمؤمنون ملٰئكة غالبة فيهم جهة الرّبوبيّة بحيث اختفت فيهم جهة الإنّيّة

قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "لكُلِّ نَفْسٍ شَيْطَانٌ، قِيْلَ حتّى لك يا رسول الله (ص)؟ قال (ص): نعم، ولكنّه أسلم بيدي"[242] وكذلك العكس الغالب عليهم ظلّه الماهيّة وهم أَبَالِسَة الكافرون والمؤمنون هم السّاجدون لأجل المحبّة وهم قوم سكتوا فكان سكوتهم فكرا في قدرة الله فتكلّموا فكان كلامهم ذكرا في ذات الله ونظروا فكان نظرهم إلى وجه الله دائما ونطقوا فكان نطقهم لله حكمة ورضوا بقضاء الله وبدائه وسلّموا لأمره ونهيه وانقطعوا بكلّهم إليه وتوكّلوا عليه وفوّضوا أمورهم بيده وجعلوا همسات قلوبهم مظاهر عدله وحرمات أعينهم مطارح عفوه وحركات أعضائهم مرآة رحمانيّته وصرفوا وجوههم عمّن يحتاج إلى رفده وقلبوا مسئلتهم عمّن لم يستغن عن فضله ودأبهم الإرتياح إليه والحنين وديدنهم الزّفرة والأنين وجباههم ساجدة لعظمته وعيونهم ساهرة في خدمته ودموعهم سائلة من خشيته وقلوبهم معلّقة بمحبّته وأفئدتهم منخلعة من مهابته وترّسخت أشجار الشّوق إليه في حدائق صدورهم وأخذت لوعة محبّته بمجامع قلوبهم وهي إلى أطوار الرّبوبيّة يأنسون وفي رياض القرب للمكاشفة يرتعون وشرايع المصافّات يردّون وقد كشف الغطاء عن بصائرهم وانجلت ظلمة الرّيب عن ضمائرهم وإذا جنّهم اللّيل لم يناموا عن محبوبهم وحولّت إليه أبصارهم من قلوبهم وشلّت عقوبته بين أعينهم فخاطبوه عن المشاهدة وكلّموه عن الحضور وفرحوا بقربه واستراحوا بأمنه وتلذّذوا بذكره وتنعّموا بمناجاته وإذا اشتغلوا بغيره طرفة عين تابوا واستغفروا وقالوا إلهي أستغفرك من كلّ لذّة بغير ذكرك ومن كلّ راحة بغير أنسك ومن كلّ سرور بغير قربك ومن كلّ شغل بغير طاعتك وكلّ ذلك ممّا أرشحت في سبيل العبوديّة وهي لأهل الباطن

3– **دليل المجادلة بالتي هي أحسن**، فهو آلة لعلم الشريعة، ومستنده العلم والنقل، وشرطه إنصاف الخصم وإلّا لم تكن المجادلة بالتي هي أحسن

[242] تفسير ابن عربي، ج1، ابن عربي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2001م، سورة الأنفال، الصفحة 281، "وفيه إشارة إلى قول سيد المرسلين: لكل أحد شيطان، ولكن شيطاني أسلم على يدي".

ولأهل الظّاهر : هي الّتي كتب الرّضا – عليه السّلام – للسّائل وكان ذلك أمر الله حتمًا مقضيًّا وهي ممّا اشتمل عليه كلّ الدّين أمّا بعد: "حدّثنا أبو عليّ محمّد ابن الحسن ابن الفضل قال: حدّثنا أحمد ابن عليّ ابن حاتم عن أبيه قال: حدّثنا أبو عبدالله الحسين ابن عليّ ابن الفضل قال: حدّثنا الشّيخ أبو الحسن عليّ ابن حاتم القزويني عن عليّ ابن جعفر الشّهير برماني عن أحمد ابن حماد ابن المفضّل ابن سنان الهاشمي وإبراهيم محمّد ابن مون بعث إلى الإمام عليّ ابن موسى الرّضا [عليهما السّلام] ووجهه أبي الفضل ابن سهيل ذ الرّياستين فقال: أحبّ أن تجمع لنا أصول الدّين جميعا من التّوحيد والحلال والحرام والفرائض والسّنن فإنّك حجّة الله على الخلق ومعدن العلم ومفترض الطّاعة قال: فدعى الرّضا – عليه السّلام – بدوات وقرطاس وكتب:

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

أوّل الفرائض: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له إلها واحدا أحدا صمدا حيّا قيّوما سميعا بصيرا قويًّا دائمًا باقيًا عالمًا لا بجهل قادرًا لا بعجز قائمًا لا بحول غنيًّا لا يحتاج عدلاً لا يجور وإنّه خالق كلّ شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾ لا شبه له ولا ضدّ له ولا ندّ له ولا كفوا له لم يتّخذ صاحبة ولا ولدًا وإنّ محمّدًا – صلّى الله عليه وآله – عبده ورسوله وأمينه وصفيّه من خلقه سيّد المرسلين وخاتم النّبيّين وأفضل العالمين لا نبيّ بعده ولا تبديل لملّته ولا تغيير لشريعته وانّ جميع ما جاء به النّبيّ – صلّى الله عليه وآله – هو الحقّ المبيّن والتّصديق به وبجميع ما مضى قبله من أنبياء الله ورسله وحججه والتّصديق بكتابه النّاطق الصّادق الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وإنّ كتابه مهيمن على الكتب كلّها وإنّه حقّ من فاتحة الكتاب إلى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصّته وعامّته وعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله وإنّ الدّليل بعده والحجّة على المؤمنين والقائم بأمور المسلمين والنّاطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته وصيّه ووليّه الّذي كان منه بمنزلة هٰرون من موسى عليّ ابن أبو طالب أمير المؤمنين وأفضل الوصيين – عليه السّلام – وبعده الحسن والحسين وعليّ ابن الحسين ومحمّد ابن عليّ وجعفر ابن محمّد وموسى ابن جعفر واحدا بعد واحد إلى يومنا هذا أتقياء

عترة الرّسول وأعلمهم بالكتاب والسّنّة وأعدلهم بالقضيّة وأوّليٰهم في الإمامة في كلّ دهر وعصر وإنّهم العروة الوثقى والأئمّة الهدى والحجّة على الدّنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وإنّ كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ تارك الحقّ والهدى وإنّهم المعبّرون عن القرآن والنّاطقون عن الرّسول بالبيان من مات ولا يتولّاهم ولا يعرفهم بأسمائهم ويأتمّ بسواهم فقد مات ميتة الجاهليّة وإنّ من دينهم الورع والفقر والصّدق والصّلاح والإجتهاد وأداء الأمانة إلى البار والفاجر وطول السّجود وقيام اللّيل واجتناب المحارم وانتظار الفرج وحسن الصّحبة وحسن الجواب وبذل المعروف ولف الأذى وبسط الوجه والصّحبة والرّحمة للمؤمنين [ثم الوضوء] كما أمر الله في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرّجلين واحدة فريضة وإثنان استحباب ومن راد على الإثنين إثم ولا بوجر ولا ينقص الوضوء إلّا الرّيح والبول والغائط والنّوم والجنابة ومن مسح على الخفّين فقد خالف الله تعالى ورسوله وكتابه ولم يخرّ عنه وضوئه ولا صلوٰته ولا إيمانه وذلك إنّ عليّا (ع) خالف القوم في المسح على الخفّين فقال عمر: رأيت النّبيّ يمسح على الخفّين فقال عليّ – عليه السّلام: قبل نزول سورة المائدة أو بعده؟ فقال: لا أدري فقال: أكون أدري، إنّ رسول الله – صلّى الله عليه وآله – لم يمسح على الخفّين بعد ما نزلت سورة المائدة والإغتسال من الجنابة والإنزال والحيض ومس الميّت إذ كان أبرد فرض وغسل يوم الجمعة والعيدين ودخول مكّة والمدينة وغسل الزّيارة والأحرام ويوم عرفة وأوّل ليلة من شهر رمضان وليلة تسعة عشر وإحدى وعشرين وثلٰث وعشرين سنّته وصلوٰة فريضة الظّهر أربع ركعات وكذا العصر والعشاء الآخرة والمغرب ثلٰث ركعات والصّبح ركعتان فذلك سبعة عشر ركعة وصلوٰة السّنة أربع وثلٰثون ركعة ثمان ركعات قبل الظّهر وثمان ركعات قبل العصر وأربع ركعات بعد المغرب وركعتان وأنت جالس بعد العشاء الآخرة وثمان ركعات في السّحر والشّفع والوتر ركعات بعد الثّمان تسلّم بعد الرّكعتين وركعتان بعد الوتر تصلّيها قبل أن يدخل وقت صلوٰة الفجر والصّلوٰة في أوّل الوقت أفضل وفضل الجماعة على المنفرد بكلّ ركعة ألف ركعة ولا تصلّ خلف الفاجر ولا تقتدي إلّا بأهل الولاء ولا تصلّي على جلود الميّتة ولا جلود السّباع ولا يجوز لك أن تقول في التّشهّد الأوّل السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين لأنّ تحليل الصّلوٰة التّسليم فإذا قلت هذا فقد سلمت والتّقصير في ثمانية فراسخ فإذا قصّرت أفطرت فإن لم تفطر لم تجزّ عنه صومه وعليه القضاء لأنّه ليس عليه صوم في السّفر ولو لم تقصر لم تجر

صلوٰته لأنّه قد زاد في السّفر فريضة والقنوت في أربع مواضع صلوٰة الغداة والمغرب والعيدين ويوم الجمعة وكلّ القنوت قبل الرّكوع والصّلوٰة على الميّت خمس تكبيرات فمن نقّص منها خالف السّنّة وليس في صلوٰة الجنازة لأنّ التّسليم في الصّلوٰة الّتي فيها ركوع وسجود والميّت يصلم من رجليه ويربع في قبره ولا يستم والجهر في بسم الله الرّحمٰن الرّحيم سنّة والزّكوٰة المفروضة من كلّ مأتا درهم خمس دراهم ولا يجب فيما دون ذلك شيء ثمّ كلّ ما زاد أربعون درهما وجب درهما ولا يعطى حتّى يحول الحول عليه ولا يخرج إلّا إلى أهل الولاية والفرقة والخمس من جميع المال مرّة واحدة والعشر من الحنطة والشّعير والتّمر والزّبيب إذا بلغ خمسة أوسقٍ إذا كان يسقى بالدّلاء فنصف العشر للمعسر والمؤسر والوسق ستّون صاعا والصّاع أربعة أمداد والمد رطلا وربع برطل العران وهو ستّة أرحال برطل المدينة وزكوٰة الفطر على كلّ رأس صغير وكبير وحرّ وعبد ذكور وإناث من الحنطة والشّعير والتّمر والزّبيب صاع ولا يجوز أن يعطي إلّا أهل الولاية وأكثر الحيض عشرة أيّام وأقلّه ثلٰثة أيّام والمستحاضة تغتسل وتصلّي والحائض تترك الصّلوٰة وتقضي الصّوم والصّيام شهر رمضان ولا يجوز التّراوح في الجماعة لأنّ ذلك بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار وصوم ثلٰثة أيّام في كلّ شهر أربعاء من العشر الأوّل وأربعاء من العشر الأوسط والخميس من العشر الآخر وصوم شعبان ستّة وصوم رجب وهو شهر الأصم وفيه البركة فإن قضيت فرأيت شهر رمضان متفرّقة أجزءاك منه وحجّ البيت فريضة لمن استطاع إليه سبيلا والسّبيل هو الزّاد والرّاحلة ولا يجوز الحجّ إلّا تمتّعا قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ للهِ﴾ ولا يجوز القرآن والأفراد الّذي يستعمله العامّة إلّا لأهل مكّة وحاضريها ولا يجوز في النّسك الخَصِيّ لأنّه ناقص ولا يجوز الموجور والجهاد واجب والإمام العادل ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ومن قتل دون أهل فهو شهيد ولا يقتل من الكفّار والنّصاب في دار التّقيّة إلّا قاتل أو باغ وذلك إذا لم تخف على نفسك ولا تحلّ أموال المخالفين وغيرهم في التّقيّة في دار التّقيّة واجب ولا حبّه على من خلف التّقيّة يدفع به ظلما عن نفسه وكلّ طلاق يخالف السّنّة فليس بطلاق كما إنّ كلّ النّكاح بغير السّنّة فليس بنكاح ولا يجمع أكثر من أربعة حرائر وإذا طلّقت المرأة بسنّة ثلٰث مرآت لم تحلّ لزوجها حتّى تنكح زوجا غيره قال أمير المؤمنين – عليه السّلام: اتّقوا المطلّقات ثلٰثا فإنّهنّ ذوات أبعال والصّلوٰة على النّبيّ – صلّى الله عليه وآله – في كلّ مواطن والعطاس وعن الرّياح وغير

ذلك وجب أوليائه وأوليائهم وبغض أعداء الله وأعدائهم والبرائة منهم ومن أئمّتهم وبرّ الوالدين وإن كانوا مشركين واجب ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في الشّركّ لأنّ الله اسمه يقول فَلَا تُطِعْهُمَا وصاحبهما في الدّنيا معروفا وقال أمير المؤمنين – عليه السّلام: من أطاع مخلوقا في غير طاعة فقد اتّخذ من دون الله تعالى ركوة جنين ذكوه أمّه وتحليل المتعيّن اللّتين أنزلهما الله في كتابه وسنّتها رسول الله [صلّى الله عليه وآله] ومتعة النّساء ومتعة الحجّ واجب والفرائض على أمر الله به لا تحول ولا يرث مع الوالد الوالدين إلّا الزّوج والزّوجة وذو السّهم أحق ممّن لا سهم له وليست العصبيّة من دين الله والعقيقة عن المولود الذّكر والأُنثى وقسيمته وحلق رأس يوم السّابع ويتصدّق بوزن شعرة ذهبا وفضّة والختان سنّة للرّجال ومكروهة للنّساء وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ولا تقول بالجبر والتّفويض ولا يؤاخذ الله البرئ بجرم السّقيم ولا يعذّب الله الأطفال بذنوب الآباء فإنّه جلّ وعلا يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ والله يغفر الذّنوب ولا يظلم ولا يفرض الله على عباده طاعة من يعلم إنّه يظلمهم أو يقويهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم إنّه يكفر به أو يعبد الشّيطان دون الإسلام غير الإيمان وكلّ مؤمن مسلم وليس مؤمنا ولا يسرق السّارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يقتل قاتل النّفس الّتي حرمّ الله قتله وهو مؤمن ولا يشرب الشّارب حين يشرب وهو مؤمن وأصحاب الحدود مسلمون لا يؤمنون ولا كافرون بالله [تعالى] ولا يدخل النّار مؤمنا وقد وعده الجنّة أبدا ولا يخرج من النّار كافرا وقد وعد الخلق فيها أبدا وإنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومذنبوا أهل التّوحيد يدخلون النّار ويخرجون منها والشّفاعة جائزة لهم والدّار اليوم دار التّقيّة ودار الإسلام لا دار الكفر ودار الإيمان والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجبان إذا أمكن ولم يكن على النّفس ضرر وأداء الفرائض واجتناب المحارم وهو معرفة بالقلب والإقرار باللّسان والعمل بالأركان والتّكبير في العيدين واجب في دبر خمس صلوٰة ويبدأ من صلوٰة المغرب ليلة الفطر وفي الأضحى في دبر عشر صلوٰة ويبدء في صلوٰة الظّهر يوم النّحر والنّفساء لا تقعد أكثر من عشرة أيّام فإن ظهرت وإلّا احتشت ثمّ تغتسل وتصلّي وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والميزان والصّراط والإيمان وبالبرائة من الجبت والطّاغوت الّذين ظلما آل محمّد حقّهم وأخذوا ميراثهم غصبا وأخذوا فدكا من فاطمة وهمّا بإحراق البيت عليها واستسها وغيّرا سنّته بينهم والبرائة من النّاكسين ذووا صواع

الّذين هتكا حجاب رسول الله – صلّى الله عليه وآله – ونكثا بيعة إمامهم وأخرجا المرأة وحاربا أمير المؤمنين وقتلا شيعة إمام المتّقين والرّأية من يغوث الّذي ضرب الأخيار ونفاهم وشرّدهم في البلدان وأوى الصّرداء واللعنا وجعل الأموال دولة بين الأغنياء واستعمل السّفهاء والبرائة من يعوق ونسر ومعٰوية وعمر ابن العاص وأتباعهم حاربوا أمير المؤمنين (ع) وقتلوا المهاجرين والأنصار وأهل الفضل والصّلاح من التّابعين البرائة عن الحمار الّذي يحمل أسفارا – أبي موسى الأشعري – وأهل ولايته والبرائة من السّامري وأصحابه الّذين ضلّ سعيهم في الحيوٰة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا أولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم وولاية أمير المؤمنين يلقون الله بغير ولايته وإمامته فحبطت أعمالهم فلا يقيم لهم يوم القيٰمة وزنا كلاب النّار والبرائة من يزيد ابن معوٰية من الشّقي المراءي نظير عاقر ناقة الّذين كان أشقى الأوّلين والآخرين والبرائة من يزيد ابن معٰوية – عليه اللّعنة – وأصحابه الّذين قتلوا الحسين ابن عليّ [عليهما السّلام] والولاية لأولياء أمير المؤمنين الّذين مضوا على منهاج الرّسول وبارك وسلّم لم يبدّلوا ولم يغيّروا بعد نبيهّم [صلّى الله عليه وآله] وهم سلمان ابن سلام الفارسي وجندب ابن جنادة والمقداد ابن الأسود وعمّار ابن ياسر وسهل ابن حنيف وحذيفة اليماني وأبو هاشم يتهافي وخالد ابن سعيد وعبادة ابن الصّامت وأبو أيّوب الأنصاري وحذيفة ابن ثابت ذي شهادتين وأبو سعيد الخدري وأمثالهم – رضي الله عنهم أجمعين – من شيعة أمير المؤمنين (ع) [243]"

آهٍ، ولأهل الباطن أطوار طمطام الواحديّة وهم أن يوردوا تلك الموارد أخرجهم الله عن جنّة الأحديّة وقال الله تعالى في حقّهم كما قال في حقّ الآدم وهم يخرجون علما كما خرج الآدم قربا

[243] بحار الانوار، ج10، المجلسي، باب ما كتبه صلوات الله عليه للمأمون من محض الإسلام والشرائع، الحديث 1 & 2

[35] قال الله سبحانه: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

- الآدم الأولى هي المشيّة وهي [الذّكر الأوّل][244] الظّاهر في إمكان الأولى
- وزوجها الإرادة وهي العزيمة على الذّكر الأوّل[245]
- و﴿الجَنَّة﴾ هي جنّة الواحديّة لا جنّة الأحديّة لأنّ فيها لا ذكر لقرب الشّجرة لا إمكانًا ولا كونًا وهي جنّة الأزليّة داخلها لم يخرج وخارجها لم يدخل لا ضدّ لأهلها ولا أهلها غيرها لم يزل أهلها على حالة واحدة لا يعرفها بالتّلويح إلّا من خرق حجب السّبحات والإشارات واللّانهايات والنّهايات ودخل عرش الجلال فحينئذ يسمعه الرّحمان من ألحان طوايس تلك الجنّة ما شاء وما هو بظلّام للعباد وهذه الجنّة مخصوصة لآل محمّد [عليهم السّلام] ولا يستحقّ أحد بها إلّا بعد معرفتهم بالنّورانيّة[246] وهي جنّة الخلد اختصّها الله لنفسه وأشار في كتابه: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ﴾[247] ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللهِ﴾[248]

---

[244] **الذكر الأول:** "أنّ الله...أبدع ذاتيّة المشيّة لمقام إنّيّته وظهور قيّوميّته وآية صمدانيّته ومقام طلوع نور قدّوسيّته ولقد أبدعها بنفسها لنفسها من دون نفس تسبقها ولا ذكر يساويها ولا نعت يشابهها ولا وصف يعارضها وجعل ذاتيّتها نفس كينونيّتها وإنّيّتها نفس نفسانيّتها وهي علّة العلل في مبادىء الأمر وغايات الختم الّتي قد جعلها الله في مقام المشيّة مقام نفسه"، تفسير النبوة الخاصة. "وإنّ الله قد أبدع الذكر الاول الذي هو المشية من العدم البحت"، توقيع محمد سعيد الاردستاني. "قال الرضا (عليه السلام) ليونس بن عبدالرحمن: أتعلم ما المشيئة؟ قال: لا، قال: هي الذكر الأول"، الكافي، الكُليني، المجلد 1. "قال الإمام الصادق (عليه السلام): خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، أصول الكافي، ج1، الكُليني، كتاب التوحيد. أيضا، "خلق الله المشية قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشية"، بحار الانوار، المجلسي، المجلد4. "أبونا آدم (عليه السلام) فإنّه لم يكن من أبٍ وأمٍّ غيره وإنما كان بنفسه وكان البشر منه بالتناكح والتناسل فكذلك المشية كانت بنفسها من غير أبٍ وأمٍّ غيرها وكانت الأشياء منها بالتناكح والتناسل...ومعنى أنّ الأشياء كانت منها بالتناكح والتناسل أنّ المادّة هي الأب والصورة هي الأمّ على ما نبيّن لك فنكحت المادّة الصورة...فولدت الصورة الشيء والمشية هي آدم الأول (عليه السلام) وحوّاؤه هي الجواز وهي كفؤه لا تزيد عليه ولا تنقص"، الفوائد، الفائدة الثالثة، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الإحسائي.

[245] الإرادة: حوّاء، الماهية، الصورة، القابل، حادث، مجعولة مخلوقة (بطلان فكرة الأعيان الثابتة). "فاتّقن أنّ الله قد خلق الأشياء من ماء البحرين أحدهما ماء العلّة والثّانية ماء المعلول"، بيان تحريم المحارم.

[246] "معرفتي بالنّورانيّة معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، البرسي، فصل معرفة الإمام بالنورانية

[247] القرآن الكريم، سورة آل عمران (3)، الآية 28

[248] القرآن الكريم، سورة إبراهيم (14)، الآية 5

وأنا أذكر رشحة وقد علمتم النّشأة الأولى فلولا تذكرون وجنّة آدم الأولى هي لجّة الأحديّة فلمّا استأنس بزوجها وهي مقام تعين آدم أسكنتها ربّهما جنّة الواحديّة وأمرهما الله بالسّير إليه فيها من أطوار الواحديّة وشئونات الرّبّانيّة بالمعرفة ما

- ﴿شِئْتُمَا﴾ بما لا نهاية إلى ما لا نهايه وعهد إليهما أن
- ﴿لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وهي آية الأحديّة لأنّ من نظر إليها بعين الإمكان لا يعرفها ويظلم نفسه ومن ينظر إليها بطرفها عرفها ولا العارف غيرها ولا المعروف سواهما وهذه هي شجرة المحمّديّة الظّاهرة فيها آية الأحديّة وهي جهة أعلى المشيّة قد قربها علما لا عملا آدم الأولى وزوجها فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ والمراد بقربها أيّ الصّلوح الإمكاني الّتي كانت فيهما من جهة الإنّيّة فقربهما بالحضور الإمكاني بعدما عرّفهما الله إنّ الشّجرة الإنّيّة مخرجة فوق الأرض ما لها من قرار لا تقربا بنظر الإستقلال إليها لأنّ آيات التّوحيد آيات محمّد – صلّى الله عليه وآله – بما تجلّى الله له به فقربا تلك الشّجرة بقسم كذب الإنّيّة علما بأنّ الإمكان يمكن فيها به
- ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وإنّ هذا الظّلم الّذي نسب الله إليها لكان بالنّسبة إلى قربها لمبدء الإبداع وإلّا هذا الظّلم عند ما سواهما لجّة الأحديّة لا تصل إليها أحد من الأشياء فأوّل ولد يولد في الإمكان بعد ظلمها هي بحر القدر لا يطّلع عليها إلّا الله الفرد وهي بحر ذاخر موّاج صوّر الله فيها كلّ من وجد بالمشيّة وهي بحر لا بداية لها ولا نهاية سبحان مبدعها عمّا يصفون وذلك رشحة من ذكرهما يجري أمر الله في كلّ العوالم ولا يعلم صنعه اللّطيف إلّا هو

ولقد قال الصّادق – عليه السّلام – حين سئله عن جنّة آدم قال: "كانت من جنان الدّنيا تطلع فيها الشّمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما أُخرج منها أبدا"[249] لَوَّحَ (ع) بالدّنيا طمطام الواحديّة وهي مبدء الحدود في عالم الجبروت بما لا نهاية إلى ما لا نهاية والمراد بطلوع الشّمس والقمر هي بدو الإبداع

[249] بحار الانوار، المجلد 6، المجلسي، باب آخر في جنة الدنيا ونارها وهو من الباب الأول، الحديث 3

والإختراع وبالآخرة هي لجّة الأحديّة من آيات الأزل الظّاهر لها بها ولقد يعرف ما أشرت بالتّصريح من يعرف لحن القول

ولقد قال الحسن ابن عليّ أبوالحجّة – عليه السّلام – في تفسير هذه الآية: "﴿الشَّجَرَةَ﴾، شجرة العلم، علم محمّد وآل محمّد – عليهم السّلام، الّذي آثرهم الله بدون سائر خلقه، فإنّها لمحمّد وآل محمّد (ع) خاصّة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر الله إلّا هم"[250]

ولقد لوّح الصّادق (ع) ممّا تناول بأمر الله: "إِنَّ لَنَا مَعَ اللهِ حَالَاتٌ نَحْنُ فِيْهَا هُوَ وَهُوَ نَحْنُ إِلَّا إِنَّهُ هُوَ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ"[251]

وفي مقام آخر مخاطبًا للسّائل: "أَلَم تَرَ في وقتك هذا"[252]

وفي مقام أخرى في وصف صورة الأنزعيّة من جدّه عليّ (ع): "لَا هِيَ هُوَ وَلَا هُوَ غَيْرُهَا"[253]

---

[250] بحار الانوار، ج11، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب ارتكاب ترك الأولى ومعناه وكيفيته ... والكلمات التي تلقّاها من ربّه، ح 47، ص 189

[251] "وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لنا مع الله حالات هو فيها نحن، ونحن هو، ومع ذلك هو هو ونحن نحن"، شرح الأربعين، القاضي سعيد القمي، الناشر ميراث مكتوب، الطبعة الأولى، 2000م، الحديث الثامن، مصباح، الصفحة 213. أيضا راجع، كلمات مكنونه، الفيض الكاشاني، كلمة فيها إشارة إلى معنى الفناء في الله والبقاء بالله

[252] "عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:، قلت له: أخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بَلَى﴾ ثم سكت ساعة، ثم قال: وإنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له: جُعلت فداك فأُحدّث بهذا عنك؟ فقال لا، فإنّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدّر أنّ ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون"، التوحيد، الشيخ الصدّوق، مؤسسة الأعلمي، الباب 8، باب ما جاء في الرؤية، الحديث 20، الصفحة 117

[253] "فالصورة الأنزعية هي الضياء والظل، وهي التي لا تتغيّر في قديم الدهور، ... قلت: يا مولاي تلك الصورة التي رأيت على المنابر تدعو من ذاتها إلى ذاتها بالمعنوية، وتصرح باللّاهوتية قلت لي إنّها ليست كلّيّة الباري ولا الباري غيرها، فكيف يعلم بحقيقة هذا القول؟ قال: يا مفضّل تلك

وأجمل الكلام في قوله: "اجعلوا لنا ربّا نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم وما عسى أن تقولوا فوالله ما وصل إليكم من فضلنا أو من علمنا إلّا ألف غير معطوفة"[254] أشهد أنّ هذا هو الحقّ وما أوتينا من العلم إلّا قليلا

وقد قال الإمام – عليه السّلام بعدما ذكر: "ومنها كان يتناول النّبيّ (ص) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين – صلوات الله عليهم – بعد إطعام المساكين واليتيم والأسير حتّى لم يحسّوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب. وهي شجرة تميّزت من بين أشجار الجنّة عن ساير الأشجار الجنّة. كان كلّ نوع منها يحمل نوعًا من الثّمار والمأكول وكانت هذه الشّجرة وحسنها تحمل البرّ والعنب والتّين والعنّاب وسائر أنواع الثّمار والفواكه والأطعمة فلذا اختلفت الحاكون لذكر الشّجرة فقال بعضهم: هي برّة، وقال آخرون: هي عذبة، وقال الآخرون: [هي] تينة وقال الآخرون: هي عنّابة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ تلتمسان بذلك درجة محمّد وآل محمّد – صلّى الله عليهم – فإنّ الله خصّهم بهذه الدّرجة دون غيرهم، وهي الشّجرة الّتي من يتناول منها بإذن الله أُلهم علمُ الأوّلين والآخرين بغير تعلُّم ومن تناول منها بغير إذن الله خاب عن مراده وعصى ربّه"[255] أراد (ع) بالشّجرة إمكان المطلق لأنّه فيها كانت مطوية جميع التّجلّيات والشّئونات بالإبداع ممّا لا نهاية إلى ما لا نهاية إلى النّهاية وإنّ آدم خلق الله مبدء وجوده من فاضل أشعّة جسم فاطمة [عليها السّلام] والشّيء لا يقرب وراء مبدئه فلمّا أقرب الآدم بالشّجرة الحقيقة المتجلّيّة من فاطمة [عليها السّلام] بقرب الوجود عصى ربّه لأنّه سبحانه أمره أن لا يقربها إلّا بالوجدان لأنّ حين الوجدان المقرّب هي الشّجرة لا سواها فلمّا نظر بآية الأحديّة بنظر الإمكاني عصى ربّه وكان من المبعدين

بيوت النور، وقمص الظهور، وألسن العبارة، ومعدن الإشارة، حجبك بها عنه، ودلّك منها إليه، لا هي هو ولا هو غيرها"، صحيفة الأبرار، ج2، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية 2004م، الميرزا محمد تقي التبريزي الممقاني الأصل، حديث المفضل مع الامام الصادق في بعض أسرار الخلقة، الصفحة 11

[254] "قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) ذات يوم، فقال لي: "يا كامل اجعلوا لنا ربا نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم". قال: فقلت: نجعل لكم ربا تؤوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا؟ قال: فاستوى جالسا، فقال: "ما عسى أن تقولوا، والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألفا غير معطوفة". مختصر البصائر، الشيخ عزالدين الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، باب في فضل الأئمّة عليهم السلام، الصفحة 187

[255] بحار الانوار، ج11، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب ارتكاب ترك الأولى ومعناه وكيفيته وكيفية قبول توبته والكلمات التي تلقاها من ربّه، ح 47، ص 189

وهذه سرّ الواقعي حيث وردت في الحديث: "قال له الله: انظر إلى ساق العرش قال الرّضا (ع) فرفع آدم رأسه ونظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبًا: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله وعليّ ابن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟ فقال الله عزّ وجلّ: هؤلاء ذرّيّتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك وما خلقت الجنّة ولا النّار ولا السّماء ولا الأرض وإيّاك أن تنظر إليهم بعين الحسد وتمنّى منزلتهم فتسلّط عليه الشّيطان حتّى أكل من الشّجرة الّتي نُهي عنها وتسلّط على حوّا النّظر إلى فاطمة بعين الحسد حتّى أكلت من الشّجرة كما أكل آدم (ع) فأخرجهما عن جنّته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض وإنّ في تلك الإشارات أرشحنا لأهل السّبحات أنّ قُربهُ بالشّجرة لا ينافي عصمته جعل الله حسنات الأبرار سيئات المقرّبين" [256]

[256] عيون أخبار الرضا (ع)، ج2، الشيخ الصدّوق، باب فيما جاء عن الإمام عليّ بن موسى عليهما السلام من الأخبار المتفرّقة، ح67

[36] قال الله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ [مُسْتَقَرٌّ] وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾

- والزَّلَلُ من الشّيطان
- و ﴿الشَّيْطَانُ﴾ إعراض النّظر في جهة الحقّ إلى جهة الماهيّة وهي إنّيّتها الّتي جعل الله فيهما لإمساك وجودهما فلمّا أَزَلَّهُمَا الشَّيْطَان قَرِبَا عِلْمًا بالشّجرة الهويّة فعند خطور القرب
- أخرجهما ربّهما عنها، أي الجنّة الأُلوهيّة
- ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ وما في إمكانكم فإنّ
- ﴿بَعْضَكُمْ﴾ غير بعض في المظهريّة وهي العداوة
- ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾ الرّحمانيّة المستوية بالعرش
- ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ أي تلك الاستواء متاع الإقتران إلى حين ما أنتم في تلك الأرض فإذا صعدتم ودخلتم لجّة الأحديّة كانوا منزّهين عن هذا المتاع ﴿وَمَا الحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ﴾[257]

ولقد قال الصّادق (ع): "أهبط آدم على الصّفا والحوّا على المروة فبقى آدم أربعين صباحًا يبكي على الجنّة نَزَلَ عليه جبرئيل (ع) فقال: يا آدم أَلَمْ يخلقك الله بيده وينفخ فيك من روحه وَأَسْجَدَ لك ملٰئكته وَأَمَرَكَ أن لا تأكل من الشّجرة فَلِمَ عصيته؟ قال: يا جبرئيل إنّ إبليس حَلَفَ لي بالله إنّه لي ناصحًا وما ظننت أنّ خلقًا يخلقه الله أَنْ لم يحلف بالله كاذبًا"[258]

وقد قال أبوه الصّادق (ع): "كان عُمْرُ آدم (ع) من يوم خلقه الله إلى يوم قبضه تسعمأة وثلٰثين، وَدُفِنَ بمكّة، ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزّوال، ثمّ برء زوجته من أسفل أضلاعه، وأسكنه الجنّة من يومه ذلك، فما استقرّ

---

[257] القرآن الكريم، سورة آل عمران (3)، الآية 185

[258] تفسير القمي، المجلد 1، علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، سورة البقرة، الصفحة 54

فيها إلّا ستّ ساعات من يومه ذلك حتّى عصى الله، وأخرجهما من الجنّة بعد غروب الشّمس وما بات فيها"[259]

ولقد لَوَّحَ – روحي فداه – رَمْزًا مع أنّ السّاعات السّتّ هي الواو[260] في "هو" ما سكن في لجّة الأحديّة مشيّته الأُولى إلّا ستّ ساعات وهي لَمَّا ضُرِبَت في نفسها ظهر الشّين[261] وهي ثلثمائة سنة الّتي وردت في الأخبار بها الّتي قد جعل الله التّشريع طبق التّكوين ما هي هي بالشّيئيّة إلّا هو هو في جنّة الأحديّة قد علم أولو الألباب أنّ ما يوجد شيئًا في الكتاب إلّا بساعات السّتّ في الجنّة السّبعة وَ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾[262] قد جمع الأخبار عند الإجتماع لو كان من عند غير الله نزل لوجدوا فيه إختلافًا كثيرًا

[259] تفسير القمي، المجلد 1، علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، سورة البقرة، الصفحة 56

[260] عدّة حرف الواو (و) حسب حساب الجمل: 6

[261] عدّة حرف (ش) حسب حساب الجمل = 300. ضربت (و) (6) في نفسها (6 * 50) حتى وصلت عدّة حرف (ش) الى (300)

[262] القرآن الكريم، سورة الملك (67)، الآية 3

[37] قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

- والكلمات هي الأحرف المجتمعة وإنّ لآل الله – سلام الله عليهم – مقامات
  - ❖ الأُولى مقام النّقطة، وهي لمحمّد – صلّى الله عليه وآله – خاصّة
  - ❖ والثّانية مقام الألف اللّينيّة، وهي لعليّ – عليه السّلام – خاصّة
  - ❖ والثّالثة مقام الألف المتحرّكة، وهي للحسن – سلام الله عليه – خاصّة
  - ❖ والرّابعة مقام ألف غير معطوفة، وهي للحسين – عليه السّلام – خاصّة
  - ❖ والخامسة مقام الحروف المجرّدة عن التّركيب، وهي للأئمّة – سلام الله عليهم – خاصّة
  - ❖ والسّادسة مقام الكلمة، وهي للفاطمة – صلوات الله عليها – خاصّة
- وخلق الله توحيد الأنبياء من دلالة تلك الكلمة فتلقّى آدم من ربّه كلمات الإعتراف بولاية الشّجرة الأحديّة الّتي حُرِّمَتْ قربها فلمّا اعترف تجلّت شبح الفاطمة له به وألقى الله في هويّته مثال توّابيّته فتاب عليه إنّه هو التّوّاب الرّحيم ولقد قال الإمام (ع): "نحن كلمات الله"[263] وأشار الحقّ في كتابه العزيز بتلك الكلمة: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[264] والبحر بحر إمكان الأنبياء والكلمات هي جهة الرّبّ في رتبتهم بما تجلّى الله لهم بهم والمدد هي الإبداع والإختراع الّتي جعل الله تحت رتبة ربوبيّتهم وتلك الإبداع ينفد قبل أن ينفد نور فاطمة – صلواة الله عليها – وما له من نفاد

---

[263] الاحتجاج، ج2، الشيخ الطبرسي، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، الصفحة 258

[264] القرآن الكريم، سورة الكهف (18)، الآية 110

ولقد قال الإمام (ع): "إنّ آدم رأى مكتوبًا، على العرش أسماء، مكرّمة معظّمة، فسئل عنها، فقيل له: هذه أسماء أجلّ الخلق عند الله منزلة، والأسماء محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين – صلوات الله عليهم، فتوسّل آدم إلى ربّه بهم في قبول توبته ورفع منزلته"[265]

وقال عليّ ابن الحسين [عليهما السّلام]: "حدّثني أبي عن أبيه عن رسول الله – صلّى الله عليه وآله – قال: يا عباد الله: إنّ آدم (ع) لمّا رأى النّور ساطعًا من صلبه من ذروة العرش إلى ظهره ولم يتبيّن الأشباح، فقال: يا ربّ ما هذه الأنوار؟ قال الله عزّ وجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي على ظهرك ولذلك أمرتُ الملٰئكة بالسّجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح، فقال آدم: يا ربّ لو بيّنتها لي، فقال الله عزّ وجلّ: أُنظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم (ع) فوقع نور أشباحنا من ظهر آدم (ع) إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا الّتي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصّافية، فرأى أشباحنا فقال: ما هذه الأشباح يا ربّ؟ قال الله: يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبريّتي: هذا محمّد وأنا الحميد المحمود في أفعالي شققت له إسما من اسمي، وهذا عليّ وأنا العليّ العظيم شققت له إسما من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السّمٰوات والأرضين فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عمّا يعتريهم ويشينهم فشققت لها إسما من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققت لها إسمها من اسمي، وهذا الحسن والحسين وأنا المحسن المحمل شققت إسمهما من اسمي، هؤلاء خيار خلقي وكرام بريّتي بهم آخذ وبهم أعطي وبهّم أعاقب وبهم أثيب، فتوسّل بهم إليَّ يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليَّ شفعائك، فإنّي آليت على نفسي قسمًا حقّا لا أخيّب بهم آملا، ولا أردّ بهم سائلا فلذلك حين نزلت منه الخطيئة دعى الله عزّ وجلّ بهم فتاب عليه وغفر له"[266]

---

[265] كتاب الأربعين، االشيخ الماحوزي، الحديث التاسع، الصفحة 95. أيضا راجع، بحار الانوار، ج11، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، ص 157

[266] بحار الانوار، المجلد 11، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب سجود الملائكة ومعناه ومدّة مكثه عليه السلام في الجنة وأنّها آية جنة كانت ومعنى تعليمه الأسماء، الحديث 25، الصفحة 149

إنّ في تلك الإشارات قد شرح الإمام (ع) مبدء العصيان والغفران وأنا ذا أفصّله إنّ الله جعل في كّل شيء آيتين:[267]

- ❖ آية نفسه، وهي آية الأحديّة، ولا يمكن ورودها إلّا بعد نفي ما سواها، وإنّ الوارد إلّا كان موردًا، فإذا ورد شيء واستقرّ فيها غفر الله له ما أحاط علمه، وهي المبدع بالإبداع لمبدء الغفران[268]
- ❖ وآية خلقه، فلمّا نظر إلى الله بالإشارة والإقتران قرب الشّجرة وكان من الظّالمين وهي آية جعلها الله لخلقه وحرّمت للواردين عليها النّظر إلى وجهه وهي مبدء العصيان[269]

- ولا يغفر الله أحد إلّا بالورود في آية نفسه، وهي آية كتب الله على ذروته أسماء آل الله – سلام الله عليهم – من وردها فتاب الله عليه ومن أعرض عنها يكون [عند] الله من الظّالمين

---

[267] "لأنّه تعالى خلق الانسان، وأول كونه كانت له حقيقة من ربّه، وحقيقة من نفسه، فالتي من ربّه هي: النور، المعبّر عنه تارّة بالماء الذي جعل منه كلّ شيء حي، وتارّة بالوجود، وتارة بالنور"، تفسير "من عرف نفسه فقد عرف ربّه"، الشيخ أحمد الإحسائي

[268] الوجود، المادّة، القابل

[269] الماهية، الصورة، القابلية

[38] قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

- قال الله تعالى لما في قوّة الإبداع
- ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ إلى لُجَّةِ الإمكان وَطَمْطَامِ يَمِّ الأَكْوَانِ
- ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي﴾ آيات الهداية من مظاهر نفسي في كلّ العوالم
- ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ لأنّ الخوف في عالم الشّرك
- ﴿فَمَنْ﴾ اتّبع ﴿هُدَايَ﴾ أي عليّا (ع) في كلّ العوالم فإذا ارتفع النّظر عن الإشارة والحدود ودخل بيت آية عليّ – عليه السّلام – شبح التّوحيد فقد اتّبع هداه قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله المتّبع هو المتّبع فلا خوف عليه
- ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لأنّ الحزن صفة أهل النّار وذلك يجري من عدم الرّضا بالقضاء

قال الله سبحانه: إن كان كلّ شيء بقضائي وَقَدَرِي، فالحزن لماذا؟[270] وإنّ الله سبحانه قد طهّر المتّبعين لعليّ (ع) من صفات المعرضين عن جنابه لأنّهم أهل الجنّة وأوّل دعواهم قول الله الحقّ: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ﴾[271] ﴿وَآخِرُ دَعْوَيٰهُمْ أَنْ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[272]

أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا هُوَ الحَقُّ من اتّبع عليّا (ع) فقد دخل لجّة الأحديّة وإنّ الله قد طهّر واردها عن إشارات الإمكانيّة وَسُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ وإنّ للتّبعيّة درجات والطّرق إليها بعدد أنفس الخلايق[273]

---

[270] "ولو أنّ أحدا يعبد الله في أزل الآزال ويكره في نفسه بما يمسّه من البأساء والضَّرَّاء لن يكتب إسمه في الألواح بإسم الرّاضين من قلم قدس منير لأنّ الّذين يَدَّعُونَ في أنفسهم بحبّ الله ثمّ يجزعون من البلاياء في سبيله لن يصدق عليهم حكم الرّضا وهذا ما نُلْقِي عليكم بالحقّ لتكوننّ في الحبّ من الرّاسخين وكيف يمكن بأن يَدَّعِي أحد في قلبه محبّة الله ثمّ يكره عمّا نزّل عليه من محبوبه العزيز الكريم"، لوح مدينة الرضا، من آثار حضرة بهاءالله

[271] القرآن الكريم، سورة فاطر (35)، الآية 34

[272] القرآن الكريم، سورة يونس (10)، الآية 10

[273] قال الرسول صلّى الله عليه وآله: الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق

أوّل من اتبّع عليّا (ع) في الإمكان "هو"، هو اسمه ومسمّاه بغير إشباع واو ثمّ الأُلوهيّة الظّاهرة ثمّ الأحديّة القاهرة ثمّ الرّحمانيّة الجامعة ثمّ الأزليّة الثّانية ثمّ عالم الصّفات ثمّ عالم الأفعال ثمّ حجاب القدرة ثمّ حجاب العظمة ثمّ حجاب العزّة ثمّ حجاب الهيبة ثمّ حجاب الجبروت ثمّ حجاب الرّحمة ثمّ حجاب النّبوّة ثمّ حجاب الكرامة ثمّ حجاب الرّفعة ثمّ حجاب السّعادة ثمّ حجاب الشّفاعة ثمّ عالم الأمر ثمّ عالم الخلق كلّ ذلك يتّبعه بحركة التّوالي وهو (ع) ممدّهم بالهداية بما هم عليه وأهل الإنكار يتّبعه بالإنكار بما هم عليه على خلاف التّوالي وإنّ الله سبحانه أدخل أهل الجنّة، الجنّة، باتّباعه، وأهل النّار، النّار، باتّباعه، ولا يتّبع هدى الله بمثل ما يتّبع نفسه يتّبع بحيث لا يبقي لنفسه إلّا نفس الله الظّاهرة له به في كلّ عوالمه من كلّ شيء له

- من الحقائق رشحت أنا ذات الذّوات[274]
- ومن الأسماء، وأنا الإسم الأعظم الأعلى[275]
- ومن المعاني، أنا المعنى الّذي لا يقع عليه اسم ولا شبه[276]
- ومن الصّفات، أنا آية الله الكبرى[277]
- ومن الأفعال، أنا أمر الله[278]

---

[274] "أنا أنا، وأنا أنا، أنا ذات الذوات، والذات في الذوات الذات"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 2001م، فصل فإذا استقرينا الموجودات . . .، الصفحة 45

[275] "باسمك العزيز، باسمك العظيم، والعزيز محمد، والعظيم علي"، الصحيفة الصادقية، مشارق أنوار اليقين، الرجب البرسي، ص251

[276] "أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 2001م، فصل آثار عليّ عليه السلام بالكون

[277] "كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي ولا لله من نبأ أعظم منّي"، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الحجة، باب أنّ الآيات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام، الحديث 3، الصفحة 264

[278] "أنا أمر الله والروح"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 2001م، فصل آثار عليّ عليه السلام بالكون

- ومن الألسن، أنا لسان الله النّاطق[279]
- ومن الأعين، أنا عين الله النّاظرة[280]
- ومن الباطن، أنا ظاهر الله فيكم
- ومن الظّاهر، أنا علانية المعبود[281]

أشهد أنّه المتّبع ولايته بحيث لا يتّبع هدى الله أحد بمثله لأنّ الله سبحانه تجلّى له به وإنّه الحقّ[282] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[283] ﴿وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾[284] وهو المتّبع بالحقيقة لذلك المثل الكبرى وما سواه لو صُفِّيَتْ عن الإعراض وَأُخْرِجَتْ عن الأشباع والأمثال وَأُدْخِلَتْ بيت الجلال مطلقًا إلى جمال الوجدان غافلا عن سحائب الإمكان فقد اتّبع هدى الله بالعرضيّة الشَّبْحِيَّةِ [فحينئذٍ] لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وإنّ في رتبة الفراق كان الحزن محمودًا ولذا قال الصّادق – عليه السّلام: "الحزن شعار العارفين لكثرة واردات الغيب على بسرائرهم وطول مباهاتهم تحت ستر الكبرياء، والمحزون ظاهره قيض وباطنه بسط يعيش مع الخلق عيش المرضى، ومع الله عيش القربى، والمحزون غير المتفكّر، لأنّ المتفكّر متكلّف، والمحزون مطبوع، والحزن يبدء من الباطن، والكفر يبدء من رؤية المجرّدات وبينهما فرق"[285]

---

[279] "إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق"، التوحيد، الشيخ الصدّوق، مؤسسة الأعلمي، باب معنى جنب الله عزّ وجلّ، الحديث 1

[280] "قال أمير المؤمنين: وأنا عين الله"، التوحيد، الشيخ الصدّوق، مؤسسة الأعلمي، باب معنى جنب الله عزّ وجلّ، الحديث 2

[281] "ومن جملة علائم ظهور القائم عجّل الله فرجه ما ذكره أمير المؤمنين في خطبته: أنا علم الأعلام، أنا جلّة الإسلام، ... أنا سورة المجد، أنا علانية المعبود، أنا مخاطب أهل الكهف"، مجمع البحرين، الشيخ أبو الحسن المرندي، الصفحة 311

[282] "عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي مع الحق والحق مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"، بحار الانوار، المجلد 38، باب في أنّه عليه السلام مع الحق والحق معه وأنّه يجب طاعته على الخلق وأنّ ولايته ولاية الله عزّ وجلّ، الحديث 14، الصفحة 39

[283] القرآن الكريم، سورة الشورى (42)، الآية 11

[284] القرآن الكريم، سورة سبأ (34)، الآية 23

[285] مصباح الشريعة، الإمام الصادق (عليه السلام)، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثالثة 1992م، الباب التاسع والثمانون في الحزن

قال الله عزّ وجلّ في قصّة يعقوب (ع): ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[286] فسبب ما يحبّ الحزن علم خصّ به من الله دون العالمين والحزن يختصّ به العارفون لله والتّفكّر يشترك فيه الخاص والعام ولو حجب الحزن على قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا ولو وُضِعَ في قلوب غيرهم يستنكروه والحزن أوّل وثانيه الأمن والبشارة التّفكّر ثَانٍ أوّله تصحيح الإيمان بالله والإفتقار إلى الله عزّ وجلّ بطلب النّجاة والحزين متفكّر والمتفكّر معبّر ولكلّ واحد منها رجال وعلم وطريق وشرف

[286] القرآن الكريم، سورة يوسف (12)، الآية 86

[39] قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

- إنّما الآيات أدلّاء الحقّ بدلالة الوحدة وأعظم الآيات عليّ (ع) وهو الّذي دلّ على الله بدلالة الثّبوت بأنّ لا إله إلّا هو والمدلول هو الظّاهر الموصوف والذّات البحت لا آية له إنّما الدّال عليه خلقه خلق الله الآيات بما كان يمكن الإبداع دلالة عن التّوحيد بأنّ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾[287] ﴿وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾[288] "يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ"[289] قال عليّ (ع): "أيّ آية لله أكبر منّي"[290] من خرج من لجّة الأحديّة فقد كفر وكذب لأنّه دخل لجّة التّثليث عن شبح التّفريد وكذلك آية النّبوّة والولاية مكذّبها مكذّب آية الأحديّة ومن يكذب بِذَرَّةٍ من الآيات بأن قيل ليس للنملة توحيد فقد دخل في ظلال هذه الآية وهو من
- ﴿أَصْحَابُ﴾ الأوّل لأنّه
- ﴿النَّارِ﴾ ما دام فيها
- ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وما لأمر الله من نفاذ

---

[287] القرآن الكريم، سورة الشورى (42)، الآية 11

[288] القرآن الكريم، سورة سبأ (34)، الآية 23

[289] مفاتيح الجنان، القمي، دار البلاغة، الطبعة الأولى 1999م ، دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام، الفصل السادس، الصفحة 113، "يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَجَلَّ عَنْ مُلَاءَمَةِ كَيْفِيَّاتِهِ".

[290] "كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي ولا لله من نبأ أعظم منّي"، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الحجة، باب أنّ الآيات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام، الحديث 3، الصفحة 264

[40] قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾

- والإسرائيل عليّ (ع) والمخاطب بنوه وهم أحد عشر الأئمّة – عليهم السّلام – أَمَرَهُم الله أن يظهروا ولايتهم لأنفسهم لأن تجلّى لهم بهم
- ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ وهذا لعهد عبوديّتكم
- ﴿أُوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ وهذا العهد ربوبيّة الله لهم بهم
- ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾ فلمّا – سلام الله عليهم – يوفون بعهد الله لا يرهبون إلّا إيّاه لأنّ عهد التّجلّي لا يتحقّق إلّا بعهد المتجلّي وهي الرّهبة الكبرى عند الإبداع الأُولى من وفى بعهد الله أُوفي بعهده بأن يجعله مقام نفسه في الأداء إذا أراد أن يقول للشيء كن فيكون

فسبحان الّذي وَفَى بعهده لآل الله بعهدهم بأن جعل ملكوت السّمٰوات والأرض في إصبعهم وسبحان الله عمّا يشركون ولقد قال الصّادق – عليه السّلام: "في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بولايته – عليه السّلام – ﴿أُوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بالجنّة"[291] والعهدين عهد واحد، عهد الرّبّ، عهد العبد بما تجلّى الله له به والذّات لا يقارن شيئًا وسبحان الله عمّا يشركون

[291] تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى 1992م، ومن السورة التي تذكر فيها البقرة، 18 – 24، الصفحة 58

[41] قال الله تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾

- أوّل ما ينزل من الله، آية هُوِيَّتِهِ، وهي آية الولاية لِعَلِيٍّ (ع)
- وهذه الآية مصدّقة
- ﴿لِمَا مَعَكُمْ﴾ بالعبوديّة لله وجعل الله شبح هذه الآية في جميع الأشياء للإيمان بها بأن يفني نفسه أو ينسى الأشياء لبقائها وذكرها ومن أعرض عنها فهو أَوَّلَ كَافِرٍ بها وما أعرض في الإمكان أوّلا إلّا أبو الدّواهي – لعنة الله عليه – ولذا صار ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ وأمر الله عِبَادِهِ أن ﴿لَا تَكُونُوا﴾ مثله لأنّ من أعرض عن ولاية آل الله – سلام الله عليهم – فهو آية الأوّل وكان ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾
- وإنّ الّذين يشترون بآيات الله بأن يرى غير آل الله – سلام الله عليهم – فقد اشترى
- ﴿ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ برؤية نفسها وإنّ الرّاضي بالبقاء في أطوار طمطام الواحديّة من مقامات الرّحمانيّة فقد اشترى آيات الأحديّة بثمن الواحديّة وهي قليل
- ﴿وَإِيَّايَ﴾ أي لجّة الأحديّة
- ﴿فَاتَّقُونَ﴾ فإنّ العبد لا يكمل في التّقوى إلّا اذا استقام في عماء الصّمديّة وإلّا ما دام الّذي يسافر في أطوار الواحديّة فهو الواقف في مشعر الحدّ وإنّ الله حرّم أهل المحبّة عن هذا الوقف بقوله: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾

[42] قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

- كلام الحقّ لإيجاد الشّيء
- و﴿الحَقَّ﴾ عليّ (ع)
- والباطل، ولاية الأوّل
- أمر الله عباده أن لا تعرفوا آيّة توحيدكم بصفة الإمكان وتغفلوا عن لجّة الأحديّة
- ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنّ ما سواها فَانٍ بَاطِلٍ وإنّها الحقّ وغاية فيض الرّبّ وإنّ النّاظر بغير عين الله فقد التبس الحقّ بالباطل ويكتم الحقّ بعدما عَرَّفَهُ الله ولايّة عليّ – عليه السّلام: ﴿فَأَنَّى تُصْرِفُونَ﴾[292]

[292] القرآن الكريم، سورة الزمر (39)، الآية 6

[43] قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

- ﴿الصَّلٰوةَ﴾ ولاية عليّ (ع) لا يقيمها أحد إلّا بعد كشف السّبحات فإذا دخل لجّة الأحديّة بلا كيف ولا إشارة فقد أقرّ بآية ولاية عليّ – عليه السّلام – بما تجلّى له به وأقام الصّلٰوة بما شاء الرّحمٰن ومن أقامها وراء تلك اللّجّة فليس من المصلّين
- وَإِيْتَاءَ ﴿الزَّكٰوةَ﴾ عطاء شئونات الرّبوبيّة وهي لا يمكن إلّا بعد إقامة الصّلٰوة فإنّ من دخل بيت الهوّية أمر الله له بالزّكٰوة وهي التّجلّي لنفسه بنفسه ولغيره بالإبداع بما يتحمّل قوّة الإمكان وما لفيضه من نفاد وهذه رشحة عن ذكر الزّكٰوة قد عرفها من أقام الصّلٰوة ولأهل الظّاهر ما شرع الشّارع وليس المقام إظهار البيان
- والرّكوع ركن من أركان الصّلٰوة وهذا الرّكن الشّيعة قد أمر الله المؤمنين والمقيمين للصّلٰوة بالمحبّة الصّادقة للشّيعة وهم
- الرّاكعون بآيات عليّ (ع) قد أمر الله بالرّكوع لسرّ التّجلّي بالمتجلّي وما أمر الله إلّا واحدة قد علم أولوا الألباب ما هنالك لا يعلم إلّا بما هيٰهنا ومن إتمام الرّكوع صلٰوة الجماعة وهي الإسم الّتي يسبّح الله بها جميع خلقه من عرفها ويسبّح بها فقد اقتدى بركوعه بإمام عادل وهو الإسم الّذي جعل الله في الرّكوع سبحان ربّي العظيم وبحمده ومسمّاه الظّاهر المتجلّي بالإسم

ولقد قال الإمام (ع): "نحن أسماء الحسنى من عرف الإسم من المسمّى فقد بلغ قرار المعرفة"[293]

[293] أصول الكافي، المجلد 1، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب التوحيد، باب النوادر، الحديث 4، الصفحة 192

[44] قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْلِقُونَ﴾

هذه الآية مخاطب لمن نسى نفسه ولم يعرفه

- إنّ الّذين يأمرون ﴿النَّاسَ﴾ بورود لجّة الأحديّة
- وينسون ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ لأنّهم يخرجون عنها ويعيشون في طمطام الواحديّة مع أنّ الله قد عرّفهم أنّ الحقّ مع عليّ (ع)[294]
- وهم يتلون ﴿الكِتَابَ﴾ بأن لا ينطق إلّا عن ولايته
- ﴿أَفَلَا تَعْلِقُونَ﴾ بأنّ النّاظر لو كان غير المنظور ينسى نفسه عرفه من عرفه بالوحدة مشعرا بسرّ أمره بأنّ تلك الآية مخلوق بينها وبين منشئها في المعرفة إلّا أنّها عبده وخلقه قد جعلها الله تلك الآية آية نفسه حتّى يتلئلأ الممكنات بمعرفته ويبلغ الممكن غايته وهذه المعرفة حقّ التّلاوة لو كانوا يعقلون

[294] "عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي مع الحق والحق مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"، بحار الانوار، ج38، باب في أنّه عليه السلام مع الحق والحق معه وأنّه يجب طاعته على الخلق وأنّ ولايته ولاية الله عزّ وجلّ، الحديث 14، الصفحة 39

[45] قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ﴾

- الصّبر لجّة الأحدّية وجنّة الهويّة
- ﴿وَالصَّلٰوةِ﴾ اسم الواحديّة وجنّة الرّحمانيّة أمر الله عباده بالتّوجّه إليه بهما بالصّبر لأجل التّوحيد ومعرفة القديم إنّه منزّه عن وصف ما سواه وبالصّلٰوة للحكاية عن رحمانيّته بالإستواء على عرش العطاء حتّى يسوق إلى كلّ شيء حقّه
- ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي مظهرًا لرّحمانيّته
- ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ عظيمة
- ﴿إِلَّا﴾ من خشع بكلّه إليه ولا أبقى لنفسه إنّيّة [فحينئذ] كان مظهر الواحديّة ومستعينا في سفره إلّا ما لا نهايه بما لا نهاية بالصّلٰوة
- وكان من ﴿الخَاشِعِينَ﴾

قال عليّ (ع): "الصّبر، محمّد – صلّى الله عليه وآله – ﴿وَالصَّلٰوةِ﴾ ولايتي، ولذلك قال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولم يقل إنّهما، ثمّ قال: ﴿إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ﴾"[295] اسم الواحديّة عبد الأحديّة في كلّ العوالم وبها يعرف بها ولذا سمّاها بارئها صبرًا وهي سمة سهله لا ذكر لغيرها ولديها وبها يعرف ما سوى الله وشرط فيها أن لا يخرج أحد إلّا بالله ولا ينظر إلّا بعينه ولا يسمع إلّا بسمعه ولا يعطى إلّا بيده ولا أشار إلّا إليه ولا عمل إلّا له ولا نطق إلّا عنه وذلك صعب مستصعب[296] ما أقامها إلّا آل الله – سلام الله عليهم – ولذا اختصّها الله بالخاشعين وهم الخاشعون حقّا قال عليّ – عليه السّلام: "ما رأيت شيئا إلّا ورأيت الله قبله أو معه"[297] هذه ثمرة الخشوع من رأى في مقامه كما رأى فهو من الخاشعين

---

[295] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، مؤسسة الأعلمي، فصل معرفة الإمام عليه السلام بالنورانية

[296] "فمن والاني فقد أقام الصلاة، وهو صعب مستصعب"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي

[297] "فإذا عرفت هذا فاعلم أن أرباب البصائر ما رأوا شيئا إلا ورأوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال: (ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله) لأن منهم من يرى الأشياء به ومنهم من يرى الأشياء فيراه بالأشياء ومنهم من يرى الأشياء فيراه بالأشياء"، مشكاة الأنوار، أبو حامد الغزالي، المكتبة الملوكية لصاحبها الشيخ فرج الله زكي الكردي، سنة 1322هجري، الصفحة 25

[46] قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

- إنّ المستعينين بالصّبر والصّلوٰة
- ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ والمراد بالرّبّ ربوبيّتة الظّاهرة لكلّ شيء بكلّ شيء وجعل الله حاملها ومتجلّيها أبا عبدالله الحسين – عليه السّلام – لأنّه كان وجه الله الّذي يتوجّه إليه الأولياء في كلّ العوالم من نظر إليه بطرفه بعد كشف السّبحات والإشارات قد شرّفه الرّحمٰن بلقائه
- وإنّه ﴿إِلَيْهِ﴾ أيّ الوَلاية الّتي تجلّى الله له به راجع وإنّ الله قد وعد عباده أن يعطيهم بما يظنّون به قال (ع): "إنّ الله عند ظنّ كلّ امرء"[298]
- إنّ ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ فعند الظّنّ يلاقون لأنّ العبد حين مشاهدته بالله يكشف الحجب والأستار ودخل في مدينة اللّقاء به حين غفلة من أهلها
- وإنّه في تلك الحال إلى الله راجع وهذا معنى قول عليّ – عليه السّلام: "لو كشف الغطاء ما ازْدَدْتُ يقينا"[299]
- من عرف سرّ المقام قد صَدَّقَ بالشّهود كلام المعبود بأنّ ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يلاقون ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ﴾ لَتَرَوْنَ ما أَشَرْتُ بالتّلويح وإنّ المُعْرِضَ عن الحقّ حين الإعراض ﴿لَتَرَوْنَ الْجَحِيْمَ﴾ ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ﴾ ﴿ثمّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ﴾ والكلّ يلاقون بارئهم أهل الجنّة يتنعّمون بفضله وأهل النّار يُعَذَّبُونَ بعدله وما هو بظلّام للعبيد والذّات البحت جلّ شأنه لا سبيل إلى لقائه لأنّ وجهه ذاته ولا سبيل إليه لما سواه لا بالمعرفة ولا بالإشارة ولا بالتّوجّه سبحانه لا يعرفه إلّا هو ولا ينظر إليه إلّا هو وما سواه معدوم لدى عزّته سبحان الله عمّا يصفون

---

[298] "وجدنا في كتاب علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال – وهو على منبره – والذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لان الله كريم، بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه". أصول الكافي، ج2، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الظن بالله عزّ وجلّ، ح 2، ص 77

[299] بحار الانوار، ج40، المجلسي، الصفحة 153

[47] قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ﴾ هذه الآية مخاطبة لآل الله خاصّة

- والإسرائيل عليّ (ع) وبنوه الأئمّة إحدى عشر – سلام الله عليهم
- أمرهم الله بذكر نعمته عليهم لنفسه بالعبوديّة ولما سواه بالرّبوبيّة وهم ذكروا لما سواه بأمر الله نعمته فلمّا ذَكَرُوا ما سواه وجدوا قال عليّ – عليه السّلام: "نحن صنايع الله والخلق بعد صنائعنا"[300] فلمّا وجدوا جميع الأشياء عرّفهم فضائل أنفسهم وذكّرواهم بنعمة الله بأنفسهم فلمّا اذعنوا واعترفوا بالفضائل قسم الصّادق (ع): "بأنّ ما وصل إليكم من فضلنا إلّا ألف غير معطوفة"[301] وسوى هذه الألف لا يمكن في الإمكان ذكره وإلّا هم المطيعون لأمر الله سبحانه بإظهار نعمته على عباده ومن هذا الألف تتحقّقون الأشياء ويترقّون إلى ما لا نهاية بما لا نهاية ومن وراء اللّانهاية أزليّة الظّاهرة وما لذكر بنو عليّ من نَفَادٍ وإنّ في تلك الإشارات قد ظهرت أنّهم أفضل العالمين فكيف جرى القلم بذكر فضلهم مقترنا بالعالمين سبحان عِزّ جلالتهم إنّ ما سواهم معدوم عند أنفسهم وإنّ الأشياء وُجِدُوا مِنْ ذِكْرِ أَلِفٍ غير معطوفة من فضلهم في صقع الأشياء وفضلهم فضل الله في كلّ المقام قال الله: "يا محمّد فضلك على الأنبياء كفضلي وأنا ربّ العزّة على العالمين"[302] والأئمّة نفس رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في كلّ المقامات ولقد قال الإمام – عليه السّلام: "أوّلنا محمّد وآخرنا محمّد كلّنا محمّد"[303] وفضلّهم آية التّوحيد وكلّ معترف بالعبوديّة وبهم ملأت السّمٰوات والأرضين حتّى ظهر أن لا إله إلّا هو ربّ العالمين

---

[300] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 2001م، فصل أول خلق نور محمد وعليّ عليهما السلام، فصل

[301] "قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) ذات يوم، فقال لي: "يا كامل اجعلوا لنا ربا نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم". قال: فقلت: نجعل لكم ربا تؤوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا؟ قال: فاستوى جالسا، فقال: "ما عسى أن تقولوا، والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألفا غير معطوفة". مختصر البصائر، الشيخ عزالدين الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، باب في فضل الأئمّة عليهم السلام، ص187

[302] "فقال رؤساؤهم: جئت يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين نظير موسى و (سائر خ ل) الأنبياء المتقدمين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما قولي: إني رسول الله فنعم، وأما أن أقول: إني نظير موسى والأنبياء فما أقول هذا، وما كنت لاصغر ما قد عظمه الله تعالى من قدري، بل قال ربي: يا محمد إن فضلك على جميع النبيين والمرسلين والملائكة المقربين كفضلي – وأنا رب العزة – على سائر الخلق أجمعين"، بحار الانوار، ج9، المجلسي، باب احتجاج النبي صلّى الله عليه وآله على اليهود في مسائل شتى، الحديث 9

[303] كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، باب ما روي في أنّ الأئمّة إثنا عشر إماما وأنّهم من الله باختياره، ح16، الصفحة 88

[48] قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَومًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾

[في مقام الباطن]

- والمراد بالنّفس الأولى، آية الأحديّة، وهي نفس عليّ – عليه السّلام
- واليوم، يوم لقاء الرّبّ
- ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ بالورود في لجّة الأحديّة إلّا منها لأنّها آية الرّبّ ليس شيء
- ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾ بدونها شيء
- ولا ﴿شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ﴾ من أحد
- ﴿عَدْلٌ﴾ لأنّ تلك النّفس لا يعادلها شيء من جاء بها فاز بالجنّة ومن جاء بغير ولاية عليّ (ع) ﴿لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ ولا مال

وتلك النّفس خلوّة من النّفوس والنّفس خلوّة منها وهي في باطن

[في مقام الظاهر]

وأمّا في الظّاهر

- إنّ يوم القيٰمة
- ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيئًا﴾ لأنّ الأمر يومئذٍ لله
- ولا يشفع أحد إلّا بإذنه
- ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾ من أحد فدية لأنّ توحيده لا يعادله شيء وليس من دون الله نصيرًا إنّ الله أمر الخلق بالتّقوى الخالص في ولاية وليّه لهذا اليوم إنّ الواردين المستقرّين في آية هويته ناجين وما كان لما سواهم من نصير جعل الله الفناء لكلّ شيء ما عدا آية وجهه الكريم وأوّل من يشفع يوم القيٰمة من الله كان محمّد – صلّى الله عليه وآله – لنفسه بنفسه ثمّ الأقرب فالأقرب وما أَجِدُ لفيض الله تعطيلا

[49] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

هذه الآية مخاطبة لفاطمة وبعلها وأبوها – صلوات الله عليهم

- والـ ﴿فِرْعَون﴾، أبو الشّرور – لعنة الله عليه
- والمراد بـ ﴿آل﴾، مظاهر نفسه، أينما وجدت كفر أو شرك أو شرّ دلّت عليه وكانت من آله والمراد في هذا المقام، يزيد[304] – لعنة الله عليه
- والمراد بالذّبح أبناء الرّسول – صلّى الله عليه وآله – وسيّدهم أبو عبدالله الحسين (ع) وهم قوم ذُبحوا في عشر المحرّم في أرض كرب وبلاء[305] بأمر آل فرعون – عليهم أشدّ العذاب – الله أكبر من هذا الذّبح العظيم الّذي تحرّقت البلاد ومن عليها الله أكبر من ذبح الحسين ابن عليّ ابن أبي طالب فوالله قتل بقتله آيات التّسبيح وعلامات التّحميد وبكى لعظيم بلائه ما في الإبداع والإختراع ولم يجر الأقلام ممّا شربت رضاء عن كأس القضاء ومن مصيبته خرجت اسم الواحديّة عن الإمكان وينزل إلى الأكوار والأدوار وما لبكائها من نفاد ولولاه أراد الأوّل في الإمكان قتله ما قرب آدم بالشّجرة الحسينيّة وإنّ آل الله – الله سلام الله عليهم – في رتبة جسمهم الظّاهرة أقوى جسمهم من أفئدة أهل الجنان لولا يقتلهم أحد لا يموتون لأنّ أجسادهم كانت معتدلة ولا يجري التّغير لهم كما يكون الحجّة محمّد ابن الحسن – عليهما [السّلام] – أحيّا عذّب الله قوما قتلوهم بعدما عرفوا علوّ جلالتهم وعظيم رفعتهم وإنّ الحسين – عليه [السّلام] – لو أراد ذرّة من شعر جسمه بهلاك من في الإمكان فيكون وكان ذلك عدلا منه ومع تلك القدرة النّافذة والإرادة الموجودة استسلم لله بأنّ الله شاء أن يراه قتيلا ونساؤه أسيرا[306] وقوله الحقّ:

---

[304] يزيد بن معهاوية بن أبي سفيان

[305] يوم عاشوراء المصادف العاشر من شهر محرم في التقويم الهجري، ، وهو اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين بن أبي طالب عليهما السلام في كربلاء

[306] "ولا شكّ أنّ الحسين [عليه السّلام] يوم عاشورَا لو أراد أن يهلك من في الأرض والسّمٰوات ليهلك في الحين لأنّ علّة بقاء الكلّ لم يك إلّا قضاء الله الّذي جعله الله حامله ولكن مع تلك القدرة العليّة ورتبة السّنيّة لما قد أحصى حزب الباطل قوّة الأفعال الّتي يمكن في مقاماتهم لم يمنعهم

- ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ إشارة إلى مصائب أهل بيت الحسين – عليه السّلام – بعد ذُبح سيّدهم، الله أكبر من مصيبته شهد الرّحمٰن بعظمته
- ﴿وَفِي﴾ ذلك الشّهادة
- ﴿بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

وسرّ الأمر ها أنا ذا أشير إليه بإشارة، لمّا قرب آدم (ع) بالشّجرة وخرج عن الجنّة جعل الله بإزاء آية الأحديّة البحتة آية نفسه قتل نفس الحسين – عليه السّلام – لنفسه فلمّا قُتل وعد الله بوفائه ومن قتلته فأنا ديّته[307] ولذا ملأت الآفاق من رشحات الأخبار: أنّ زيارته زيارة الرّبّ في العرش[308] والعرش مصرعه، والرّبّ الظّاهرة للأشياء نفسه، والذّات البحت لا سبيل لما سواه لديه سبحانه لا يعرفه إلّا هو، وإنّ من بكى عليه أو أبكى أو تباكى وجبت له الجنّة[309] لأنّ الباكي حين بكائه يحرق الأحجاب حتّى اتّصل إلى عرش الجلال [فحينئذ] دخل الجنّة لبكائه بالحسين – عليه السّلام – وقبل الله في الإمكان آية وجه الحسين (ع) عن آية نفسه في والأزل نفسه نفسه والإمكان نفسه نفسه هو خلوّ من خلقه وخلقه خلوّ منه والأئمّة – عليهم السّلام

– روحي ومن في ملكوت الأمر والخلق فداه – عن العطيّة الّتي قد أكرمهم من عنده وأراد رضاء الله ولقائه"، تفسير سورة والعصر. "فلمّا رأى الحسين – عليه السّلام – غلبة الكثرات وإخفاء التّوحيد وهو أعظم الأشياء على ما هم عليه قد أقضى إليه لانعكاس وجودهم وأمضى – عليه السّلام – إعطاء القدرة لهم استسلم لله بالشّهادة بأيدي عبيده حتّى ظهر على من في الإمكان علوّ عبوديّته بأنّه المعطي ولا يمنع قدرته عن الكفّار لإتمام الحجّة بعد إكمال النّعمة وإظهار الغنى بعد إرادته الموجودة وقدرته النّافذة الله أكبر من سرّ الأمر فدى بنفسه العظيم وإثني وتسعينّ رجلا من شيعته الكرام ورضي بظلم أهل بيته عن يد الفجّار حتّى أيقن البلاد ومن عليها بأنّه هو الحقّ المبين"، تفسير أحرف البسملة.

[307] " أن الله تعالى قال: من دعاني أجبته، ومن سألني أعطيته، ومن أعطاني شكرته، ومن عصاني سترته، ومن قصدني أبقيته، ومن عرفني خيرته، ومن أحبني ابتليته، ومن أحببته قتلته، ومن قتلته فعلي ديته، ومن علي ديته فانا ديته"، مستدرك الوسائل، المجلد 18، النوري، باب نواد ما يتعلق بأبواب العامة وغيرها، الحديث 2. أيضا، نفس الرحمن في فضائل سلمان، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ص 331

[308] "قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام:، قال: كان كمن زار الله في عرشه"، كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، الباب 59، أنّ من زار الحسين عليه السلام كان كمن زار الله في عرشه وكتب في أعلى عليين، الحديث 1، ص 278

[309] "روي عن آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنهم قالوا:من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة ومن بكى وأبكى واحدا فله الجنة ومن تباكى فله الجنة"، مكيال المكارم، المجلد 2، ميرزا محمد تقي الأصفهاني، الصفحة 159

– في تلك المقام نفس الحسين – عليه السّلام – لا نفرّق بين أحد منهم ونحن مسلمون لو علم العالم ما في ذكره وبكائه ما اختار لذكره ذكرا ولا لبكائه شيئا قال الحسين (ع): "من بكى لأجلي فأنا جزائه"[310] ومن نظر بعين الحقّ في تلك الإشارات المملؤة من إكسير الحمراء قد شهد بالعيان بأنّ فلمثل هذا فليعمل العاملون والباكي حين بكائه آيته بما تجلّى الله له به أسقيت في ذلك المقام هذه الإشارات من ماء واحدة قد عرفها من أدخلها الرّحمٰن بيت الواحديّة ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم

[50] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾

- وَ﴿الْبَحْرَ﴾ بحر القَدَر
- والمخاطب أهل العصمة – سلام الله عليهم
- ﴿إِذْ فَرَقْنَا﴾ بآل الله أبحر الوجود من كلّ شيء
- وأنجيناهم من تلك البحور – لأنّ تلك البحر، بحر الإمكان، من غرق فيها كان من
- ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ ومن نجى عنها بالورود في بحر الأحديّة كان من آل إسرائيل (ع) وحين الغرق
- ﴿أَنْتُمْ﴾ أي آل الرّسول تشهدون
- و﴿تَنْظُرُونَ﴾ لأنّهم بعين الله ينظرون يعلمون مقام كلّ شيء وبما هو صائر إلى ما لا نهاية بما لا نهاية وما لرؤيتهم من زوال

والمراد بآل فرعون الثّاني، مَن أعرضَ [عن] آيات عليّ (ع) في كلّ شيء فكان من آل فرعون وهو من المُغرقين

[310] المرجع: [؟]

[51] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾

- والمراد بالحقيقة الأوّليّة عن موسى محمّد – صلّى الله عليه وآله
- وبالأربعين عليّ (ع) وعشر حجج من نسله إذ وعد الرّحمٰن لمحمّد – صلّى الله عليه وآله – ثلٰثين ليلة والمراد عليّ (ع)– لأنّه بَقِيَ بعد وفات محمّد – صلّى الله عليه وآله – ثلٰثين سنة وأتممناها بعشر الحسن والحسين والأئمّة الثّمانية من ولد الحسين – عليهم السّلام
- والإشارة باللّيلة لاختفاء جلالتهم في الكفر
- فلمّا أظهر الحقّ ولايته بينه وأوصيائه (ع) أَخْبَرَ عن كفر أعدائه باتّخاذهم الأوّل وَصِيًّا وهو ﴿العِجْلَ﴾ من بعدما بَيَّنَ رسول الله – صلّى الله عليه وآله – لهم وصاية عليّ (ع) وكانوا بذلك البيعة[311] لأبي الدّواهي – لعنة الله عليه – ظالمين
- والقائم (ع) هو لمّا أظهر الله أمره في الرّجعة أظهر ما أشرت بالتّلويح ومقامه لظهور سلطنته عند الله كان يومًا[312] وهو محمّد ومحمّد هو[313] – صلّى الله عليهما وَعَجَّلَ أيّامهما – وإنّ وعد الله كان مفعولا

[52] قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

- وعد الله الّذين كفروا بوليّه ثمّ رجعوا إليه بالعفو لعلّهم يشكرون بالنّبأ العظمى والآية الكبرى الّتي هي الإقرار بولاية عليّ (ع) ولا يشكر الله أحد إلّا من عرف عليّا (ع) من عرفه بعدما أَقَرَّ بالعجز عن معرفته وإحصاء نعماء بارئه فكان من الشّاكرين وذلك العجز حقّ الشّكر لو كانوا يعلمون

---

[311] **الوصاية:** حديث الغدير (غديرخم) والوصاية بولاية علي بن أبي طالب (ع). **البيعة:** بيعة سقيفة بني ساعدة واختيار أبو بكر خليفة

[312] قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾، القرآن الكريم، سورة الحج (22)، الآية 47. إشارة إلى وقت ظهور القائم عليه السلام، وهي ألف سنة من تاريخ الغيبة (260هـ، 1260 سنة، 1260هـ)

[313] الإمام الغائب، محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام، و محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

[53] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوْسَى الكِتَابَ وَالفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

- والموسى، محمّد – صلّى الله عليه وآله
- و ﴿الكِتَاب﴾ عليّ – عليه السّلام
- ﴿وَالفُرْقَان﴾ شيعته، إنّ الله جعل آيات هدايته في الأشياء من آية أحديّته ودلالة رحمانيّته وعلامة رحمته للإيمان بمحمّد وآله وشيعتهم – سلام الله عليهم
- لعلّهم بهذه الآيات
- يهتدون

[54] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوْسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوم إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

- ﴿إِذْ قَالَ﴾ عليّ (ع) للخارجين عن لجّة ولايته
- ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ في وقوفكم في بحر السّبحات والإشارات
- فأعرضوا عن ﴿العِجْلَ﴾
- باتّخاذ الإشارة في توحيد ربّكم وارجعوا في الولاية الأُلوهيّة
- بالتّوبة عن محبّة ما سواها
- واقتلوا كلّ إنّيّاتكم الإمكانيّة الّتي يحجبكم عن الورود
- ﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ لأنّ ولايتي لجّة الأحديّة وهي
- ﴿خَيرٌ لَكُمْ عِنْدَ﴾ الله
- ﴿بَارِئِكُمْ﴾ فإن أطاعوا أمر الله
- تاب الله
- ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بالعفو عن وقوفكم في أرض السّبحات وأدخلنّكم في بيت آيته
- ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

[55] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوْسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾

- ﴿وَإِذْ﴾ قال قوم
- ﴿مُوْسَى﴾ الأوّل
- ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ في ولاية عليّ (ع)
- ﴿حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً﴾ والمراد بالرُّؤية آية الذّات وذلك ممتنع محال لأنّ الرُّؤية فرع الإقتران وذلك صفة الإمكان وإنّ الله لا يراه أحد إلّا نفسه وما سواه معدوم عند نفسه فكيف يمكن الرُّؤية مَن لا وجود له لدى وجوده جلّ جلالته مِن أن يراه أبصار عباده وإن يمكن في الإمكان عين بالنّظر إلى جماله السّبيل مسدود بنفس إبداعه والطّريق مردود بخلق اختراعه سبحانه لا إشارة إليه ولا أخبار عنه سبحانه لا يعرفه إلّا هو وبذلك السُّئوال
- أخذتكم ﴿الصَّاعِقَةُ﴾ لأنّه ما من عَبْدٍ خَطَرَ بقلبه تلك السُّؤال إلّا أخذته صاعقة الرّحمٰن بظلمه وأي صاعقة أعظم من ذلك السُّئوال لأجل الخطور بها لو كانوا يفقهون ينظرون
- وإنّ المبايعين للأوّل وأتباعه والواقفين في مشعر السّبحات وأشباهه أخذتهم الصّاعقة جهرة من حيث لا يشعرون وإنّ الإشارة بالرُّؤية في كلمات آل الله وشيعتهم وما نزلت في الكتاب بذكرها دالّة بآيات الرّبّ ومقاماته بما تجلّى لكلّ شيء بكلّ شيء وقد كشف الحقّ في كتابه عن تلك الأسرار بقوله الأعظم لأهل الإمكان و ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾[314]
  - ❖ والممكن لا يجاوز عن إمكانها دام الملك في الملك وانتهى المخلوق إلى مثله[315]
  - ❖ والله حقّ وما سواه خلق لا ثالث بينهما[316]

---

[314] القرآن الكريم، سورة النجم (53)، الآية 18

[315] قال الامام علي عليه السلام في الخطبة اليتيمية: ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطّلب إلى شكله

[316] قال الامام الرضا عليه السلام: إنّما هو الله عزّ وجلّ وخلقه لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما

- والحقّ خلوّ من خلقه وخلقه خلوّ منه في مقام المعرفة[317]
- وليس بين الله وبين خلقه بينونة صفة ولا عزلة[318]
- وأدنى التّوحيد تنزيهه عن الصّفات بشهادة أَنَّ كُلَّ صفة غير موصوف وكلّ موصوف غير صفته[319]

قال الإمام (ع): "كلّ شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله"[320] أشهد أنّ كلامه الحقّ سبحان الله عمّا يشركون

[56] قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

- الإبداع الأُولى موت والثّانية بعث وهذه ترقّت في جميع الأشياء بما لا نهاية إلى ما لا نهاية وما كان لبعث أمر الله ولا لموته من نفاد إنّ الّذين يعتقدون بالرُّؤية لله تعالى يموتون ثمّ يبعثهم الله بعد الصّاعقة بعدم الإعتقاد في الرُّؤية لعلّهم يشكرون بمعرفته بأن لا يمكن في الإمكان رُؤْيَة الرّحمٰن وإنّ المسافرون في طمطام الواحديّة أموات أبعثهم الله بلجّة أحديّته لعلّهم يشكرون وهذه الآية ناطقة برجعة آل الله – سلام الله عليهم – وما يتذكّر بها إلّا من ينيب

---

[317] قال الصادق عليه السلام: إنّ الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه

[318] قال أمير المؤمنين عليه السلام: (وَتَوحِيدُهُ تَمييزُهُ مِن خَلقِهِ، وَحُكمُ التَّمييزِ بَينُونَةُ صِفَةٍ لَا بَينُونَةُ عُزلَةٍ).

[319] قال الصادق عليه السلام: كمال التّوحيد نفي الصّفات عنه بشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف وكلّ الموصوف غير الصّفة

[320] أصول الكافي، ج1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب التوحيد، باب إطلاق القول بأنّه شيء، ح 4، ص 138

[57] قال الله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

- والمُنْزِل، عليّ – عليه السّلام – لأنّ الله قد جعله وليّ العزّ لنفسه في كلّ العوالم من الإبداع والإختراع
- والمراد بالمخاطب، آل إسرائيل (ع) خاصّه لأنّ الله في كلّ شيء قد تجلّى لهم بهم
- و﴿الغَمَام﴾ إرادة الله قد ظلّل الرّحمٰن بإرادته لآل الله عليّ – عليه السّلام – إذا أرادوا أن يقولوا للشّيء فيكون وذلك غمام الحقّ عليهم وما كانوا لأمره من نفاد وقد جعل الله تلك الغمام لشيعتهم آية التّوحيد لو كانوا يسلمون
- والمراد بِالمَنِّ آية الأحديّة
- ﴿وَالسَّلْوَى﴾ لجّة الواحديّة لما سواهم بالشّبحيّة والعبوديّة وأمروهم بالقبول للعبوديّة
- ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَا﴾ رزقناهم والمراد بالطّيّبات الشّيعة وأهل الإنكار لآل الله
- ﴿مَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وإنّ آل الله – سلام الله عليهم – لا يظلمون ولا يغصب أحد حقهّم وكيف لا وإنّ سلطنة الله كيف يغلب وجنب كيف يقهر وهم في أزل الآزال مستقرّون في بحر العظمة والجلال ولا يصل إلى ساحة كبريائهم إشارات الظّلّام وهم في بحبوحة الذّلّة من الأعداء معزّين بعزّة الله سبحانه

ولقد قال الصّادق – عليه السّلام – في زيارة الحسين (ع): "لَا ذَلِيْلَ وَاللهِ مُعِزُّكَ وَلَا مَغْلُوبَ وَاللهُ نَاصِرُكَ"[321] أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا هُوَ الحَقُّ وَمَا ظَلَمُوا بِآلِ اللهِ وَلَكِنْ كَانُوا بِأَنْفُسِهُمْ يَظْلِمُونَ

[321] "وأشهد أنّ هذه التربة تربتك وهذا الحرم حرمك وهذا المصرع مصرع بدنك لا ذليل والله معزّك ولا مغلوب والله ناصرك هذه شهادة لي عندك إلى يوم قبض روحي بحضرتك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته"، مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس القمي، دار البلاغة، الطبعة الأولى 1999م ، الفصل السابع ، المقصد الثالث، المطلب الثالث في زيارات الحسين عليه السلام المخصوصة، الصفحة 494

[58] قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ المُحْسِنِينَ﴾

- والمراد بالقرية، لجّة الأحديّة
- وبالباب، عليّ (ع) قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "أَنَا مَدِيْنَةُ الحِكْمَةِ وَعَلِيّ بابها"[322]
- أَمَرَ الله أهل الإمكان والأكوان بأن يدخلوا قرية آية النّبوّة محمّد – صلّى الله عليه وآله – بولاية عليّ – عليه السّلام
- ﴿سُجَّدًا﴾ للهِ وَتَعْظِيمًا لَهُ
- ويقولوا عند الإقرار بولاية عليّ – عليه السّلام
- ﴿حِطَّةٌ﴾ أي برأته عن ولاية الأوّل وأتباعه
- ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ عن ولاية الباطل
- ﴿وَسَنَزِيدُ المُحْسِنِينَ﴾ في معرفة أسرار عليّ (ع) فيما لا نهاية بالإبداع على المحسنين والمحسن من أَسْلَمَ بكلّه إليه وإن قد جعل في كلّ شيء آية من نفسه ومدينة عن نَبِيِّهِ وصورة بيده على باب المدينة صورة عليّ (ع) وأمر الواردين بالسّجود لنفسه بكشف السّبحات والإشارات والدّخول في هذا الباب بنفي ما سواه فمن أطاع ربّه في تلك الإشارات فهو القائل بِالحِطَّةِ وقد غفر الله له ما أحاط علمه وأزاد بقدرته عليه على ما يمكن في حقّ الإمكان وما كان لفيضه من زوال ومن دخل في هذا الباب فقد حلّ له الرّحمٰن ما شاء وما كان لنعمه من زوال وهو في ذلك الباب ما يشاء إلّا ما شاء إلّا شاء الرّحمٰن ولذا عند المشيّة يوجد المشاء بلا فضل وذلك كان من فيض الله على المحسنين قال الباقر – عليه السّلام: "نحن باب حِطّتكم"[323] قد عرف كلامه من عرف لحن إشاراته أشهد أنّهم باب الحِطَّة في كلّ العوالم وَإِنَّا نَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ

---

[322] الأمالي، الشيخ الصدّوق، المجلس السادس والعشرون، 1الصفحة 188

[323] بحار الانوار، المجلد 23، المجلسي، باب فضائل أهل البيت عليهم السلام والنص عليهم جملة من خبر الثقلين والسفينة وباب حطة وغيرها، الحديث 46

[59] قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَولاً غَيرَ الَّذِي قِيْلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾

- ﴿فَبَدَّلَ﴾ الأوّل وأتباعه بلبس قميص الخلافة
- ظُلْمًا وهي
- ﴿غَيرَ الَّذِي﴾ قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – لهم بالتّسليم لعليّ – عليه السّلام
- ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ﴾ كفروا بعليّ – عليه السّلام
- ﴿رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي حيث ولاية الأوّل
- ﴿بِمَا كَانُوا﴾ يعرضون عن ولاية عليّ – عليه السّلام
- فكانوا بذلك عند الله فاسقين

ولقد قال أبو جعفر – عليه السّلام: "نزل جبرئيل بهذه الآية على محمّد – صلّى الله عليه وآله – هكذا: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا﴾ آل محمّد حقّهم ﴿قَولاً غَيرَ الَّذِي قِيْلَ لَهُم فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمّد حقّهم ﴿رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يُفْسُقُونَ﴾"[324]

[324] أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، الحديث 58، الصفحة 492

[60] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوْسَى لِقَومِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَد عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

- والضّارب، محمّد – صلّى الله عليه وآله
- والعصى، عليّ
- والحجر، فاطمة
- والعيون، الأئمّة الإثنى عشر – سلام الله عليهم – وعليّ (ع) في الولاية فيهم وفي رتبة العصائيّة منفرد عنهم وهي الحرف الّذي قد جعل الله عنده دون الأئمّة [عليهم السّلام] وإنّ الله أَمَرَ محمّدا – صلّى الله عليه وآله
- أنِ ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ﴾ فلمّا ضرب
- ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ حتّى
- ﴿قَد عَلِمَ﴾ أهل كلّ إمام إمامهم ككك
- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ﴾ تجلّيات علوم إمامكم من فضل محمّد – صلّى الله عليه وآله – عليكم
- ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي﴾ أرض الولاية بنظر التّشبيه والإشارة إليها فإنّ النّاظرين بجلال الله في عالم السّبحات قد كانوا من المفسدين

[61] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوْسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضَ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾

- ﴿إِذْ﴾ قال أهل الإمكان
- ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى﴾ آية واحدة، آية الأحديّة فينا
- ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضَ﴾ أي أرض الواحديّة الّتي
- ﴿يُخْرِجْ﴾ منها الصّفات والأسماء من إبداعها واختراعها وإنشائها وإحداثها وما يدلّ عليها وتلك الدّعوى قد نشأت من قرب آدم بالشّجرة فقد كانوا بذلك ظالمين

قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيرٌ﴾

- أي ترضون بطمطام الواحديّة الّتي هي
- ﴿أَدْنَى﴾ من لجّ الأحديّة الّتي هي
- ﴿خَيرٌ﴾ منها

قال الله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيرِ الحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

- فلمّا أهلّ لُجَّةُ الواحديّة يرضون بالأدنى عن البلد الأعلى
- أهبطهم الله عن لجّة الوَلاية إلّا
- مصر الإمكان
- ﴿وَضُرِبَتْ﴾ ذِلَّةُ الإشارات
- وَمَسْكَنَةُ الحدودات واستحقّوا بولاية الباطل بإبداع ولاية الحقّ

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ قد
- ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بولاية عليّ – عليه السّلام – لأنّه أصل الآيات بجعل الرّحمٰن قد جعله آية الكبرى لجميع الآيات مَن كفر بولايته فقد كفر
- ﴿بِآيَاتِ﴾ الأحديّة وعلامات الواحديّة ومقامات النّبوّة
- وعند الكفر فكأنّما قتل النّبيّين ﴿بِغَيرِ الحَقِّ﴾ لأنّ الله قد جعل جميع الأنبياء أشعّة آية وليّه والمعرض حين الأعراض عن ولايته فقد قتل النّبيّين وكفر بالآيات
- و﴿ذَلِكَ بِمَا﴾ عصى محمّد – صلّى الله عليه وآله – في بيعة وصيّه عليّ (ع)
- ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ لأنّ المعرضين يعتدون عن أَمْرِ ربّهم في الولاية وقد كانوا بذلك مُبْعَدِينَ

[62] قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

- إنّ الله قد كشف بفضله في هذه الآية جميع السّبحات لمن شاء أن يدخل عليه من كلّ باب اليهود من أنكر آية الهويّة المتجلّيّة لموسى به بأنّها ليس عن عليّ – عليه السّلام – بل من الذّات البحت سبحانه وتعالى عمّا يصفون
- ﴿وَالنَّصَارَى﴾ أقوام أخذوا عن كلّ صورة كلمة لا شكل التّثليث وحلّوا آية اللّاهوت في النّاسوت وزعموا أنّ عليّا – عليه السّلام – تجلّى لعيسى بنفسه العلي الكبير تعالى الله عمّا يقول الظّالمون في وليّه علوًّا كبيرًا
- ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ أهل الوقوف في مشعر الحدّ وإنّهم قوم قد شَكُّوا في قدرة الله بنفي الحدود عن عليّ – عليه السّلام – ولقد قال الإمام – عليه السّلام: "لا تشكّوا فينا فتنكروا قدرة الله فَتَفَكَّرُوا"[325]
- و ﴿إِنَّ﴾ الله قد بَشَّرَ
- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أهل الإمكان
- ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾ وحده بأنّ لا إله إلّا هو مشعرا بأن الملك ينطق عن الملك ولا يعلم كيف هو إلّا هو واليه المصير
- وآمن باليوم الآخَر، محمّد – صلّى الله عليه وآله – بأنّ لا شبيه له في الإمكان وهو يوم الإبداع وهو يوم الآخر في الإختراع لا يعرف كنه عظمته إلّا الله ونفسه سبحان الله بارئه عمّا يصفون

---

[325] "كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول في خطبته: لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا". بحار الانوار، المجلد 27، المجلسي، باب أنّه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية، الحديث 48، الصفحة 191، "كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عبد ويشك فينا"، أصول الكافي، المجلد 2، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998، باب الشك، الحديث 2، الصفحة 381. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾، القرآن الكريم، سورة الحجرات (49)، الآية 12

- ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بالإعتراف للوَلاية المطلقة لآل الله – سلام الله عليهم – بأنّهم عباد مقدّسون لا يسبقونهم بالقول وهم بفعل الله يعملون[326]
- ﴿فَلَهُمْ أَجْرَهُمْ عِنْدَ﴾ عليّ – عليه السّلام – بما يمكن في الإبداع في مقاماتهم
- ﴿وَلَا خَوفٌ عَلَيْهِمْ﴾ لأنّهم أهل الحرمِ الكبرى قد جعل الله أفئدتهم آمنا من جميع الإشارات الإمكانيّة والصّفات عبوديّة
- ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لأنّهم يرون جريان القضاء بالعدل كأنّهم يخترعون لأنفسهم ما يشائون وما يشائون إلّا أن يشاء الله وذلك أمر الحقّ يؤتيه من يشاء وهو الله ذو الفضل العظيم

[63] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

- وإنّ الله قد أخذ الميثاق على من في الإمكان بولاية عليّ – عليه السّلام – في المشهد الأُولى عن آية هويّته والثّانية عن آية أُلوهيّته والثّالثة عن لجّة أحديّته والرّابعة عن آية رحمانيّته لأجل رفعتهم فوق الطّور
- والمقصود بـ ﴿الطُّورَ﴾، الحسين – عليه السّلام – وإنّ الله قد صلّى على من رفع إليه بزيارته أو البكاء عليه أو اللّعن على أعدائه بل كلّ وجهة قد رُفِعَتْ إليه فحين التّوجّه إليه قد صلّى الرّحمٰن وجميع خلقه له وإنّ الله قد جعل بلطيف حكمته قلوب من وَالَاهُ قبره وأمر الله قد أمر عباده فوق الطّور بالأخذ عمّا آتاهم الحسين – عليه السّلام – من معرفته وذكره وبكائه وبأن يذكروا كلّما فيه من جلالته وعبوديّته وذكر سبيل محبّته لعلّهم يتّقون ويعلمون أنّ الحسين – عليه السّلام – مع قدرته العظمة كيف استسلم للقتل والظّلم لشيعته وأهل بيته لله ربّه ومن استسلم بكلّه لله الأحد فكان من المتّقين[327]

---

[326] قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالقَولِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾، القرآن الكريم، سورة الانبياء (21)، الآية 26 – 27

[327] القبول الخالص لقضاء الله تعالى

[64] قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾

- والمراد لدى الحقّ بالفضل، القائم (ع) وهو فضل الله في كلّ العوالم ولولاه ما بدع الإبداع وما يحدث الإختراع به قد قامت الإبداع وبه قد وجدت ثمرة الإختراع عن آية الأحديّة البحتة وآيات الواحديّة الصّرفه من آمن بما هو عليه من الوحدة والجبروت فقد جمع له الفضل من ربّه وَخَلُصَ عن دركات الخاسرين بجود إمامه وما يؤمن به إلّا قليل ولو كشف الغطاء من رشحة من وحدته وإشارة من جبروتيّته فقد بهتت الأشياء من فضله ووردت إلى هواء محبّته بالدُّخُول في مدينة شبح نفسه غافلا عمّا سواه [فحينئذ] قد بَقِيَ البقاء لأبيه وقد نطقوا بأجمعهم به ملأت السّمٰوات والأرض بأن لا إله إلّا الله إليه المصير

[65] قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾

- والمراد لدى الرّبّ بالسّبت، الفاطمة الزّهراء – صلوات عليها – لأنّها يوم الكتاب وإنّ الله قد أظهر الأشياء بها مشروح العلل مبيّن الأسباب قد عَلَّمَ الله أهل الإمكان غير آل محمّد بأن حقيقتهم أَظِلَّةُ جِسْمِهَا بما تجلّت لهم بهم
- فاعتدوا ممّا قد عرّفهم الله بالإعتقاد بأنّ حقائقنا في مقام الوحدة والمعرفة أعلى من جسمها قال الله لهم جزاء عملهم في معرفة فاطمة – صلوات الله عليها
- ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ من زعم أنّ الأنبياء قد وحّدوا في صقع أفئدتهم بما وحّدت جسم فاطمة – صلوات الله عليها – فقد جعله بارئه عند الزّعم قردة جزاء السّيّئة عَدْلاً من الله بما كانوا يزعمون

[66] قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾

- أَخْبَرَ الله عن الظّالمين المعكوسين المشيرين إلى الله بالإشارة التّثليث بأنّهم قِرَدَة أي يتوجّهون إلى آية توحيدهم بالنّظر الإمكاني فجعل الله هذه الآية المعكوسة موعظة
- ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ بما أبدع الإبداع
- ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي لما يمكن فيها من قدرة الرّحمٰن وآية للمتّقين الّذين يتّقون عمّا أمر الله بقربها من ورود لجّة الأحديّة بغير كيف ولا إشارة وعمّا أمر الله بأنّ لا تقربها إلّا بالإعتقاد في معرفة فاطمة (ص) بأن لا يمكن في الإمكان إلّا بما تجلّت لِمَا سواها بما سواه وهي الأمر الأزل ولا سواه وقد عَظَّمَ الله
- ﴿مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾

[67] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوْسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾

- ﴿إِذْ قَالَ﴾ محمّد – صلّى الله عليه وآله
- لمن في الإمكان
- ﴿أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ وكلّ ما سوى آية الأحديّة ومظاهرها في الأشياء لدى المعبود قد كانت بقرة، وأمر الله بذبحها، لأنّ ما سوى آل الله – سلام الله عليهم – قد كانوا بقرة، ومنها السّبحات والإشارات واللّانهايات والحدودات وما سوى نفس الأحديّة ومظاهرها، هي نفس البقرة، ما استقلّت في السّلطنة البقاء آية الأحديّة البيضاء إلّا بذبح البقرة الّتي هي ما سواها

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوْذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ﴾

- لمّا أمر الله محمّدا – صلّى الله عليه وآله – بالبلاغ لأهل الإمكان بذبح الشّئونات والأطوار النّفسانيّة وبالأدوار عن ولاية الباطل الّتي هي البقرة قد بَلَّغَ – صلّى الله عليه وآله – في يوم الثّمانية والعشر من شهر الحجّ[328] من أمر به من ربّه بقوله الحقّ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فِي عَوَالِمِ الوَحْدَةِ فَعَلِيٌّ هَذَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَالْعَنْ مَنْ ظَلَمَهُ"[329]
- ﴿قَالُوا﴾ أهل الإمكان
- ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ بأن نقتل أنفسنا ونجعل البقاء لآية عليّ – عليه السّلام

قال – صلّى الله عليه وآله: "أعوذ بالله أن أَكُوْنَ مِمَّنْ أمركم بالوقوف في أرض السّبحات والنّظر إلى الرّحمٰن بالإشارة الإمكانيّة"[330] وهذه صفة الجهّال وما أنا إلّا أوّل العابدين

---

[328] 18 من ذي الحجّة سنة 10 هـ، خطب الرسول صلى الله عليه وآله خطبته المعروفة بغدير خم (حديث الغدير) عند توقّفه في طريق عودته بعد حجّة الوداع في غدير يدعى خُم.

[329] تفسير الإمام أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري [عليه السلام]، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – ٢٠٠١م ، فضل سورة البقرة (الآية 8)، الحديث 58، الصفحة 100

[330] المرجع: [؟]

[68] قال الله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾

إنّ الشّئونات النّفسانيّة لمّا بعدوا عن المبدء قد ضَعُفُوا عن الإمتثال نَسْأَلُ بالتّعيين للبقرة قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَينَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا [مَا تُؤْمَرُونَ]﴾

- عرّفهم الله بأنّها وجدت
- ﴿لَا فَارِضٌ﴾ أي لا آية عن عليّ – عليه السّلام
- ﴿وَلَا﴾ آية عن
- ﴿بِكْرٌ﴾ وهو محمّد – صلّى الله عليه وآله
- ﴿عَوَانٌ بَينَ ذَلِكَ﴾ أي أنّ الشّئونات اللّانهاية عَوَان بينهما فاذبحوها إن كنتم تريدون الله ورسوله
- ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ فإنّ في تلك الذّبح حيوٰة يا أُولي الألباب لعلّكم تعقلون

[69] قال الله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَونُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَونُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾

- أَخْبَرَ الله عمّا فيهم من البعد ما
  - ❖ قد عرّفهم الله في الأوّل أنّ الحقيقة هي كشف السّبحات ما يعرفون
  - ❖ وقد عرّفهم ثانيًا بأنّها محو للموهوم وصحو للمعلوم[331]
- وهو وهي ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾
- ﴿لَونُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ لأنّ النّاظرين أهل السّبحات يسرّون وجود أطوار كثرتهم من حيث لا يعلمون

---

[331] "قال كميل بن زياد: سألت مولاي أمير المؤمنين – صلوات الله عليه: ما الحقيقة؟ فقال: ما لك والحقيقة؟ قلت: أولست صاحب سرك؟ قال بلى، قلت: ومثلك يخيب سائلا؟ فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة قلت: زدني بيانا، فقال: محو الرسوم مع صحو المعلوم. قلت: زدني بيانا، قال: نور يشرق مع صبح الأزل، فتلوح على هياكل التوحيد آثاره، قلت: زدني بيانا، فقال: أطفئ السراج فقد طلع الصبح"، الكشكول، المجلد 2، بهآء الدين محمد بن حسين العاملي، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، رأي الصوفية في الجن / لغويات، الصفحة ٢٦١

[70] قال الله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ﴾

- أَخْبَرَ الله عن ظلمات أدبارهم بعدما قد عرّفهم الله سبيل محبّته بالسّئوال عن البقرة وهم إن شاء الله لمّا ذبحوا بناتهم لكانوا مهتدين

[71] قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيْهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالحقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾

- إنّ الله قد عرّفهم صفات أبو الدّواهي في هذه الآية
- إنّه ﴿بَقَرَةٌ لَا ذَلُول﴾ بالتّوجّه إلى الله
- ﴿تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ﴾ فِيْهَا ألوان الكفر بما يمكن في الإمكان
- ﴿فِيْهَا قَالُوا﴾ أهل الرّجوع إلى ولاية عليّ – عليه السّلام
- ﴿الآنَ﴾ قد
- ﴿جِئْتَ بِالحقِّ﴾ فذبحُوا آية ولايتها بالإعراض الدّائم عنها
- ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي قرب أن يدخلوا لجّة الأحديّة بالنّظر إلى الإمكان وما كادوا كما أمرهم الله في البدء الأمر يفعلون

[72] قال الله تعالى: ﴿[وَإِذْ] قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

- قد أشار الرّحمٰن في تلك الآية العظيمة إلى مقامات الأشياء وما هم إليه سائرون
- بِأَنَّ مَنْ قَتَلَ ﴿نَفْسًا﴾ في كلّ عالم من حقّ أو باطل فالله يظهرها
- وهو المخرج عن عباده ما يكتمون الحقّ لأجل الثّواب والباطل لأجل العذاب والقاتل حين القتل إن كان حقّا فقد ﴿أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[332] وإن كان باطلاً فقد ﴿قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾[333] وإنّ الله قد يجزي العاملين بعدله بما كانوا يعملون
- وإنّ الدَّارَئَةَ هي الإختلاف في القاتل وهي لأهل الظّاهر ظاهرة لو كانوا يعقلون

[73] قال الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى وَيُرِيْكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ﴾

- قال الله عزّ وجلّ للّذين ذبحوا إنّيّاتهم المجتثّة ويبقون في عزّ الهويّة البحتة اخْتَرِعُوا ببعض قدرتكم ما تشائون من أحياء الأموات وما تحبّون كذلك يحي الله الموتى ببعض جسم بقرة ميّتة ويريكم فيها آياته لأنّ الإبداع لا يوجد إلّا بفعل الله وفي كلّ الأشياء تمام الآيات بما يمكن فيها مكتوبة قد عرفها النّاظر بنور الله كذلك قد خلق الآيات لعلّكم تعقلون

[332] القرآن الكريم، سورة المائدة (5)، الآية (32)

[333] القرآن الكريم، سورة المائدة (5)، الآية (32)

[74] قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بَغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

- إنّ هذه الآية قد نزلت للّذين سمعوا ذكر الحسين – عليه السّلام – ولم يدخلوا في لجّة الأحديّة ببكائه أو حبّ بكائه وإنّ الله حرّم على النّار عَينًا قد بَكَتْ لمصيبته أو لخشيته عدله أو رفعت عمّا لا يُحَلَّلُ لها وبها وإنّ الّذين يتوجّهون إلى الله بالإشارة فقد
- ﴿قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ في ذكر الحسين – عليه السّلام – من بعدما تجلّى الحسين (ع) بنفي الإشاراة
- لحجارة الإمكانيّة
- ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ﴾ منها
- ﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ﴾ والأطوار والإنّيّات
- ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا﴾ يتذلّل
- ﴿فَيَخْرُجُ﴾ عند ذكر الحسين – عليه السّلام
- ماء التّوجّه بالوحدة الحقّة، وماء الحبّ لعظيم شهادته الصّدقة
- ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ أي الحجارة مني تذكروا مصيبته الحسين – عليه السّلام
- ﴿لَمَا﴾ يتباكون وما يتخافون من عدله وما
- ﴿يَهْبِطُ﴾ عليهم
- ﴿خَشْيَةِ اللهِ﴾ فإنّما نملي لهم ليزدادوا إثمًا
- ﴿وَمَا اللهُ بَغَافِلٍ عَمَّا﴾ فعلوا بَنُو أُمَيَّةَ – عليهم اللّعنة – بالحسين – عليه السّلام
- وسيعلم الّذين قد قتلوه أنّ الله طالب ثأره ودينه وهم لا يقدرون بعد قتله وقتل قتله بالتّوجّه إلى الله ولا يشعرون ومن رَضِيَ بفعلهم فجزاؤه جهنّم بعدل الله لو كانوا يفقهون

وإذا جرى القلم بذكر المقام فها أنا أذكر السّرّ المقنّع بالأسرار إنّ الله كان ولم يكن معه شيء وإنّ الّذين يبقون في آية الهويّة الأحديّة بأنّ الله هو هو لا سواه فقد دخل في ظلّ محبّة الحسين – عليه السّلام – وشرّفه الله ببكائه وجعل أفئدته آية قبره ومن خرج عن تلك اللّجّة القديمة فقد حَشَرَهُ الله في معشر أعدائه وجزاؤه جهنّم وما له من نصير وهذه كلمة خرجت من طور السّيناء منبتة بالدّهن الثّناء لا يصدّقها إلّا أهل البهاء وسيعلم الّذين ظلموا أنفسهم بتكذيبها بأيّ منقلب ينقلبون

[75] قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْعَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِمَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

- هذه الآية قد نزلت في أَمْرِ الحسين – عليه السّلام – ليلة عاشوراء حيث يطمعون جنود الكفر ببيعته لليزيد – عليه اللّعنة والعذاب – فقال الحسين – عليه السّلام: "أَتَطْمَعُونَ أَنْ يؤمن نفسي بالبيعة لليزيد، ابن الكافر المشرك – عليهما اللّعنة والعذاب – وقد كان فريق منكم، يا جنود الكفر، قد سمعوا كلام محمّد – صلّى الله عليه وآله – فينا أهل البيت، بأنّي وأخي – سلام الله عليه – سَيِّدَا شباب أهل الجنّة، فكيف تُحَرِّفُونَ كلام الله بمحاربتي"[334] مِنْ بَعْدِمَا عَقَلُوهُ، الله أكبر
- ثمّ يحرّفون كلام الله ويقتلونه مع ما كان معه من شيعته من بعدما عَرَفُوهُ بأنّه حجّة الله المعبود والآية المحمود والكلمة الجامعة والرّحمة الواسعة فأطاعوا الشّيطان وعبدوا الأصنام
- ﴿مِنْ بَعْدِمَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّه ثمرة فؤاد الرّسول وكبد البتول ومع ذلك قد قتلوه بقتل لم يقتل في الإسلام مثله لا مسلم ولا كافر، الله انتقم بعدله عنهم عمّا كانوا يعلمون

قال الحسين – عليه السّلام – بعد بعد وفاة أخيه الحسن – عليه السّلام – في تلقاء قبره

"أَأَدْهُنُ رَأْسِي أَمْ تَطِيْبُ مَجَالِسِي ... وَرَأْسُكَ مَعْفُورٌ وَأَنْتَ سَلِيْبُ
فَلَا زِلْتُ أَبْكِي مَا تَغَنَّت حَمَامَةٌ ... عَلَيْكَ وَمَا هَبَّت صَبًا وَجَنُوبُ
بُكَائِي طَوِيلٌ وَالدُّمُوعُ غَزِيرَةٌ ... وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالمَزَارُ قَرِيبُ
غَرِيْبٌ وَأَطْرَافُ البُيُوتِ تَحُوْطُهُ ... أَلَا كُلُّ مَنْ تَحْت التُّرَابِ غَرِيْبُ
أَرُوْحُ بِغَمٍّ ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ ... [كَئِيْبًا] دَمْعُ المقلتَيْن سَكُوبُ
فَلِلْعَيْنِ مِنِّي عَبْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ ... وَلِلْقَلْبِ مِنِّي رَنَّةٌ وَنَحِيْبُ"[335]

---

[334] المرجع: [؟]

[335] "أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي وخدّك معفور وأنت سليب * أأشرب ماء المزن أم غير مائه ويدخل في الأحشاء منك لهيب * بكائي طويل والدموع غزيرة وأنت بعيد والمزار قريب * أروح بغم ثم أغدو بمثله كئيبا ودمع المقلتين سكوب * ففلعين مني عبلاة بعد عبرة وللقلب مني عبرة

[76] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

إنّ الكتابة هذه بالقضاء قد جرت في يوم عاشورا قد تشقّق أقلام العُلى من ذكره قتله، وقد تنزّل أهل العماء الكبرى لإسماع مصيبته، الله أكبر من وقعة عظيمة وقد شهقت الإبداع من عزّته والإختراع من ذلّته وقد خرجت الصّفات والأسماء عن أعراشهما عريانا متشهّقا متباكيا لعظيم بلائه وشدّة قتله (واد) خارج من الأسماء عن عرش العظمة للبكاء عليه قد كان اسم الله ها قد نزل بتربته متشهّقا متذلّلا فلمّا رأى الحسين – عليه السّلام – بعظيم قتله لبس لباس السّوداء لعزائه فظهر:

- ❖ اسم الله "هو"
- ❖ ثمّ اسم الأُلوهيّة
- ❖ ثمّ اسم الواحديّة
- ❖ ثمّ اسم الصّمديّة
- ❖ ثمّ اسم الرّحمانيّة
- ❖ ثمّ اسم الواحديّة

ومن فيها من إمكان الظّهور فلا يبقى في السّمٰوات والكرسيّ والعرش شيء إلّا وقد نزل بزيارته شعثاء غبراء وأمّا أهل الأرض يبكون عليه

ونحيب"، المنتخب في جمع المراثي والخطب، الجزء الثاني، المجلس الأول، الطريحي. أيضًا، "أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي * ورأسك معفور وأنت سليب أو استمتع الدنيا لشيء أحبه * ألا كل ما أدنا إليك حبيب فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة * عليك وما هبت صبا وجنوب وما هملت عيني من الدمع قطرة * وما اخضر في دوح الحجاز قضيب بكائي طويل والدموع غزيرة * وأنت بعيد والمزار قريب غريب وأطراف البيوت تحوطه * الأكل من تحت التراب غريب ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى * وكل فتى للموت فيه نصيب فليس حريب من أصيب بماله * ولكن من وارى أخاه حريب نسيبك من أمسى يناجيك طيفه * وليس لمن تحت التراب نسيب"، بحار الانوار، المجلد 44، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية 1983م، باب جمل تواريخة وأحواله وحليته ومبلغ عمره وشهادته ودفنه وفضل البكاء عليه صلوات الله عليه، الحديث 29، الصفحة 160

- ❖ الأخيار لأجل الحبّ، والأشرار لعظيم الخوف من عدل الله
- ❖ وللأوّل رحمة غير متناهية، وللثّاني نقمة بلا نفاد

وما أبدع الإبداع شيئًا إلّا وقد جعله الله فيه آية لبكاء الحسين – عليه السّلام – ومن بكى أو أبكى أو تباكى أو ذكره فقد دخل الجنّة عند ذكره وذلك غاية الإمكان من فيض الرّحمٰن وإنّ الله سبحانه قد خلق الجّنة وما فيها من آيات الأحديّة الأزليّة والمقامات اللّانهاية الأبديّة من شعاع جسم الحسين – عليه السّلام – ولذا من ذكر مصيبته جسمه وخرج عن عينيه ذرّة أقل من رأس الشّعيرة من الماء فقد غفر الله له ما لا يحبّ عنه ووجب عليه الجنّة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

قال الحسين – عليه السّلام – عن جَدِّهِ – صلّى الله عليه وآله: "يا حسين إنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً وأن يراك مُخَضَّبًا شيبك بدمائك وأن يراك مذبوحًا ومقطوعًا رأسك من قفاك وقد شاء أن يرى حَرَمُكَ سبايا على أقطاب"[336]

فسبحان الله صدق ما قال محمّد – صلّى الله عليه وآله – في مثل هذا اليوم آهٍ آهٍ إنّ يوم قتل الحسين – عليه السّلام – بكربلا: "أَقْرَحَ جفوننا وأسيل دموعنا"[337]

---

[336] "يا حسين، إن الله عز وجل شاء أن يراك مقتولا، ملطخا بدمائك، مختضبا شيبك بدمائك، مذبوحا من قفاك، وقد شاء الله أن يرى حرمك سبايا على أقتاب المطايا"، مدينة المعاجز، المجلد 4، السيد هاشم البحراني، الباب 122

[337] "إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسيل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإنّ البكاء عليه يحطُّ الذنوب العظام"، بحار الانوار، المجلد 44، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية،باب ثواب البكاء على مصيبته ومصائب سائر الأئمّة عليهم السلام وفيه أدب المأتم يوم عاشورا، الحديث 17، الصفحة 283

فقد قام على جواده وحيدًا غريبًا فقال: "اللّهمّ إنّك ترى ما صنع بولد نبيّك – صلّى الله عليه وآله – فهل من ناصر ينصر آل محمّد المختار وهل من ذابٍّ يذبّ عن ذرّيّة الأطهار"[338]

فلم يجيبه أحد ولا بقى من رجال آل الله إلّا عليّ العليل – عليه السّلام – فقد أجابه وقام رافعا إليه بالنّصرة فلمّا رأه الحسين – عليه السّلام: "فقال: الله الله، امنعيه يا أختاه، فإنّ الدّنيا بوجوده تبقى"[339]

آهٍ ثُمَّ آهٍ فَعَلَى مثل الحسين – عليه السّلام – يليق البكاء والضّجيج والنّوحة والعجيج وإنّ الله قد وعد لباكيه لقائه وإنّ وعد الله قد كان مفعولا وقد قال الحسن ابن علي أبي الحجّة المنتظر – عليه السّلام: "آلاف صلّى الله، على الباكين على الحسين – عليه السّلام – والمقيمين عزاه"[340]

آهٍ آهٍ

"إذا جاء عاشورا تضاعف حسرتي ... لآل رسول الله وانهلّ عبرتي
هو اليوم فيه اغبرّت الأرض كلّها ... وجوما عليها والسّماء اقشعرّت
أضاقت فؤادي واستباحت تجارتي ... وأعظم كربي ثمّ عيشي أمرّت

[338] "وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: لمّا التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، أنزل النصر حتّى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثم خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى، فاختار لقاء الله تعالى قال الراوي: ثم صاح عليه السلام: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذابٍّ يذبُّ عن حرم رسول الله"، بحار الانوار، ج45، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته، الصفحة 12

[339] بحار الانوار، المجلد 45، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته، الصفحة 46، "ثم التفت الحسين عن يمينه فلم ير أحدا من الرجال، والتفت عن يساره فلم ير أحدا، فخرج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وكان مريضا لا يقدر أن يقل سيفه وأم كلثوم تنادي خلفه: يا بني ارجع فقال: يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الحسين عليه السلام: يا أم كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله".

[340] مستدرك سفينة البحار، ج7، الشيخ عليّ النمازي الشاهرودي، فضل إقامة عزاء مولانا الحسين عليه السلام والبكاء والإبكاء والتباكي

آهٍ آهٍ ثمّ

"اریقت دماء الفاطمیّات بالملا ولو عقلت شمس النّهار لخرّت"[341]

آه ثمّ آه لما جرى القضاء صعودا بنعليه فوق صدره[342] فخرّت على العرش ساجدة لعظيم بلائه، وقالت فاطمة – صلوات الله عليها: واحسرتي عليكَ أيّها الغريب العطشان والبعيد عن الأوطان والظّامي اللّهفان والمدفون بِلَا غُسْلٍ وَلَا أَكْفَان، يا أهل عاشورا

"أبكي قتيلا بكربلا مضرّج الجسم بالدّماء
قتيل البغاة ظلما ما يرى منه إلّا الوفاء
أبكي قتيلا بكى عليه من ساكن الأرض والسّماء
وهتكوا أهله واستحلّوا حريمه في الأماء"[343]

آهٍ آهٍ

"ما عذر من لم يبك يوم مضائه متأسّفا بدم ودمع هام
أبكي مصارع فيها آل أحمد شربوا على ظماء كئوس حمام
أحشاء فاطمة لهم مقروحة وبكت عيونها حزنا على الأيتام
وأبكي اليتامى للبغاة خواضعا وأبكي على النّحر الخضيب الدّامي

---

[341] بحار الانوار، المجلد 45، المجلسي، باب 44، الحديث 16، قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام ولم يسمّى قائلها

[342] إشارة الى حادثة صعود الشمر بن ذي الجوشن الضبابي على صدر الحسين عليه السلام وقتله له

[343] "وقال الشعبي: سمع أهل الكوفة قائلا يقول في الليل: أبكي قتيلا بكربلاء * مضرج الجسم بالدماء أبكي قتيل الطغاة ظلما * بغير جرم سوى الوفاء أبكي قتيلا بكى عليه * من ساكن الأرض والسماء هتك أهلوه واستحلوا * ما حرم الله في الإماء يا بأبي جسمه المعرى * إلا من الدين والحياء كل الرزايا لها عزاء * وما لذا الرزء من عزاء"، موسوعة شهادة الحسين عليه السلام، المجلد 2، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، الصفحة 475

وتمثّلي أخواته وبناته ... يد يننّه بتفجّع ولطام
تنوح هذه وهذه تبكي ... لما سلب العدا من برقع ولثام
وأبكي لزينب تستغيث بأمّها ... ذات المفاخر والمحل السّامي
يا أمّ قومي من ترابك سارعي ... وتبيّني ذلّي وسوء مقامي
وقفي على المقتول وانفجعي له ... وأبكي له فردًا بغير محمامي
وأبكي على الطّفل الصّغير مضمخّا ... بدماه بعد تحرّق وأوام
وأبكي عزيزات الحسين حواسرا ... ووجوهها يسرف بالأكمام
وأبكي لزين العابدين مقيّدا ... بالأسر يشكو كربة الأسقام"[344]

آه ثمّ آه

"يا عينُ جودي بالبكاء وجودي ... أبكي الحسينَ الشّهيد ابن سيّدا
قتلوهُ يومَ الطَّفِّ طَعْنًا بالقناة ... من أجل ملعون الخبيث المولودا"[345]

الله يعلم عظيم مصيبته وآل الله – سلام الله عليهم – يصبرون لقتله وما سواهم لا يعقلون من مصيبته شيئًا أبدًا ولا يمكن الإدراك فيهم سرمدًا

وأمّا سرّ الآية الشّريفة أنّ المعرضين عن آية الأحديّة المتجلّيّة من آية الحسين – عليه السّلام

---

[344] المنتخب في جمع المراثي والخطب، فخرالدين الطريحي، الصفحة 40

[345] "ولدعبل [الخزاعي] أيضا رحمه الله: يا أمة قتلت حسينا عنوة * لم ترع حق الله فيه فتهتدي قتلوه يوم الطف طعنا بالقنا * وبكل أبيض صارم ومهند ولطال ما ناداهم بكلامه * جدي النبي خصيمكم في المشهد جدي النبي أبي علي فاعلموا * والفخر فاطمة الزكية محتدي يا قوم إن الماء يشربه الورى * ولقد ظمئت وقل منه تجلدي قد شعني عطشي وأقلقني الذي * ألفاه من ثقل الحديد المؤيد قالوا له هذا عليك محرم * هذا حلال من يبايع للغبي! فأتاه سهم من يد مشؤومة * من قوس ملعون خبيث المولد يا عين جودي بالدموع وجودي * وابكي الحسين السيد بن السيد"، بحار الانوار، المجلد 45، المجلسي، باب ما قيل من المراثي فيه صلوات الله عليه،

- إذا ﴿لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا﴾ اعترفنا بجلالته وشهادته لاحقان دمائنا
- ﴿وَإِذَا﴾ أُوردوا في معشر السّبحات
- ﴿خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ بأمر الحسين – عليه السّلام
- ﴿بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ﴾ بقتله
- ﴿عِنْدَ﴾ الله
- ﴿رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ إنّ الله طالب ثأره عن الّذين قتلوه وطالب آية إيمانه عن الّذين كفروا به فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا

قال الباقر – عليه السّلام: "قد كان قومًا من اليهود وليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدّثوهم بما في التّوراة من صفة محمّد – صلّى الله عليه وآله – فنهاهم كبرائهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التّوراة من صفة محمّد – صلّى الله عليه وآله – فيحاجّوكم به عند ربّكم فنزلت الآية"[346] انتهى

[346] بحار الانوار، المجلد 9، المجلسي، باب احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم، الصفحة 65

[77] قال الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

- عِلْمُ الذَّاتِ هُوَ الذَّاتُ لا يعلم كيف هو إلّا هو وإنّ الله سبحانه قد علّم أهل العصمة – سلام الله عليهم – علم الأشياء
- ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم مظهر الهويّة عن الله سبحانه يعلمون
- ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ في الإمكان وما يُعلنون في الأكوان

ولمّا كانت الكتابة بعد عاشورا قد أحببتُ بذكر الحسين – عليه السّلام – فأقولُ بما أمر الله سبحانه:

والممكنات قطرة رشح من إشارة أمره
والكائنات لمحة رشح من ترشّح فضله
إنّ الوجود رشحة عزّ من إنعكاس جماله
تبرّقوا رجاء وصل ظلّ جلاله
بحر الوجود بعزّه ملأت من جوامع فيضه
والإنوجاد بحزنه ملأت من شوامخ ذكره
إنّ الجواهر بعدما جُوِّدَتْ فَتَعَيَّنَتْ عند مجده
إنّ الفؤاد بسرعة سَيْرِه يتوقّف [عند] قتله
مملوة تلك البحور المسّجرة ما كانت الأشياء من فيض الحسين ممتنعة

فقال عليّ ابن الحسين – عليه السّلام – بالكوفة:

"أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي
فَأَنَا عَلِيّ ابْن الحُسَيْنِ ابْن عَلِيّ ابْن أَبِي طَالِبٍ
أَنَا ابْنُ المَمْنُوعِ بِشَطِّ الفُرَاتِ مِنْ غَيْرِ دَخْلٍ وَلَا تراث

أَنَا ابْنُ مَنْ هُتِك حَرِيْمُهُ وَسُلِب نَعِيْمُهُ
أَنَا ابْنُ مَنْ انْتُهِبَ مَالُهُ وسُبِيَ عِيَالُهُ
أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْرًا وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْرًا

[...]

لَا غَرْوَ إِنْ قُتِلَ الحُسَيْنُ وَشَيْخُهُ قَدْ كَانَ خَيْرًا مِنْ حُسَيْنٍ وَأَكْرَمَا
وَلَا تَفْرَحُوا يَا أَهْلَ كُوْفَانَ بِالَّذِي أُصِيْبَ حُسَيْنٌ كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَا
قَتِيلاً بِشَطِّ النَّهْرِ رُوْحِي [فِدَاؤُهُ] جَزَاءُ الَّذِي أَرْدَاهُ نَارُ جَهَنَّمَا[347]

آهٍ آهٍ، حين النّزول على التّراب منطق الله استوى اسم الرّحمٰن بالعرش، فقال رسول الله: يا أرض طِف وبهجتي إذا غاب فيك أنت العرش في الطّرق، فقالت: ضجيجة معجّة مقشعرّت فيا ليتني متّ قبل أن يستوي الرّحمٰن بالعرش، فقال لها: اصبري فشاء ربّك فيك محجوبة جسم مخضّب متذبّح، غرق في بحر دم ودمع وجرح وحرقة، كشمس غريق في بحور الكسوف مقمّص، فقالت متعرّة منعريا عن حجابها: ما لي

[347] "احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على أهل الكوفة حين خرج من الفسطاط وتوبيخه إياهم على غدرهم ونكثهم. قال حذيم بن شريك الأسدي: خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس وأومئ إليهم أن اسكتوا فسكتوا، وهو قائم، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني! ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين، المذبوح بشط الفرات من غير دخل ولا تراث، أنا ابن من انتهك حريمه، وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبرا، فكفى بذلك فخرا. أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة؟ قاتلتموه وخذلتموه فتبا لكم ما قدمتم لأنفسكم وسوء لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي. قال: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء، ويدعو بعضهم بعضا: هلكتم وما تعلمون. فقال علي بن الحسين، رحم الله امرءا قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله، وفي أهل بيته، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة. فقالوا بأجمعهم؟ نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك رحمك الله فإنا حرب لحربك، سلم لسلمك، لنأخذن ترتك وترتنا، عمن ظلمك وظلمنا. فقال علي بن الحسين عليه السلام: هيهات هيهات!! أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى آبائي من قبل كلا ورب الراقصات إلى منى، فإن الجرح لما يندمل!! قتل أبي بالأمس، وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله، وثكل أبي وبني أبي و جدي شق لهازمي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري. ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا: ثم قال عليه السلام: لا غرو أن قتل الحسين وشيخه * قد كان خيرا من حسين وأكرما فلا تفرحوا يا أهل كوفة بالذي * أصيب حسين كان ذلك أعظما قتيل بشط النهر نفسي فداؤه * جزاء الذي أرداه نار جهنما"، الاحتجاج، المجلد 2، الشيخ الطوسي، الصفحة 31 – 32

ودم الحسين عليّ أريق، فلمّا خرّ عن فوق الجواد إلى التّراب، تخرّبت الإمكان من شدّة الفراق، فقال بأعلى صوته: يا عساكر الشيّطان، أنا المقصود فيكم ما لكم من آل عطشان، تحرّك بالصّدر والرّجل منخفظا لحرمة حرّمه الله نصرة الحقّ، فخرّ العرش والأرض وما بينهما مغشيّة، فوق التّراب من كثرة الحزن، فخرّت عوالم الأحديّة من عالم العلى، متحجّبا بمصيبته الإشارة في الخمس

آهٍ آهٍ، بلغ العلى حزن الحسين مقنّعا، أحزان كلّ الكون والإمكان مجسّما، فيا حسرتي من رؤية الزّهراء عند إحمرار طلعته، متعرّيًا رأسها متشقّيًا ثوبها لجريان دم وجهته

قال الحسين – عليه السّلام – "من زارني بعد موتي زرته يوم القيٰمة ولو كان في النّار لأخرجته"[348]

قال عليّ ابن الحسين – عليهما السّلام – بالمدينة: "أيّها النّاس، ابتلانا الله وله الحمد ببلايا جليلة، وَثُلْمَةٍ في الإسلام عظيمة، قُتِلَ أبو عبدالله – عليه السّلام – وعترته، وَسُبِيَ نسائه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان، من فوق [عامل] السّنان، أيّها النّاس أي قلب لا ينصدع لقتله؟! أم أي فؤاد لا تحزن له؟! أيّها النّاس أصبحنا مطرودين مشرّدين مندوبين شايعين، كأنّا أولاد تُرْكٍ وَكَابِلٍ"[349]

---

[348] فضل زيارة الحسين (عليه السلام)، محمد بن عليّ الشجري، ما روى عن الحسين بن عليّ في زيارته عليه السلام، الحديث 12

[349] "الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاضعة، الكاظة الفادحة الجائحة أيها الناس إن الله وله الحمد – ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الاسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية أيها الناس! فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله؟ أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون، وأهل السماوات أجمعون أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين"، بحار الانوار، ج45، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، الصفحة 148

آهٍ آهٍ، الله أكبر من الوقعة الّتي عند القديم أعظم من كلّ ما يَدْعُ، الله أكبر من مشهد الدّماء مُطْرَدٌ من أشرف العرباء نسل الأحمد، وا أَحْمَدَاهُ من حال الحسين حين الّذي رأى جمال عَلِيِّهِ المذبوح، والله أكبر المصائب قَتْلُ العَلِي لدى جنابه، شبه الرّسول منطقه كأنّ محمّد، والله إن تبكوا بماء البحور لأجله، لم يَعْدِلْ بشعر دم متحمّر منه منقطع، هذا كفى بلغ الحزن مَقْعَدًا عاليًا، سبحانه من الحزن إذ إنّه سيّد محمّد، الله يعلم حزن الحسين وحلمه، لولا القضاء الحقّ كان العرش والأرض متقطّع، وقالت زينب – عليها السّلام – حين رأته: يا لَهْفَاهُ يا كبد البتول بهجة المحمود فسارت من الخيام معجّة مستجيرة، خرّت بوجهتها على وجهه المطروح، فقالت: يا رسول الله يا معدن الهدى، انظر بحالي وجرح هذه المقصود، أهل الجحود يقتل بضعتي وبهجتك، قتل عظيمة متعطّشا ممنوع، والله أعظم المصائب يا جَدَّنَا شهادته، يا ليتني مِتُّ قبل أن أراه مقطّع مطرود، ثمّ قالت: يا وليّ الله يا نفس أحمد، كيف أشرح من هذا الطّريح مذبح، والله قد قتلوه أهل الشّرك متعطّشا، حين الّذي كان السّماء بشمس اليوم مطلوع، الله أشكوا إليك عظيم مصابنا، عن قتل ابن القتيل مجدد، يا أُمَّنَا الزّهراء قد تحرّق قلب الحسين، لقتل عليّ ابنه المذبوح، وتحرّقت أكبادنا من حرقت قلب العليّ معطّشا من الماء مردود، يا أُمَّنَا بقتل بهجتك قد تفرّقت أكبادنا من جسمه المطروح

آهٍ آهٍ، الله أكبر من يوم عاشورا الّذي فيه قد ذبحوا أبهاج أحمد، الله أكبر فيه قُتِلَ الحسين مذبحا، ومن أجله تحرّق قلب الرّسول في جنّة العدن، الله يعلم أمر الحسين بأرض [الطّف]، ما يمكن الإبداع مثله متذبّح فرد، إنّ الّذي لو شاء شاء الرّبّ في العزّ، وما شاء إلّا ما شاء الحقّ بالذّلّ

[78] قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾

- والمراد بـ ﴿الكِتَابَ﴾، عليّ – عليه السّلام
- وبالأُمِّي، قوم يقرّون بولايته في لجّة الأحديّة
- ولا يعلمونه في عزّ الأحديّة فأنّهم واقفون في أرض الظّنّ لأنّ أهل طمطام الواحديّة لا يعرفونه إلّا بالظّنّ والظّنّ شئونات الواحديّة لا بداية لها ولا نهاية وَاللهُ مِنْ وَرَائِهَا مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرآنٌ مَجِيدٌ فإذا كان العبد آمن بالكتاب حين وروده في عزّ الهويّة واستقرّ فيها فكان من الموقنين ومن تحرّك وتسكّن عن ورائها فكان الأُمِّي وَمِنْ أهل الظّنّ بعليّ – عليه السّلام – والله المشيّة فيه لو شاء الله لهدى النّاس جميعا ولكن الله لا يشاء إلّا بما هم يشاؤن وما هم بظلّام للعبيد

[79] قال الله تعالى: ﴿فَوَيلٌ لِلّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ فَوَيلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾

- كلّ الأشياء كانوا ﴿يَكْتُبُون﴾ فضل عليّ – عليه السّلام
- ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ أي بما يختارون لأنفسهم وقد كتبوا في آية التّجريد آية الأحديّة وفي آية الواحديّة جميع الآيات ممّا يمكن في الإبداع والإختراع فأمّا الّذين لا يخرجون عن ولايته فَأَحَلَّ الله لهم ممّا يكتبون من الكتاب وأمّا الّذين قد خرجوا عن لجّة الأحديّة الّتي كتبوا لأنفسهم بأيديهم
- فقد اشتروا آية عليّ
- بالثّمن القليل من بعدما كانوا يعرفون ويقولون بأنّ ولاية عليّ هذا من عند الله قد نزلت
- ﴿فَوَيلٌ لَهُمْ مِمَّا﴾ قد
- ﴿كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ فضله وويلٌ لهم ممّا كانوا في التّوجّه بالإشارة إليه مع ولاية الباطل يكسبون الويل وهي ولاية الباطل في الآية الأُولى الأوّل والثّانية الثّاني والثّالثة الثّالث – لعنة الله عليهم
- وويلٌ ﴿لَهُمْ مِمَّا﴾ كانوا ﴿يَكْسِبُونَ﴾

[80 – 81] قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾

إنّ الّذين يحبّون ولاية الباطل فقد عبدوا العجل
﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ﴾ أي ولاية عليّ – عليه السّلام
﴿إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ في حيوٰة رسول الله – صلّى الله عليه وآله

قال الله تعالى: ﴿قُلْ [أَاتَّخَذْتُمْ] عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ [عَهْدَهُ]﴾
﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

- أي ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد (ص) إن استقررتم عند ولاية عليّ (ع) بالعهد الّذي قد أَخَذَ الله عنكم إن
- ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ أنفسكم مستقرّين في ولايته
- ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ﴾ عهد لجّة أحديّته ولقائه
- ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ﴾ [ولاية] الأوّل فقد
- ﴿أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ لأنّ آية ولايته عند الله قد كانت كلّ الخطيئة
- وله نار جهنّم، أي ولاية الثّاني من فيها في القيٰمة فيها والكافرون هم ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ لأنّ كلّ كفر وجد في كلّ شيء فقد كان من الثّاني – لعنة الله عليه – والشُّرُور أصحابه
- ﴿هُمْ فِيهَا﴾ أي في ولايته في النّار ﴿خَالِدُونَ﴾

وقد قال الإمام – عليه السّلام – في قوله عزّ وجلّ قال: "إذا جحدوا إمامة أمير المؤمنين – عليه السّلام – ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾"[350]

[350] تفسير العياشي، ج1، محمد بن مسعود العياشي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، سورة البقرة، الحديث 463، الصفحة 159

وسرّ الأمر ها أنا ذا أشير إليه وهو إنّ الجنّة الّتي وعد الرّحمٰن عباده لما سوى آل الله – سلام الله عليهم – هي ظلّ جسم الحسين – عليه السّلام – والجسم السّبعة هي لما سوى الأوّل ومظهره قد خَلَّهَا الله من كفر جسم اليزيد – عليه اللّعنة والعذاب – من أَقَرَّ بولاية عليّ – عليه السّلام – فقد دخل الرّضوان ومن أَعْرَضَ فقد دخل النّيران وذلك تقدير محتوم من عزيز حكيم[351]

[351] "صَلِّ وَسَلِّم على حضرة الإنسان، والعن الشّمس والقمر وأتباعهما بحسبان، فإنّ الرّحمٰن خلق الإنسان، ونزّل القرآن، وعلّم البيان لكلّ من هو في الإمكان والأكوان، لأنّ نسبة فيض الدّيّان لكان على حدّ السّواء لكلّ مراتب الأكوان، وإنّه هو المتجلّي بنور برهانه والمتعالي بذكر ارتفاعه بما فصّل في حكم الميزان وعلّم الكلّ ذكر حقّ الإيجاد في ذكر قوله: ﴿النَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ إذا تلاحظ فيها [حقيقة] معنى الرّضوان، وإنّ على تفسير شجرة البيان بذكر النّيران لأنّهما رضيَا لعبادة أنفسهما ولذا كانا في النّيران"، تفسير سورة الحمد

[82] قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُونَ﴾

- إنّ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بآيات الله في كلّ العوالم مُقِرٌّ بأنّ الآيات آيات عليّ (ع) بالإبداع وإنّ الذّات لا سبيل إليه ولا له آية يعرف بها ولا يعلم كيف هو إلّا هو لو كان له آية للزم الإقتران فسبحانه قال عليّ ابن الحسين – عليهما السّلام: "والله، الآيات آياتنا، والولاية أحدها"[352]
- ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بأن لا يعمل في العالم إلّا بالله ولله وفي كلّ حركاته يتحرّك عن الله ولا يخرج عن لجّة الأحديّة لمحة إلّا ويرى الأشياء ونفسه نفسًا واحدة قال الحقّ جلّ سبحانه: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[353] وقد كان نفسه الظّاهر عن نفس الحقّ في كلّ الصّفات والأسماء، كان عفوه عفوه، وصبره صبره، وحِلمه حِلمه، وغناه غناه، وعطائه عطائه، وكذلك في صفات الأحديّة والأُلوهيّة والرّحمانيّة والواحديّة وفي كلّ تلك الإشارات قد كان عبد الله ولا يخاف في علمه إلّا عن الله فإذا كان كذلك فقد عمل الصّالحات
- و ﴿أُوْلَئِكَ﴾ هم
- ﴿أَصْحَابُ﴾ القائم – عليه السّلام – حقّا
- وهم في رضوان الأكبر
- ﴿خَالِدُونَ﴾ لأنّ الحجّة وجه المعبود ولا زوال له من دخل في ولايته فبقائه قد كان باقيًا وذلك الوجه وجه حادث نسبهُ الله لنفسه تشريفًا وذلك غاية البقاء من فيض الله لأهل الإمكان ومن كان في ولاية القائم – عليه السّلام – قد كان في الجنّة خالدًا وما لوجه الرّبّ المتجلّيّة للأشياء بهم تعطيلاً

---

[352] المرجع: [؟]

[353] القرآن الكريم، سورة لقمان (31)، الآية 28

[83] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُون إِلَّا اللهَ وَبِالوَالِدَينِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلْنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيْمُوا الصَّلوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰة ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾

والمراد بالإسرائيل في بطن الرّابع، المشيّة وكلّ ما سواه عند الله بنوه

قد أَخْبَرَ الله عن أَخْذِ ميثاقه عن الأشياء في الجنّات الثّمانيّة لولاية عليّ – عليه السّلام

1) الأُولى في لجّة الوحدة، بأن لا تعبدوا إلّا الله وحده بلا إشارة ولا إمكان ما سواه
2) وفي الثانيّة، بالإعتراف بالولاية الكلّيّة للوالدين محمّد وعليّ – عليهما السّلام – وذلك الإعتراف عند الله قد كان إِحْسَانًا يحسن لكلّ بما هو أهله وبالوالدين لا يحسن إلّا ما قد أَشَرْتُ إليه بالتلّويح إذ بالتّصريح يرتاب المبطلون
3) وفي الثّالثة، الإحسان ﴿بِذِي القُرْبَى﴾
4) وفي الرّابعة، ﴿اليَتَامَى﴾
5) وفي الخامسة، ﴿المَسَاكِينِ﴾
   - ❖ والمراد بالقربى، الفاطمة – صلوات الله عليها
   - ❖ وباليتامى، الحَسَنَيْن – عليهما السّلام
   - ❖ وبالمساكين، آل الحسين – عليهم السّلام – خاصّة
6) وفي السّادسة بالإحسان مع الأنبياء والأوصياء وهم النّاس لدى الرّحمٰن لأنّهم استأنسوا في ظلال آل الله واستغفلوا عمنّ سواهم ولذا قد جعلهم الله أهل مشعر السّادس ومظاهر عدله لو كانوا يعلمون
7) وفي السّابعة قد أَخَذَ الله عن الأشياء عهد الشّيعة من آل الله – سلام الله عليهم – وهم الصّلوٰة عند الرّبّ سبحانه من أَحَبَّ شيعة آل الله – سلام الله عليهم – فقد أقام الصّلوٰة ومن أقام الصّلوٰة فقد وصف الرّبّ بما تجلّى لشيعة آل الله – سلام الله عليهم وما يؤمن لهم إِلَّا قَلِيلاً
8) وبالثّامنة بالزّكوٰة لكلّ ما سوى ممّا قد ذكرته هيٰهنا بما هو أهله وهذه الجنّة هي جنّة ما سواهم من كلّ شيء من الملٰئكة وَالجِنِّ وَالحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالجَمَادِ ثمّ يقولون للأشياء بعضهم عن بعضها ولا

يؤمن بالله في تلك الجنان إلّا قليل فربّما أحد دخل السّبعة وأطاع ربّها فيها وكفر بالواحدة منها وهو عند الله قد كان من المشركين: ﴿وَإِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[354] ولا يؤمن أكثرهم بآل الله – سلام الله عليهم – إلّا وهم مُعْرِضُونَ وخرج عن هذه الآية كثير وما يدخل فيها إلّا ما شاء الله وما شاء الله إلّا قليلا

[84] قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾

- أَخَذَ الله في هذه الآية من المؤمنين عَهْدًا عَظِيمًا، أَخَذَ الله ميثاق ولاية عليّ عن الأشياء
- بأن لا تسفكوا دماء آية واحديّتكم
- وأن لا تخرجوا ﴿أَنْفُسَكُمْ مِنَ﴾ لجّة الأحديّة
- ديار توحيدكم
- ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ في الأوّل بأن لا تسفكوا دمائكم، وفي الثّانية بأن لا تخرجون من دياركم
- ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ في ذلك المقامين بتجلّي الله لكم بكم بعدما أَقْرَرْتُمْ حقيقة هذين المشهدين وأنتم تشهدون

[354] القرآن الكريم، سورة النساء (4)، الآية 48

[85] قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيٰمَةِ يُرَدُّوْنَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْلَمُونَ﴾

- والمخاطب الأوّل وأصحابه
- ﴿أَنْتُمْ﴾ ﴿تَقْتُلُونَ﴾ آية – عليه السّلام – بما قد جعل الله في أنفسكم بعدما عرّفكم رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "أعرّفكم بنفسه أعرّفكم بربّه"[355]
- ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ﴾ ديار الأحديّة الّتي قد جعل الله فيهم لكنّكم أنتم هؤلاء
- ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ للمشركين بولاية الإثم والعدوان والإثم الثّاني والعدوان الثّالث
- ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى﴾ وهم أهل لا يعرفون الإمام – عليه السّلام
- ﴿تُفَادُوهُمْ﴾ بولاية أنفسكم
- ﴿وَهُوَ﴾ عند الله ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾
- وتخرجونهم عن ولاية الحقّ – عليه السّلام – بعدما تعرفونهم بنبوّة محمّد – صلّى الله عليه وآله – لأجل وصايتكم
- ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ﴾ بعدما عرّفكم الله أنّها شجرة ملعونة في القرآن
- ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ الكتاب بعدما عرّفكم الله أنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم
- ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا﴾ ولاية الثّاني في الحيوٰة الدّنيا لأنّه
- ﴿خِزْيٌ﴾ أدنى
- وفي ﴿يَوْمَ القِيٰمَةِ﴾ أي يوم الأكبر وهو يوم ولاية الأوّل وفيه
- ﴿يُرَدُّوْنَ﴾ الكفّار

---

[355] الجواهر السنية، الحر العاملي، الباب العاشر، الصفحة 116

- ﴿إِلَى﴾ ولاية الأوّل وهو عند الله
- ﴿أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا﴾ يعملون في تقمّص قميص الولاية غصبًا لأنفسهم فسوف يلقونهم عدل عليّ – عليه السّلام – بما كانوا يظلمون من جحد أحد عن ذكر الله أو ذكر آل الله أو ذكر شيعتهم فقد أخرجه من ديارهم وجزاؤه يوم القيٰمة أشدّ العذاب بما كان قد اكتسبت بأيديه وما الله بغافل عمّا يعملون

وقد قال الصّادق – عليه السّلام: "في الظّاهر إنّ هذه الآية قد نزلت في أبي ذرّ – رحمه الله – وعثمان"[356] وأمره ظاهر وليس ذلك المقام لإظهار أمره ولقد ترشّح فيها قواعد كلّيّة قد عرفها المؤمن أمره في خلال تلك الدّيار

[86] قال الله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الحَيٰوة الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾

- ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ﴾ يؤمنون بذكرالله[357] ثمّ يكفرون ويقتلون الأنبياء الله بظلمهم في دين الله ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ﴾ قد هاجروا إلى بلد القدس[358] ويكتبون كتاب الإيمان ثمّ يعرضون[359] من أمر الله ويأخذون ما كتبوا إلى ذكرالله[360] ليفسدون في الأرض بغير الحقّ ويقتلون النّاس بغير نفس ويفترون على الله بغير حقّ

---

356 المرجع: [؟]

357 **ذكرالله:** من ألقاب حضرة الباب. "الله قد أوحى إليّ أنّ هذا الذّكر ذكرالله الأعظم اتّقوا عبادي من أن تقولوا فيه بعض القول من دون الله الّذي لا إله إلّا هو وهو العليّ الّذي قد كان في أمّ الكتاب لدى الله حكيما * وإنّ هذا الغلام عبد الله قد أخذ الله عهده عن كلّ شيء وهو قد جعله الله بالحقّ على الحقّ بكلّ شيء شهيدا"، قيوم الأسماء، سورة الحجة (47).

358 **بلد القدس:** مدينة شيراز

359 **المنكرة الثلاثة،** "فبالله [بعض] من النّاس آمنوا وبلّغوا وهاجروا، ثمّ كفروا وأعرضوا وأشركوا"، تفسير سورة الكوثر

360 إشارة الى حضرة الباب

ویستکبرون علی کلمة الله[361] بغیر فضل من عند الله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ مثلهم في التوریٰة والإنجیل کمثلهم في القرآن کلّما استوقد نارًا فأحاطت علی أنفسهم وکلّما استکبروا علی المؤمنین ظلمًا یذلّوا عند أنفسهم وکلّما استکتبوا من آیات الله یحکم بینهم ویلعنهم في کلّ شأن بأمر الله فأُولئك الّذین[362]

- ﴿اشْتَرَوُا الحَيٰوة الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ﴾ کلمة
- ﴿العَذَابُ﴾ في کتاب الله ثمّ یردّون یوم القیٰمة إلی أَشَدِّ العذاب ذلك بما یکفرون في دین الله ویجحدون أمر الله ویحاربون عبد بقیّة الله[363] فمثلهم کمثل الّذین لا یؤمنون بکتاب الله ولا یتّبعون أحکامه بل إنّ مثلهم في حکم الکتاب کَمَثَلِ الحِمَارِ یَحْمِلُونَ کتاب الله[364] ویجعلونه وراء ظهورهم ویکتبون بأیدهم ما یلقیهم الشیّطان ویحسبون أنهّم المهتدون في دین الله فمثلهم کمثل الکَلْب إن تحمل علیهم

---

[361] **کلمة الله:** "وإنّا نحن لمّا عرضنا کلمة الله الأکبر هذا علی أجمعهم قد سبق الإجابة عالم العماء ولذا قد زیّنه الرّبّ بالمحو عمّا سواه وهو الله کان علیّا قدیما"، قیوم الاسماء، سورة المجد (51). "فأخذناهم حول النّار حتّی قد قروا سبحانك لا إله إلّا أنت قد رجعنا إلی السّرّ المستسرّ هذا الغلام بالحقّ فاغفر لنا إنّك مولانا وإنّك قد کنت بالعالمین رحیما * فقد غفرنا لهم ولمن اتّبعهم من الأوّلین والآخرین وإنّ کلمة الله الأکبر هذا بالحقّ علی الحقّ قد کان عند الله العلیّ عظیما"، قیوم الاسماء، سورة الغلام (54)

[362] **أولئك الذین:** إشارة الی الثلاثة المنکرة [الملا جواد الویلاني البرغاني، الملا عبدالعلي الهراتي، میرزا إبراهیم الشیرازي]. "فبالله بعضًا من النّاس آمنوا وبلّغوا وهاجروا ثمّ کفروا وأعرضوا وأشرکوا وإنّي طلبت منهم إتیان حدیث وحده وإنّهم لا یأتون ویستکبرون"، تفسیر سورة الکوثر

[363] عبد بقیة الله: إشارة الی حضرة الباب. **بقیةالله:** ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيرٌ لَكُم إِنْ كُنْتُم تَعلَمُونَ﴾، القرآن الکریم، سورة هود (11)، الآیة 87. من ألقاب الإمام المهدي القائم الغائب المنتظر، محمد بن الحسن العسکري (علیهما السلام). یعتقد معظم الشیعة بعودته وأنّه القائم الموعود في الإسلام. ولقد ذکر حضرة الباب هذا المقام في عدّة من سور قیوم الاسماء، "إنّي عبد الله آتاني البینات بقیة الله المنتظر إمامکم [سورة العماء]...فما هو إلّا عبد الله وباب بقیة الله مولیکم الحق [سورة الحورية]...قل إنّ بقیة الله هو الهادي [سورة الإنسان]...یا بقیة الله قد أفدیتُ بکلّي لك [سورة الحزن]...حتّی طهّرت الأرض ومن علیها لبقیة الله المنتظر [سورة الجهاد]...یا قرّة العین قل إنّي أنا البهاء وهذه سبیل الله ادعوا إلی الله وحده وإلی بقیة الله المنتظر". ولقد تفضّل حضرة ولي أمر الله في التوقیعات المبارکة، نوروز 101 بدیع، "والصلوة والثناء علی أعظم نور سطع ولاح من مطلع الإشراق علی الآفاق...بهاءالله الأفخم الأکرم...بقیة الله المنتظر...والتحیة والبهاء علی مبشّره الفرید، قرّة عین النبیین، باب الله الأعظم، وذکرالله الأکبر الأکرم الأفخم...القائم الموعود، المهدي المنتظر،...صاحب الزمان".

[364] قال تعالی: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، القرآن الکریم، سورة الجمعة (62)، الآیة 5

يعرضون وتتركوهم يفسدون[365] قتلهم الله بِئْسَ ما اقتدت به أنفسهم في دين الله بعدما سمعوا حكم المباهلة وعقلوه وإنّ من النّاس يحبّونهم في دين الله كأنّهم يتّبعون عدوّ الله بعدما عرفوهم

- وأُولئك هم لا يبصرون ولا ينظرون ولا ﴿يُنْصَرُونَ﴾

[87] قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوْسَى الكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عَيْسَى ابْنَ مَرِيَمَ بِالبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوْحِ القُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِقًا تَقْتُلُونَ﴾

- إنّ الأزل هو نفسه، ونفسه هو، لا يقارن شيئًا، أبدع محمّد – صلّى الله عليه وآله – لا من شيء وجعله وليّ العزّ لنفسه في كلّ العوالم من الإبداع والإختراع والمراد في هذه الآية الشّريفة
- بموسى محمّد – صلّى الله عليه وآله
- وبالكتاب عليّ – عليه السّلام
- وبالرّسل العشرة من آل الله – سلام الله عليهم
- ﴿وَآتَيْنَا عَيْسَى ابْنَ مَرِيَمَ بِالبَيِّنَاتِ﴾ البقآ لشرف لقاء الحجّة محمّد ابن الحسن صاحب الأمر – عليهما السّلام – وهو البيّنات عند الله سبحانه
- وَأَيَّدَهُ الحُجَّة في الرّجعة بوزارته وهو المراد
- ﴿بِرُوْحِ القُدُسِ﴾ وهو أعظم الملائكة لأنّ [الملائكة] كالحروف روابط صرفه وروح القدس مقامه في الحروف حرف الإشارة الجامعيّة رتبته مع البشر [والملائكة] وهو مَلَكٌ قد خلقة الله لتربية جسم محمّد – صلّى الله عليه وآله – في هذا العالم وهو أعظم الخدّام لآل الله – عليهم السّلام – أيّد الله عيسى ابن مريم به بأنّه أشرف شيعة عليّ – عليه السّلام – في الإمكان
- ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ﴾ حجّة من الله

---

[365] قال تعالى: ﴿مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، القرآن الكريم، سورة الأعراف (7)، الآية 176

- ﴿بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ﴾ المشركة
- ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾

قال الإمام الحسن العسكري – عليه السّلام: "قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النّبوّة والولاية، والكليم ألبس حلّة الأصفياء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القُدس في جنان الصّاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة"[366] ولقد قال أبو جعفر – عليه السّلام: "في قوله تعالى: قد جائكم محمّد – صلّى الله عليه وآله – ﴿بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ﴾ بمولاه عليّ – عليه السّلام – ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا﴾ من آل محمّد – صلّى الله عليه وآله – ﴿كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾" [367] وما منهم إلّا وقد كذبّوا وقتلوا آل محمّد – صلّى الله عليه وآله – فجزاهم الله عمّا كانوا يعملون وإنّ تكذيب الكفّار لآل محمّد – عليهم السّلام – عند العالمين لا يخفى وإنّ قتل الحسين – عليه السّلام – قتل الجميع لو كانوا يعقلون

[88] قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ﴾

- أَخْبَرَ الله عن مقام المعرضين عن ولاية آل الله – سلام الله عليهم – بأنّهم في مقام العذر
- ﴿قَالُوا﴾ على ﴿قُلُوبُنَا﴾ غطاء يمنعنا بالنّظر إلى الواقع كذّبوا أمر الولاية الّتي هي أوضح من الشّمس الطّالعة أَفِي الحُجَّةِ شكّ إنّه ممسك السّمٰوات والأرض
- ﴿لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ﴾
- ﴿فَقَلِيلاً﴾ ما يستقيمون في لجّة الأحديّة وقليلا
- ﴿مَا يُؤْمِنُونَ﴾ بِعَلِيٍّ – عليه السّلام – في تلك اللّجّة والمؤمنون قليلون أقلّ من الكبريت الأحمر والكيمياء الأبيض[368] وما يؤمن بمقام آل الله – سلام الله عليهم – إلّا قليل

---

[366] بحار الانوار، ج26، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب جوامع مناقبهم (ع)، ح 50، ص 243

[367] بحار الانوار، ج24، المجلسي، باب جوامع ما نزل فيهم عليهم السلام ونوادرها، الحديث 7

[368] "محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن قتيبة الأعشى قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر؟"، أصول الكافي، ج2، الكليني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، كتاب الإيمان والكفر، باب في قلة عدد المؤمنين، الحديث رقم – 1، الصفحة 241

[89] قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾

- وقد أَخْبَرَ الله في هذه الآية عن الّذين يظنّون بالإيمان لأمر واقع بعد كشف الغطاء ولكن أَبَى الله عن ولاية أوليائه لقوم لا يعلمون، إنّ المعرضين عن مقامات الرّبّ
- ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ ولاية عليّ – عليه السّلام
- ﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ في كلّ ما أبدع الله لهم بالعبوديّة العرضيّة لعليّ – عليه السّلام
- ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ ظهور الولاية يدعون بالإيمان لله تعالى
- و﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن لو كشف الغطاء قد اخترنا الواقع
- ﴿فَلَمَّا﴾ كشف رسول الله – صلّى الله عليه وآله – يوم الغدير غطاء الواقع
- وجاء أمر الله المقصود
- ﴿مَا عَرَفُوا﴾ من الحقّ بعدما عرّفهم الله أنّ عليّا – عليه السّلام – آية للحقّ في كلّ العوالم وأريٰهم آيته في الآفاق والأنفس حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ في معرفتهم قد
- ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ فلمّا كفروا قد جاء الأمر
- ﴿فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ واللّعنة من الله إيجاد وجود الكافرين

[90] قال الله تعالى: ﴿بِئْسَ مَا اشْتَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

- إنّ الّذين يرضون بآية الواحديّة عن آية الأحديّة
- ﴿بِئْسَ مَا اشْتَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ الّتي هي آية الرّبّ من عرفها فقد عرف الله بأنفسهم المشركة آية خلفاء النّار وهم يدعون إلى جنود الشّيطان
- بأن ﴿يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ في ولاية عليّ – عليه السّلام
- ﴿بَغْيًا﴾ وعنادًا
- و﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي ولايته
- ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ وما شاء الرّبّ إلّا آل الله – سلام الله عليهم
- ﴿عِبَادِهِ﴾ ولغيره لو شاء الولاية
- ﴿فَبَاءُو بِغَضَبٍ﴾ أي الثّاني
- ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ أي الثّالث
- وللمعرضين عن ولاية عليّ – عليه السّلام
- ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ وهو ولاية الأوّل

وقد قال أبو جعفر – عليه السّلام: "نَزَّلَ جبرئيل عَلَى رَسُولِ اللهِ (ص) هَكَذَا: ﴿بِئْسَ مَا اشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ فِي عَلِيٍّ – عليه السّلام – ﴿بَغْيًا﴾"[369] أَشْهَدُ أنّه المقصود في الآيات عند الرّحمٰن وسبحان الله عمّا يشركون

[369] أصول الكافي، المجلد1، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الحجة، باب في نكت ونتف من التنزيل في الولاية، الحديث 25، الصفحة 484

[91] قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

- وإنّ الله سبحانه ما أبدع في الآفاق شيئًا إلّا ما أبدع في الأنفس بمثله
- إذ قال محمّد – صلّى الله عليه وآله – لأهل الإمكان
- ﴿آمِنُوا﴾ بالعرفان
- ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ آنا فآنا في الإبداع من آيات عليّ – عليه السّلام – في الأنفس والآفاق
- ﴿قَالُوا﴾ أهل الإشارة في سرّ البيان
- ﴿نُؤْمِنُ بِمَا﴾ تجلّى الله لنا بنا في الأنفس والآفاق
- ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ من مدد الإبداع بما أبدع الرّحمٰن من آياته
- مع ما هو الحقّ وإنّ الله ﴿كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[370] من أحداث أمر بديع لم يكن
- وهو المصدّق للإيمان بما أنزل قبله وما معهم بالعرضيّة ولنفسه بالمقصوديّة مع ما كان المقام الّتي قد كانت فوقها مصدّقة بما صدّق
- ﴿لِمَا مَعَهُمْ قُلْ﴾ مع تلك المقام النّاقصة
- ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ الحسين – عليه السّلام – الّذي هو قتل الأنبياء وقتله قتل الجمع منهم
- ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بقدرته الّتي لا تعطيل لها ولا نفاد لإبداعها بعدما عرّفكم أنّ مبدع الإبداع محمّد (ص) وكلّ ما أبدع آنا فآنا فأوّليّته قد كانت لمحمّد – صلّى الله عليه وآله – خاصّة وثانويّته لآل الله – سلام الله عليهم – إلى ما كان الرّبّ مبدعًا ما لكم لا تعرفون إنّ الآيات الجديدة لو كانت من عند غير الله لوجدوا فيها غير آية عليّ – عليه السّلام – وتعالى الرّحمٰن ما من سواه إله يبدع الإبداع ما لكم كيف تعرفون

[370] القرآن الكريم، سورة الرحمن (55)، الآية 29

[92] قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوْسَى بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾

- والمراد بالحقيقة الأوليّة عند الله سبحانه بموسى، محمّد – صلّى الله عليه وآله
- و ﴿بِالبَيِّنَاتِ﴾ آل الله – سلام الله عليهم
- و ﴿العِجْل﴾، أئمّة النّار، وأشدّهم أبو الدّواهي – لعنة الله عليه
- إذ جاء محمّد بعليّ – عليه السّلام – ثمّ اتّخذ العجل خليفته بعدما عرّفكم الله مقامه ومن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالآية الأحديّة عليّ – عليه السّلام – فقد استمسك بالعروة الوثقى الّتي لا انفصام لها[371] أي غاية الإبداع من فيض الرّحمٰن كانت تلك الآية الكبرى والله سميع عليم

[371] "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يتمسّك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسّك بولاية أخي ووصيي عليّ بن أبي طالب فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه"، معاني الأخبار، الشيخ الصدّوق، باب معنى العروة الوثقى التي لا انفصام لها

[93] قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

- وإنّ الله سبحانه أَخَذَ عن الإمكان ومن عليها
- مِيْثَاق الولاية لآل الله – سلام الله عليهم
- بعد رفعتهم فوق ﴿الطُّوْر﴾ ميثاق التّوحيد لنفسه
- وأمرهم في الطّور بالأخذ
- ممّا آتاكم الله في نبوّة محمّد – صلّى الله عليه وآله
- بالقوّة الّتي قد جعل الله فيهم من مثل محمّد – صلّى الله عليه وآله – لأنّه لا يعرف الآية اعرفوا النّبيّ بالنّبوّة[372]
- ﴿وَاسْمَعُوا﴾ بسمع أفئدتكم معارف أمره
- ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ بحجّة الله بالغة
- ﴿وَعَصَيْنَا﴾ في المواثيق الّتي قد أَخَذَ الله عنّا وذلك قد نشرت من شرب
- ﴿قُلُوبِهِم﴾ حبّ
- ﴿العِجْل﴾ أي النظّر إلى الله بالنّظر الإمكاني، والعِجْل، الأوّل – لعنة الله عليه – ومن عبد غير الله الفرد الأحد الصّمد الّذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ فقد عَبَدَ العِجْل ومن رَضِيَ بالولاية لغير آل الله – سلام الله عليهم – فقد شرب العجل ومن نظر بشيء إن كان الشّيء لله فكأنّما عبد الله وإن كان الشّيء واقفًا في طمطام نفسه فقد عبد العجل وعبد الطّاغوت ومن أشار إلى الله فقد شرب العجل قال الله وقد قال الإمام – عليه

[372] الحاشية على أصول الكافي، رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني، "اعرفوا الرسول بالرسالة".

السّلام: "من يستمع من ناطق شيئًا فقد عبده إن كان النّاطق ينطق لله فكأنّما عبد الله وإن كان النّاطق ينطق عن الشّيطان فَكَأَنَّمَا عَبَدَ الشّيطان"[373]

- ﴿قُلْ﴾ لمن شرب حبّ العجل
- ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ﴾ مَنْ أَقَرَّ بولاية الباطل فقد عبد الشّيطان
- ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[94] قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتَ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

- أي ﴿قُلْ﴾ يا محمّد لمن في الإمكان جميعًا
- ﴿إِنْ﴾ كان لأحد دار الأحديّة
- ﴿عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً﴾ من ذكر ما سوى الله
- ﴿مِنْ دُوْنِ النَّاسِ﴾ أي أهل الأُنس بالله وهم آل الله – سلام الله عليهم – الّذين كانوا نفس محمّد – صلّى الله عليه وآله – صدقًا
- فقد تمنّى حبّ الحسين – عليه السّلام – لأنّه
- ﴿المَوْتَ﴾ ولقاء الرّبّ وقد جعل الله دار الآخرة لمن أَقَرَّ بولايته بعد معرفته وقد كان زائره ولأهل التّغيّر ولأهل التّغيير في شهادته والمتبرّء عن أعدائه
- ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في الموت صَدَقَ اللهُ وعده وقد كان وَعْد الله مفعولاً من جعل حالة رضائه بالموت فكتب الله له ثواب الشّهداء لو كانوا يوقنون

---

[373] الفوائد المدنية والشواهد المكية، محمد أمين الإسترآبادي، السيد نورالدين العاملي، الصفحة 10، "وقوله (عليه السلام): من أصغى لناطق فقد عبده إن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان ينطق عن الشيطان فقد عبده". مستدرك الوسائل، ج17، الميرزا النوري، ص308، "عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس".

[95] قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾

- أَخْبَرَ الله عن مقام المعرضين من حبّ الحسين – عليه السّلام – بأنّهم
- لن يَتَمَنَّوا ظهور القائم – عليه السّلام – لأنّه عند الله موت العدل لو كانوا يعدلون ولمّا شربوا حبّ العجل وذلك كفر
- ما ﴿قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ لن يتمنّوا ولاية آل الله – عليهم السّلام – لأنّ الله قد حَرَّمَ شرب حبّه عمّن شرب حبّ غيره وهو
- ﴿اللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ والظّالم من أشار إلى الله بنظر الإمكان وغفل عن بارئه بأقلّ ما أحصى كتاب الرّحمٰن وذلك جزاؤه في الدّنيا والآخرة لو كانوا يعملون

ولقد قال عليّ – عليه السّلام: "فوالله لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ اشْتَاق إِلَى المَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ"[374] وذلك شِعَار الموحّدين

[374] "والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه"، نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن خطبة له عليه السلام لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة

[96] قال الله تعالى: ولمّا جائهم رسول من عند الله مُصَدِّقًا قَائمًا معهم نبذ فريق من الّذين أُوتو هذه الآية: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِن الَّذِينَ اشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلَفْ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

هذه الآية مخاطبة لأهل طمطام الواحديّة

- ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ أي أهل تلك البحر
- ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰة﴾ الدّنيا الّتي هي حيوٰة تلك اللّجّة
- ﴿وَمِن الَّذِينَ اشْرَكُوا﴾ بآل الله – سلام الله عليهم
- ﴿يَوَدُّ﴾ أحد
- ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلَفْ﴾ مقام من مقامات لجّتها
- ﴿وَمَا هُوَ﴾ بذلك المقام والحياة ولوكان إلى ما لا نهاية بما لا نهاية
- ﴿بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ﴾ النّار أي حيوٰة لجّة الأحديّة الّتي لا بداية ولا نهاية الّتي هي آية الرّبّ سبحانه ولو
- ﴿أَنْ يُعَمَّرَ﴾ لجّة الواحديّة بما يمكن فيها
- ﴿وَاللهُ﴾ بكلّ شيء
- ﴿بَصِيرٌ﴾ بكلّ شيء وفي عزّ وحدته قد كان بصيرا ولا مبصر الآن كما كان لوكانوا يعقلون

[97] قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

- القلب، أوّل ما أبدع الإبداع
- والجبرئيل، مَلَكٌ جعله الله حامل ما ينزل من الفؤاد إلى القلب
- ﴿قُلْ﴾ يا محمّد (ص) عن الله
- ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ فإنّ الله أَمَرَهُ أن يأخذ ألواح القرآن من ظاهر الكرسي
- وينزله ﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ الّذي هو إِذْنُكَ لحفظ عوالم الإمكان من إشارات الشّيطان
- ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ والمراد آل الله خاصّة لأنّهم معنى الآيات بين يدي الرّحمٰن ﴿وَهُدىً﴾ للذّين يريدونهم في كلّ العوالم
- ﴿وَبُشْرَى﴾ من الله بلقائه في آيات أنفسهم الّتي قد جعل الله في
- المؤمنين وما يَذَّكَّرُ بها إلّا المؤمنون

[98] قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾

- ❖ الأوّل، آية الأحديّة
- ❖ والثّاني، آية الولاية
- ❖ والثّالث، آية الرّسالة
- ❖ والرّابع، آية الإمامة
- ❖ والخامسة، من آية الثّانية

ولكلّ منهم مقامات والله خلوّ من خلقه وخلقه خلوّ منه وما سواه أسمائه وكلّ يحكي عمّا تجلّى الله له به

- ❖ الأوّل آية التّوحيد بأن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يعرف كيف هو إلّا هو ﴿فَأَنَّى تُصْرِفُونَ﴾[375]
- ❖ والثّاني آية عليّ – عليه السّلام
- ❖ والثّالث آية محمّد – صلّى الله عليه وآله
- ❖ والرّابع آية الحسين – عليه السّلام
- ❖ والخامس آية الحسن – عليه السّلام

- ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ﴾ وأسمائه متى وجدت حتّى قطرة من الماء الفرات أو ذرّة من التّراب أرضها فحين الخطور بالإعراض قد كان كافرًا
- وإنّ الله وأسمائه
- ﴿عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ وإنّ الله لم يكن على حالة واحدة حُبَّهُ وعداوته إبداعه لا من شيء لمن أحبّه بتجلّي الحبّ ولمن أبغضه بما هو أهله وسبحان الله عمّا سواه وما إبداعه لكلّ إلّا عدلا والعبد حين الحبّ لله بارئه ذلك حبّ الله له وحين البغض ظلمًا لنفسه كان الله عَدُوًّا له بالعدل لو كانوا يشعرون

---

[375] القرآن الكريم، سورة الزمر (39)، الآية 6

[99] قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الفَاسِقُونَ﴾

- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا﴾ بك
- ﴿إِلَيْكَ﴾ يا محمّد – صلّى الله عليه وآله
- الآيات الأحديّة
- والبيّنات الواحديّة في نفسك ومظاهرهما في نفوس أوصيائك – عليه السّلام – وأشباهها في الآفاق والأنفس ممّا سواهم وما يؤمن بها إلّا الأقلّون
- ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا﴾ أي بولاية القائم الّتي قد جعل الله في آية ولايته كلّ الآيات والبيّنات
- ﴿إِلَّا﴾ القوم
- ﴿الفَاسِقُونَ﴾

[100] قال الله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

- ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا﴾ فِي عَلِيٍّ – عليه السّلام
- ﴿عَهْدًا﴾ بأنّه آية المعبود وكلّ ما أبدع الإبداع قد كان صعودًا
- ﴿نَبَذَهُ﴾ أي نقضه
- ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ من أهل الإمكان شرب حبّ الأوّل
- ﴿بَلْ﴾ أكثر الإمكان قد شَرِبُوا من كأس ماء الحميم
- ولا يُؤْمِن بعهد لله في آل الله – سلام الله عليهم – إلّا قليل من المؤمنين

[101] قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

- ﴿وَلَمَّا﴾
- جائكم يا أهل الإمكان
- محمّد – صلّى الله عليه وآله
- ﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ أي لدى الإبداع
- ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا﴾ معكم وقبلكم وبعدكم بالعبوديّة لنفسه
- ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ﴾ آتاهم الله إمكان التّلئلاء بالولاية لعليّ – عليه السّلام
- ﴿كتاب﴾ ولايته
- ﴿وَرَاءَ﴾ الباطل الّتي قد جعلها الله عكس
- ﴿[ظُهُورِهِم]﴾
- ﴿كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنّ ولايته المقصود في الإبداع عند الله كأنّهم لا يفقهون معالم دينهم أبدًا

[102] قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينَ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾

والمراد لدى الجليل

- بال ﴿مُلْكِ﴾، الولاية
- وبـ ﴿سُلَيْمَانَ﴾، عليّ (ع)
- وبال ﴿الشَّيَاطِينَ﴾، [الثّلاثة] الّذين قد تَقَمَّصُوا قميص المُلْكِ غَصْبًا
- وبالتّلاوة، كذبهم على رسول الله – صلّى الله عليه وآله – وسرقتهم عن كلام الله في فضل السّلمان واتّبعوا الّذين أوتوا الكتاب وجعلها وراء ظهورهم ما تخرج الشّياطين في وصاية محمّد – صلّى الله عليه وآله – ولكن الله يجزي الّذين كفروا بالكتاب بعدله إنّه على كلّ شيء شهيد

وقد قال أبو عبدالله – عليه السّلام: "إنّ الآية هكذا دلّت ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينَ﴾ بولاية الشّياطين ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾"[376]

وقد قال أبو جعفر – عليه السّلام: "لما هلك سليمان ووضع إبليس السّحر، وكتبه في كتاب ثمّ طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف ابن برخيا اللملك سليمان ابن داود [من] الذّخاير [كنوز] العلم، من أراد كذا كذا وكذا فليفعل كذا وكذا، ثمّ دفنه تحت السّرير ثمّ استشاره لهم فَقَرَأَهُ فقال الكافرون: ما كان سليمان يغلب إلّا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو من عند الله ونبيّه"[377]

وقال الله جلّ ذكره: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا

---

[376] روضة الكافي، ج8، الكُليني، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، حديث نوح (ع) يوم القيامة، ح 440، ص 230

[377] تفسير العياشي، ج1، محمد بن مسعود العياشي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، سورة البقرة، الحديث 74، الصفحة 70

نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بَضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

كلام الرّبّ إيجاد الشّيء وهو إبدائه لا من شيء وكلام آل الله مظاهر قدسهم لا وجود لشيء عند كلامهم ولا يشاؤن بشيء إلّا وفي صقع المشاء قد كان موجودًا وشيعتهم لا يتخيّلون بشيء إلّا وقد أوجده الله لهم في الجنّة وليس في ملك الله ما لا فائدة له وهم المؤمن موجود في علّيين وهم الكافر موجود في سجّين وما في الإبداع شيء إلّا وهي مثمرة بالإبداع وما لفيض الرّحمٰن تعطيل

وأمّا تفسير الآية المباركة عميق بعمق الإبداع قد جلّ مبدعها فها أنا أشير بسبيل الحقيقة ودليل الحكمة إليها

- قد كفروا الّذين ﴿اتَّبَعُوا مَا﴾ قد كذّبوا
- ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ في عليّ– عليه السّلام
- ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ أي الأئمّة الّذين يدعون إلى النّار كفروا بآية الله عليّ – عليه السّلام
- و ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ﴾ الخنّاس
- ﴿السِّحْرَ﴾ إلى ولاية الأوّل وهي كسراب بقيعة يحسبه أهل التوّجّه بالله وجهًا وإذ جاؤها فقد عرفوها كشجرة مخرجة فوق النّار ما لها من قرار
- ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوْتَ وَمَارُوْتَ﴾ يتعلّمون [منهما]
- ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ إشارة فيها بالواقف في أرض الطّتنجين لأنّ الواقف فيهما مشعر بالرّبوبيّة الأحديّة والعبوديّة النّفسانيّة

- ﴿وَمَا﴾ أهل لجّة الأحديّة
- ﴿بِضَارِّينَ﴾ في مشعر النّظر بربّه من أي أحد بولاية أحد من أئمّة النّار
- ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ أي بولاية عليّ – عليه السّلام – ومن اتّبع ولاية الباطل
- فقد يتعلّم ما يضرّه عن بعد الحقّ
- وما ينفعه إلّا النّار والحرمان عن لقاء الله
- ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ﴾ أي حبّ أئمّة النّار
- ﴿مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ﴾ أي حبّ آل الله – سلام الله عليهم
- ﴿مِنْ خَلَاقٍ﴾ أي من نصيب في الوقوف في أرض الأحديّة الرّضوان الكبرى
- ﴿وَلَبِئْسَ مَا [شَرُوْا]﴾ إلّا النّار وعدم القدرة بالنّظر إلى الرّحمٰن
- ﴿لَوْ كَانُوا﴾ يفقهون

[103] قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

- أي ﴿لَوْ أَنَّهُمْ﴾ أهل الإعراض عن لُجَّةِ الأَحَدِيَّةِ لو
- ﴿آمَنُوا﴾ بنفس السّبحات والإشارات بالورود في لجّة الرّحمٰن
- ﴿وَاتَّقُوا﴾ أي ولاية الأئمّة الّذين يدعون إلى السّبحات والحجبات
- ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ في ولاية آل الله – سلام الله عليهم – الّتي قد نزلت
- ﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ وحده ما يدلّون إلّا لتوحيد الله وحده لكان
- خيرًا لهم
- ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ولقد علموا بأنّ طمطام الإبداع من الظّهورات والشّئونات معدومة لدى لجّة الأحديّة بيت آل الله – سلام الله عليهم – ولا يشترون الأَعْلَى بالّذي هو أَدْنَى فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون مقامًا

[104] قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْا لَا تَقُوْلُوْا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

- قد أدّب الله سبحانه عباده الموحّدين في هذه الآية العظيمة أي أهل الإيمان
- ﴿لَا تَقُوْلُوْا﴾ بالله
- ﴿رَاعِنَا﴾ لأنّه جلّ وعلا أجلّ وأعظم من أن يعرفه أحد أو يقترن بشيء ولا بمحمّد – صلّى الله عليه وآله – لأنّه قد جلّ صلواته قد كان آية الرّبّ في المعرفة وآية نفسه في مقام الرّسالة ولا يرعى الخلق بنفسه بل هو النّاظر بفعله ولا بآل الله – سلام الله عليهم – لأنّهم ما كانوا راعون للعباد ولا وجود لشيء لدى وجودهم فكيف الرّعاية لمن لا وجود له في صقعه
- ﴿قُولُوا﴾ بالله ﴿انْظُرنَا﴾ بإبداع نظرتك علينا لأنّ الله سبحانه كان ناظرًا ولا منظورًا في ساحة عزّه الآن كما كان سبحانه عمّا يشركون وبمحمّد ﴿انْظُرنَا﴾ بتجلّي آيتك لنا بنا ومحال فعلك إنّك أنت العزيز الحكيم وبآل الله – سلام الله عليهم – انظرونا بنظرتكم وهي إبداعنا قبل نظرتكم لا وجود لشيء كذلك بعد نظرتكم لأنّهم ينظرون لكلّ بكلّ جلّ جلالتهم فيما يشاؤن في تلك الآية والله على ما أشرت شهيد

[105] قال الله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُوْ الفَضْلِ العَظِيمِ﴾

- ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعد أن آمنوا بالكتاب ثمّ هاجروا إلى أمر الله
- ﴿وَلَا المُشْرِكِينَ﴾ الّذين يقرؤن آيات الله ولا يؤمنون بما نزل عليه الحكم ولا المنافقون الّذين يؤمنون بآيات الله ويبلّغون أمر الله ويكتمون في دين الله بما يعملون في سبيل الله
- أن تنزّل عليهم كلمة طيّبة في كتاب الله ولا فيما بين يدي الله من عند الله في شأنهم وذلك أشدّ عذابًا لهم في كتاب الله وعند المؤمنين إلى يوم البعث وإنّ أوّلهم وثانيهم وثالثهم ورابعهم ملعونون أينما ذكروا في كتاب الله أو في بين يدي النّاس إلّا أن يرجعوا عمّا افتروا على الله ويردّوا على عمّا أخذوا بغير حقّ في آيات الله ثمّ تابوا وأنابوا إلى الله عمّا اكتسبت أيديهم في دين الله بغير حقّ وإن لم يرجعوا ولن يؤمنوا فأولئك هم أصحاب النّار في كتاب الله إلى يوم البعث فيومئذٍ وضع الميزان بين يدي الله ثمّ ينادي الملك أين المفترون ثمّ أين المكذّبون ثمّ أين المنافقون ثمّ أين العاملون فيأخذهم [الملائكة] بالسّلسلة الحديد من النّار فيدخلهم في أرض النّار بين يديّ هنالك يقول الله جلّ سبحانه يا عبادي ولم تؤمنون ثمّ تكفرون، أَلَمْ ننزّل عليكم كتابًا ألّا تشتروا آياتي بثمن قليلاً، أَلَمْ يجبكم عبدي فيما سئلتموه في كتابكم بآيات محكمة، أَلَمْ يبيّن حكم المباهلة في مسجد الحرام برجل معروف منكم،[378] أَلَمْ يسئل عنكم حين جحدكم آية واحدة مثل ما نزلت عليه وإنّكم تفترون بأهوائكم وتزعمون بآيات الله بمثل

[378] إشارة الى مقابلة حضرة الباب للميرزا محيط الكرماني في مسجد الحرام خلال الحج. "فيا أيّها السّائل المحيط أَلَمْ أَقُلْ لَكَ في المسجد الحرام تلقاء الكعبة من شطر [الرُّكن] الغربيّ على محلّك مقدم المنبر في ليلة النّصف من الشّهر الحرام، شهر الحجّ، بعدما قد مضت من أوّل اللّيل [ثلاث] ساعات اقْبَل دعائي وَقُمْ تَبَاهَل معي لدى الرّكن عند [الحجر] الأسود على شأن الّذي كنت من قبل أهل الأرض أجمعهم منكر بعهدي حتّى يحكم الله بيننا بالحقّ والله على ما أقول خبير ثمّ أَلَمْ أقل لك مرّة أُخرى تلك الكلمة في المسجد الحرام بين المنبر والمقام في وجه الكعبة والله على ما أقول وكيل ثمّ أَلَمْ أقل لك في بيت مكّة مقعد الصّدق تلك الكلمة [للمرّة الثّالثة] وإنّك لم تشعر بأمر الله والله على ما أقول شهيد وكفى بنفسك اليوم على ما نزّلنا عليك في ذلك الكتاب شهيدًا"، صحيفة بين الحرمين

أعمالكم الخبيثة، ذلك النّار موعدكم في ذلك اليوم، وإنّ في الحيوٰة الدّنيا تلك الآيات خزي عليكم وإنّها لأشدّ عذابًا في كتاب الله من نار جهنّم لأنفسكم

- وإنّ ﴿الله﴾ ربّكم
- ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ الّتي هي كلمة الطّيّبة من عبدي
- ممّا يشاء من عباده الّذين يؤمنون بذكرالله[379] ويوقنون لحكم الله ويستقيمون في دين الله، وإنّ ذلك لهو الفضل العظيم في كتاب لأنفسهم، وإنّ الكلّ يقرؤن في كتاب الله أعمال المؤمنين والكافرين وكان الله بما يعملون خبيرًا
- ﴿وَاللهُ ذُوْ الفَضْلِ العَظِيمِ﴾

[379] من القاب حضرة الباب

[106] قال الله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾

- ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ﴾ آيات الله في الأنفس إلّا
- ﴿نَأْتِ﴾ بالإبداع
- ﴿بِخَيرٍ مِنْهَا﴾ أي الواحديّة لأنّ كلّ ما أبدع الإبداع ثانيًا هي يكون خير من أوّلها
- ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ أي الأحديّة لأنّها آية الحقّ ولم ينزل على حالة واحدة ليس كمثلها شيء
- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ بأنفس الإمكان
- ﴿أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ﴾ بالإبداع
- ﴿قَدِيرٌ﴾

وإنّ تلك الإشارات تدّل على الأنفس وأمّا في الآفاق

- ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ﴾ آل الله – سلام الله عليهم – أحد إلّا
- ﴿نَأْتِ بِخَيرٍ مِنْهَا﴾ أي القائم – عليه السّلام – لأنّه خير من أئمّة الثّمانية – سلام الله عليهم – قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "تاسعهم قائمهم أفضلهم"[380]
- ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ أي عليّ – عليه السّلام – لأنّه مثل محمّد – صلّى الله عليه وآله – وقد جعل الله الأنفس طبق الآفاق وجعلهما نفسًا واحدة وما في الوجود إلّا آية محمّد – صلّى الله عليه وآله – نسخها موتها وموتها حياتها وهي لم تزل في الصّعود في الموت والحيوٰة في الآفاق والأنفس وما لأمر الله من نفاد مَن زَعَمَ أنّ مثل محمّد – صلّى الله عليه وآله – يمكن في الإبداع فقد جعل نفسه في السّجّين وأخذ من فيها من صور الباطل بلى يمكن في الإبداع وتلك المثل مقامه وذلك من تقدير العزيز الحكيم

---

[380] "من النبي (صلى الله عليه وآله) فمن ذلك قوله للحسين (عليه السلام): هذا ولدي الحسين إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمّة تسعة تاسعهم قائمهم أفضلهم"، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، العلّامة الحلي، الأئمّة القائمين بالأمر بعده والدليل على ذلك وجوه، الأول

[107] قال الله تعالى: ﴿أَلَم يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِنْ دُوْنِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

- أي أهل الإمكان والأكوان مَنْ في الأكوار والأدوار
- ﴿أَلَم﴾ تعلموا أنّ آية الأحديّة الظّاهرة بالأُلوهيّة آية عليّ – عليه السّلام – والذّات أجلّ من أن يقترن وصفه بالمُلْك وإنّ تولّيه الملك وهي ولاية الإبداع والإختراع
- و ﴿لَهُ﴾ يثبت
- ﴿مُلْكُ﴾ آية الأحديّة لمن في
- السّماء المقبولات
- ﴿وَالأَرْضِ﴾ القابليات
- ﴿وَمَا لَكُم مِنْ دُوْنِ﴾ آية ﴿اللهِ﴾ عليّ – عليه السّلام
- ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ لِأَنَّ ﴿هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ﴾[381]
- ﴿وَلَا﴾ من دون آية الأحديّة في التّوحيد
- نصيرًا ومن دون آية الواحديّة في النّبوّة نصيرًا ومن دون آية الرّحمانيّة في الولاية نصيرًا ولا الآيات إلّا آيات ملكه ﴿فَأَنّٰى تُصْرِفُونَ﴾[382]

[381] القرآن الكريم، سورة الكهف (18)، الآية 44

[382] القرآن الكريم، سورة الزمر (39)، الآية 6

[108] قال الله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ [تَسْأَلُوا] رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْرِ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

- ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ [تَسْأَلُوا]﴾ محمّدا – صلّى الله عليه وآله – رؤية الرّبّ الّذي لا تدركه الأبصار ولا يَعرف كيف هو إلّا هو
- ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْرِ بِالإِيمَانِ﴾ الكفر أبو الدّواهي – لعنة الله – عليه، والإيمان عليّ – عليه السّلام – ومن يتبدّل ولاية الكفر بالإيمان
- ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن سبيل التّوحيد
- لأنّ الله قد جعل عليّ – عليه السّلام – سبيل الأعظم سواء في التّوحيد لا سواء وقد قال الإمام – عليه السّلام – في الزّيارة الجامعة: "أَنْتُمْ السَّبِيْل الأَعْظَم وَالصِّرَاط الأَقْوَم"[383] وكشف عن سرّ المقام قول الإمام – عليه السّلام: "لا سبيل إلّا بسبيل معرفتكم"[384] وهي كلمة التّوحيد لا إله إلّا الله فمن يبدّل السّبيل بالسّبيل ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

[383] عيون أخبار الرضا (ع)، ج1، الشيخ الصدّوق، زيارة أخرى جامعة للرضا عليّ بن موسى عليه السلام ولجميع الأئمّة عليهم السلام

[384] "عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ...ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا"، بحار الانوار، ج8، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، ح 14، ص 338، باب الأعراف وأهلها، وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار

[109] قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم [مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ] كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِندِ أَنْفُسِهِم مِنْ بَعْدِمَا تَبَيَّنَ [لَهُمُ الحَقُّ] فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾

- أي يا محمّد (ص) ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ﴾ الإمكان الّذين فيهم إمكان الإيمان بالكتاب ولا يجعلون إمكانهم أحياء في الأكوان
- ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِندِ أَنْفُسِهِم﴾ المشركة لأنّ المؤمن عمله بإذن الله وجِهة ربّه والكافر من عند نفسه
- ﴿فَاعْفُوا﴾ عن كفر مقاماتهم بمقامات الله
- ﴿وَاصْفَحُوا﴾ عنهم
- ﴿يَأْتِيَ اللهُ﴾ بالرّسول أمر الولاية في الغدير تقبل آيات الكفر
- ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ﴾ وقع عليه اسم شيء لقدير بما جعل فيه من الإمكان وهو الشّهيد الخبير

وقال الباقر – عليه السّلام: "لم يأمر رسول الله – صلّى الله عليه وآله – بقتال ولا أذن له فيه حتّى نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية: أذن الله ﴿[أُذِنَ] لِلَّذِيْنَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُم ظُلِمُوا﴾ وقلّده سيفا"[385]

[385] بحار الانوار، ج22، المجلسي، باب ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة وفيه نوادر أخباره وأحوال أصحابه صلّى الله عليه وآله زائدا على ما تقدّم في باب المبعث وكتاب الاحتجاج، الصفحة 15

[110] قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُم مِنْ خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٍ﴾

هذه الآية عطف بأهل العفو أي

- ﴿أَقِيمُوا﴾ لذواتكم وجه الهويّة الّتي هي
- ﴿الصَّلٰوةَ﴾ عند الله ربّكم
- ﴿وَآتُوا﴾ إلّا هنا لكم وجهة الولاية لعليّ – عليه السّلام – الّتي هي
- ﴿الزَّكٰوةَ﴾ عند بارئكم فإذا كانوا في تلك المقامين بالمقامات
- ﴿وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُم﴾ تَجِدُوهُ
- من الذّوات بمثلها ومن الأفعال بخير منها عند عبد الله عليّ – عليه السّلام – بما تجلّى لكم بكم بالصّلٰوة الصّلٰوة وبالزّكٰوة الزّكٰوة عند أنفسكم حتّى وهم الذّرّة وأقلّ منها تجدوها في مُلْكِ الوَلِيِّ الّذي كان لدى الرّبّ عند بالنّقطة الفوق وعند بالنّقطة التّحت وكان عين الحقّ بما كنتم تعلمون
- من خطر بشيء في ولايته تجده ﴿عِندَ اللهِ﴾ في الجنّة جنّة عرضها كعرض السّماء والأرض قد أعدّ الله فيها كان الإبداع مبدعها وما لأمره من نفاد ومن توجّه بالله في عداوة الوليّ يجده عند الله في النّار وجه العذاب بعدل الرّحمٰن وما كان لعدله من نفاد وسرّ الأمر من كان موقنا يرى في الدّنيا ما في الجنّة والنّار وعند الله لو كانوا يعلمون
- و ﴿اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٍ﴾ من كان في ولاية عليّ – عليه السّلام – في الدّنيا فهو بصير بعين العليّ – عليه السّلام – في كلّ مقامات صعوده بما لا نهاية إلى ما لا نهاية حتّى قد علم من كلّ شيء مقامه وأفعاله وأحواله وأقواله شيئًا واحدًا وعرف بدئها وختمها وجنتها وبهاء إيمانها وكل مقامات أهل النّار وما هم صائرون لأنّهم ينظرون بالله لا يفترون لو كانوا يعملون

[111] قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُم قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

- هذه الآية عطف على قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ﴾
- واليهود أهل مشعر التّربيع وهم قوم يتوجّهون بالله في العبادة في شكل التّربيع مشعر
  - ❖ بالعابد
  - ❖ والعبادة
  - ❖ والمعبود
  - ❖ وما يعبد به
- والنّصارى أهل مشعر التّثليث وهم عبدوا الرّحمٰن في هيكل التّثليث مُشْعِرًا
  - ❖ بأنفسهم بالعابديّة
  - ❖ وبالرّحمٰن بالمعبوديّة
  - ❖ وبصفاته الّتي وصف بها نفسه بالوساطة

قد كذبوا أهل المشعرين لن يدخل جنّة الأحديّة من قال

- ➢ لا إله إلّا الله، رابع أربعة[386]
- ➢ والرّحمٰن، ﴿ثَالِثُ ثَلَثَةٍ﴾[387]

- ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُم﴾ المشركة دخل الجنّة من قال ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[388] يتوجّه بوجهه به
- ﴿قُلْ﴾ يا محمّد
- ﴿هَاتُوا﴾ برهان التّوحيد أي ولاية آل الله – سلام الله عليهم
- ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ في جنّة الأحديّة
- ﴿صَادِقِينَ﴾

---

386 المرجع؟

387 القرآن الكريم، سورة المائدة (5)، الآية 73

388 القرآن الكريم، سورة الأنعام (6)، الآية 19

[112] قال الله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفَ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحْزَنُونَ﴾

- ﴿بَلَى﴾ قد دخل الجنان
- ﴿مَنْ أَسْلَمَ﴾ بآية الله الّتي تجلّى الله لكل بكّل عن غيره كَوْنًا وَإِمْكَانًا وأسلم وجه الله أي آل الله لله بأنّهم لا يحكمون في عالم ومقام إلّا عن الله
- ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي مشعر إذا دخل الجنّة واستقرّ على عرش العظمة بأنّها شبح من أشباح آل الله – سلام الله عليهم – وللّذات الأحد لا سبيل لا مكان إليه فإذا اعترف بالعبوديّة لآل الله فيها فَهُوَ مُحْسِنٌ عند ربّه فإذا أَسْلَمَ أحد على ما أشرت فحين من أَسْلَمَ
- جاء الأَجْر من عند آل الله – سلام الله عليهم – لأنّ الوارد في لجّة الأحديّة أَجْره نفسها وهي تلك اللّجّة وهي من ظهور آل الله – سلام الله عليهم – تذوّتت فقد شهد أُولو الأبصار قائمًا بالقسط فيها من دخلها وقع أجره على الله
- ﴿وَلَا خَوْفَ﴾ فيها لأنّ الإشارة فيها لغيرها
- ولا حُزْنٌ لواردها لأنّ الحزن من غير المحزون وليس فيها جهة تغاير وتمايز جعل الله تلك البحر خالصًا لنفسه مُنَزَّهًا عن شوائب غيره مظهر عن غير ذكر الله سبحانه الله مُبْدِئُهَا عمّا تصفون

إنّ الّذين أَسْلَمُوا وجوههم لله بولاية القائم محمّد ابن الحسن – عليهما السّلام – فَلَهُمْ أجرهم عند الله في رجعته حيث وعد الله

- بأن ﴿نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ﴾ القدرة
- ﴿وَنَجْعَلَهُم أَئِمَّةً﴾ أي في القدرة مثلهم ما يشاؤن إلّا وَجَدُوا

- ﴿وَنَجْعَلَهُم الوَارِثِينَ﴾[389] أي نجلعهم المقرّين في آية التّوحيد لأنّ الله أَوْرَثَ السّماء والأرض والمقام أشرف من الأوّل لأنّ الأوّل معدوم في صقعها صَدَقَ اللهُ وعده وكان قريبًا ولا ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ بولاية القائم – عليه السّلام – خوف عن ولاية الأوّل ولا حزن عن ولاية الثّاني لأنهّما صفتها وإنّ الله قد طَهَّرَ معترفين بولاية آل الله – سلام الله عليهم – من صفتهما لو كانوا قائمين

[389] ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، القرآن الكريم، سورة القصص (28)، الآية 5

[113] قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيءٍ وَهُم يَتْلُونَ الكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِم فَاللهُ يَحْكُمُ بَينَهُم يَومَ القِيٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

إنّ الّذين يؤمنون بمحمّد [صلّى الله عليه وآله] ولا يؤمنون بآل الله – سلام الله عليهم – قد كان عند الله يهوديًّا ومن آمن ببعض آل الله – سلام الله عليه – وكفروا بواحد منهم فكانوا عند الله نصرانيًّا

- ﴿قَالَتِ اليَهُودُ﴾ أهل الوقوف في مَشْعَرِ الحَدِّ
- ﴿لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى﴾ آية التّوحيد
- ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى﴾ أهل الوقوف في أرض الثّرى
- ﴿لَيْسَتِ اليَهُودُ عَلَى﴾ شيئيّته من الله
- وهم يعرفون في الآفاق وفي الأنفس
- إنّ ﴿الكِتَابَ﴾ أي الحقيقة لا يدرك إلّا بنفي ما سواها
- ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ بآل الله – سلام الله عليهم
- ﴿مِثْلَ﴾ قول الموافقين وإنّ الّذين أعرضوا عن إبداع الله الجديدة في وصف آل الله – سلام الله عليهم – الظّاهرة من السّنّة شيعتهم أو أَبَوْا عن ذرّة عن فعلهم فقد يوردون أنفسهم في أهل المشعرين قال الله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾[390] ليست على شيء من التّوحيد
- ﴿فَاللهُ يَحْكُمُ﴾ بإبداع الحكم عن يَدِ عليّ – عليه السّلام
- بين أهل الإمكان
- ﴿فِيمَا كَانُوا﴾ في الوَلاية لآل الله – سلام الله – عليهم الّذين فيهم ظهرت آية الهويّة
- و ﴿فِيهِ﴾ أي وفي عليّ – عليه السّلام

[390] القرآن الكريم، سورة الرعد (13)، الآية 43

- ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "إِنَّمَا الإِخْتِلاَفُ فِيْكَ يَا عَلِيُّ"[391]

وإذا جرى القلم بذكر حكم الرّحمٰن في ﴿يَومَ القِيٰمَةِ﴾ من يَدِ عليّ – عليه السّلام – شاء الرّحمٰن أن يُجْرِي ماء الحيوٰة من سماء عرشه في عروق تلك الكلمات حتّى قد شهد أهل الكتاب بأنّ كلّ الأَزمان قد كانت يوم القيٰمة وكان عَلِيّ – عليه السّلام – حاكما في البداية والنهايّة عن الله سبحانه من دخل حصن ولايتي وأحكم بالأحديّة ومن أعرض عنها أحكم به بالنّار الّتي هي ما سواها وذلك حكم عليّ – عليه السّلام – يوم القيٰمة لو كانوا يشهدون حكم الله بحكم الإبداع وما فيها هيٰهنا وفي تلك الكلمة من يَدِ عليّ – عليه السّلام – لو كانوا يعرفون

[391] شرح الخطبة التطنجية، السيد كاظم الرشتي، قال عليه السلام: ولقد كيّف لي فعرفت وعلمني ربّي فتعلمت . . . إليّ فعلمت، "ما اختلف في الله ولا فيّ، وإنّما الاختلاف فيك يا عليّ". "وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: ما اختلفوا في الله ولا فيَّ وإنّما اختلفوا فيك يا عليّ"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسب، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 2001م، فصل الاختلاف بعليّ لا بالنبي عليهما السلام.

[114] قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُم أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾

- والمراد لدى الحقّ بالإسم، عَلِيّ – عليه السّلام
- وبالمساجد، آله – عليهم السّلام
- وبالمّسمى، الظّاهر بالأُلوهيّة محمّد – صلّى الله عليه وآله – وقد جعل الله تلك الآيات في كلّ شيء للإيمان بها ومن مَنَعَ أحد منها ومن مظاهرها ممّا شاء الله فيها
- فقد ﴿أَظْلَمُ﴾
- و ﴿مَنَعَ﴾ لُجَّة الأحديّة عن ذكر عَلِيّ – عليه السّلام
- ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ إمكانا قبل أن يصل إلى الأكوان
- ﴿أُوْلَئِكَ﴾ أي ما سوى أهل لجّة الأحديّة
- ﴿مَا كَانَ لَهُم أَنْ يَدْخُلُوهَا﴾ أي في ولاية آل الله
- ﴿إِلَّا خَائِفِينَ﴾ أي عن إشارة غير ذكر عليّ – عليه السّلام – فيها إمكانا أوكونا وليس لهم أمن الأحديّة الثّانية الأزليّة المنزّهة من إشارات غيرها لِمَنْعِهِمْ عن آل الله – سلام الله عليهم – خلافتهم في الآفاق وفي الأنفس أُولئك هم المشركون

حَقًّا قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

- خِزْي الدّنيا بعينها عذاب الآخرة لوكانوا يعلمون إنّ الّذين يمنعون الموحّدين عن فضائل آل الله – سلام الله عليهم – فقد ضربت عليهم
- ﴿خِزْي﴾ الوقوف في السّبحات
- ﴿الدُّنيَا﴾ أي ولاية الثّالث

- ﴿وَلَهُمْ فِي﴾ يوم الإنكار وهي
- ﴿الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي ولاية الأوّل والثّاني مظهر عظمته ولمن أَقَرَّ لهما بالولاية جائت يوم آخرته ونزّلت من الله عليه عذاب عظيمًا

[115] قال الله تعالى: ﴿وَلِلهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَظِيمٌ﴾

وَجْهُ الذّات الذّات لا يمكن التّوجّه إليه إلّا بظهوره سبحانه لا يعلم كيف هو إلّا هو وإنّه سميع عليم

قال عليّ – عليه السّلام: "أنا والله وجه الله"[392] وقال الصّادق (ع) في زيارة جدّه الحسين (ع) في ليلة النّصف من شعبان: "أَشْهَدُ أَنَّكَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي لَمْ يَهْلُكْ وَلَا يُهْلَكُ أَبَدًا"[393] وجه الرّبّ لِمَا سواه كان تجليّه لِمَا سواه نسبهُ الله لنفسه تشريفًا وهو غاية الإمكان من إبداع الرّحمٰن ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[394] الكريم

- و ﴿المَشْرِقُ﴾ محمّد – صلّى الله عليه وآله
- ﴿وَالمَغْرِبُ﴾ القائم محمّد ابن الحسن صاحب العصر والإمكان
- والوجه آل الله – سلام الله عليهم – وجعل الله عدد أحرف الوجه أربعة وعشر[395] استبناءً لآل الله صِدْقًا
- أَيْنَمَا ﴿تُوَلُّوا﴾ فَثَمَّ يا أهل الإمكان في لجّة الأحديّة وسواها
- ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ ودام الملك في الملك ونسبة إبداعه لكلّ بكلّ قبلها وبعدها سواء
- و ﴿إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَظِيمٌ﴾ صفة الذّات الذّات لا إشارة عنه وما سواه إبداعه لا من شيء وقد جعل الله القائم – عليه السّلام – حامل الصّفات والأسماء وَنَسَبَهُ لنفسه تشرّفا حتّى يوقنوا عباده بأنّ الله واسع عليم

---

[392] إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج2، الشيخ علي اليزدي الحائري، خطبة البيان، الصفحة 207

[393] مفاتيح الجنان، الشيخ القمي، دار البلاغة، الطبعة الأولى 1999م ، الفصل السابع ، المقصد الثالث، المطلب الثالث في زيارات الحسين عليه السلام المخصوصة، الصفحة 494، "وأشهد أنّك نور الله الذي لا يطفأ أبدا وأنّك وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك أبدا".

[394] القرآن الكريم، سورة القصص (28)، الآية 88

[395] عدّة "وجه" حسب حساب الجمل: و (6) + ج (3) + ه (5) = 14. والأربعة عشر من آل البيت هم: رسول الله صلّى الله عليه وآله وفاطمة والأئمة الإثنا عشر عليهم السلام جميعا

قال عليّ – عليه السّلام: "من كان ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه ﴿خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾، ولا يكمل المؤمن إيمانه حتّى يعرفني بالنّورانيّة، فإذا عرفني بذلك فهو مؤمنٌ، امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، فصار عارفًا بدينه مُسْتَبْصِرًا بشأنه، ومن قَصَّرَ عن ذلك فهو شاكٌّ مرتاب"[396] ولا يُعرف – عليه السّلام – إلّا بعد كشف السّبحات فإذا عرفه أحد في بيت الجلال فمن تَوَلَّ فَثَمَّ وجه الله وفي سواها لا يمكن بالواقع لأنّ فيهم جهة الغيريّة بل يختصّ ذلك المقام بتلك الدّيار وليست فيها جهة غير وجه الله مَنْ وردها فمن تولّ فَثَمَّ وجه الله والوجه في ذلك نفس ذي الوجه لأنّ فيها كائن أمر الله ولا يكون جهة تمايز وإشارة بل هي صِرْفُ الظّهور من حيّ القيّوم من وردها قد صدّق لأهلها ما فيها فلمّا خلق الله تلك اللّجّة قالت لها كَلِّمِي قالت: لا إله إلّا الله الحيّ القيّوم فقال الله جلّ وعلا نجى واردها وهلك خارجها وبعزّتي وجلالي أنت محرّمة عَلَيَّ تكلّمت غير كلامك في سرّها وعلانيّتها فأنا الحيّ القيّوم لا إله إلّا أنا فاعبدني بإقامة ذكر محمّد وآله – سلام الله عليهم – فيها وإلى المصير مَنْ أَقَرَّ لآل الله – سلام الله عليهم – بأنّهم وجه المعبود ونفسه المحمود فقد وَرَدَهَا حين غفلة من أهلها وذلك من تعليم الله في كتابه العزيز الحميد

وقد قال الصّادق – عليه السّلام: "إنّ الآية نزلت في قِبلة المتحيّر"[397] وقال العالم – عليه السّلام: "إنّها نزلت في صلوٰة النّافلة فَصَلِّهَا حيث تَوَجَّهْتَ إذا كنت في سفر وأمّا الفرائض فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ يعني الفرائض لا تُصَلِّهَا إلّا إلى القِبلة"[398] وتلك الرّوايتين نزّلنا في سبيل الظّاهر وهو طبق الباطن عند أهله لا يعرفها إلّا ما أعطاه الله نظرته وإنّ الله على كلّ شيء محيط

---

[396] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى 2001م، فصل معرفة الإمام بالنورانية، الصفحة 255

[397] "وفي الفقه عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن رجل يقوم في الصلاة ثم ينظر بعدما فرغ فيرى أنّه قد انحرف عن القبلة يمينا وشمالا فقال قد مضت صلواته وما بين المشرق والمغرب قبلة ونزلت هذه الآية في قبلة المتحيّر ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾"، تفسير الصافي، ج1، الفيض محسن الكاشاني، مكتبة الصدر – طهران، الطبعة الثالثة، سورة البقرة، ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، الصفحة 183

[398] الحدائق الناضرة، ج6، المحقق البحراني، الصفحة 401

[116] قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾

- إنّ الّذين يقولون إنّ بين الله وبين خلقه ربط ويعتقدون إنّ علّة الخلق ذات الحقّ ومبدع الإبداع ذاته فقد
- اتّخذوا لله ﴿وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ عمّا يقول الكافرون عُلُوًّا كَبِيرًا ما كان بين الله وخلقه فصل ولا وصل وعلّة الأشياء صُنْعُهُ ومبدع الإبداع فعله ولا علّة له سبحانه بل لإبداعه
- سماء المقبولات
- وأرض القابلات وما ينزل منها
- ﴿كُلٌّ لَهُ﴾ أي لحامل الإبداع محمّد وآله – سلام الله عليهم
- ﴿قَانِتُونَ﴾ أي مطيعون[399]

[399] "وإنّ أكثر الحكماء الإشراقيّن والمشّائيّن والصّدرائيين والإلآهيين قد زلّت أقدامهم في بيان ذكر المقام وقد اشتبهت عليهم آيات تجلّيات الإبداع بطلعة الذّات ولذا ذهبوا بالقول الباطل: في [الأعيان الثّابتة] في الذّات لإثبات علمه سبحانه وبذكر بسيط الحقيقة في إثبات علّيّة الذّات وبذكر الرّبط بين الذّات والأفعال والصّفات وبذكر وحدة الوجود بين الموجد والمفقود وإنّ كلّ ذلك شرك محض عند آل الله أئمّة العدل لأنّ الله لم يزل كان عالمًا بلا وجود شيء بمثل ما أنّه كان حيًّا وكما أنّه لا يحتاج في حياته بوجود غيره فلا يحتاج في عمله بوجود معلوم وإنّ الذّات لم يزل لن يقترن مع شيء وإنّ علّيّة الممكنات هي كانت صنعه وهي المشيّة الّتي قد خلقها الله لها بها بنفسها من دون أن يمسّها نار من الذّات وخلق الله الموجودات بها وهي لم [تزل] لا [تحكي] إلّا على نفسها ولا [تدلّ] إلّا على ذاتيّتها وليس لله في الإمكان آية تدلّ على ذاته لأنّ كينونيّته مفرّقة الكينونيّات عن العرفان وإنّ ذاتيّته ممتنعة الذّاتيّات عن البيان وإنّ نسبة المشيّة إليه فهي بمثل نسبة البيت إلى الله، وهي نسبة تشريف إلى الإبداع لا إلى الذّات، إذ [إنّها] مقدّسة عن ذكر الإشارات والنّسب والدّلالات والعلامات والمقامات والتّجلّيات والنّفحات إليه وإنّه كما هو عليه لن يعرفه إلّا هو وإنّ القول بوحدة الوجود وذكر بسيط الحقيقة مشهود عند أهل العهود بطلانه، لأنّ الّذي لم يَكُ معه غيره فكيف يمكن أن يقول الكلام في وجوده بل كلّ الإشارات في عالم اللّاهوت والجبروت والملكوت والملك هي [ممكنة] القلوب والنّفوس وما يخطر في الأوهام وكلّ وصف لله من دونه إفكٌ وكذبٌ لأنّ غيره لم يَكُ عنده ولا يذكر في رتبته ولا له وجود معه حتّى أصرف القول بالوحدة"، الرسالة الذهبية

[117] قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

- أي أبدع الإبداع والإختراع لا من شيء بأنفسها سبحانه[400]
- ﴿إِذَا﴾ شاء
- ﴿أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾ فصار يكون

وجعل الله محمّدًا – صلّى الله عليه وآله – مقام نفسه في الإبداع والإختراع إذ كان هو الغنّي عن الإقتران والإرتباط والأمر لدى الرّبّ عليّا وفاعل كن عند الحقّ يكون وذلك تقدير الإبداع من لدن قديم بديع أَخْبَرَ الله في تلك الآية بأنّ حكم القضاء حكم المشيّة في الإمضاء لو كانوا يفقهون

[118] قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِيْنَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَد بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ﴾ ﴿يُكَلِّمُنَا اللهُ﴾ عن ذاته
- ﴿أَوْ تَأْتِيْنَا﴾ بآية نفسه
- ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ممّا أبدع الإبداع بعدهم
- ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ كلمة الكفر تفرّقت
- ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ في سبحات الأشباح

[400] "وإنّ علّية الممكنات هي كانت صنعه وهي المشيّة الّتي قد خلقها الله لها بها بنفسها من دون أن يمسّها نار من الذّات وخلق الله الموجودات بها وهي لم يزل لا يحكي إلّا على نفسها ولا يدلّ إلّا على ذاتيّتها وليس لله في الإمكان آية تدلّ على ذاته لأنّ كينونيّته مفرّقة الكينونيّات عن العرفان وإنّ ذاتيّته ممتنعة الذّاتيّات عن البيان"، الرسالة الذهبية

- ﴿قَد بَيَّنَّا الآيَاتِ﴾ في الأنفس والآفاق بأنّ المعروفَ آية الذّات والكلامَ صفة مُحْدِثِهِ وهي إبداعه لا من شيء وهو لم يزل كان ولا كلام فلمّا أبدع الكلام جعلها مخصوص أوليائه وإنّ التّغير في قولهم أَوْ تَأْتِيْنَا صفة خلقه وهو لم يزل على حالة واحدة وقد جعل الله تلك البيّنات
- ﴿لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾ قد أشرت ذكر البيّنات في تلك الإشارات لعلّهم يعرفون

[119] قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا [تُسْأَلُ] عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيمِ﴾

- أي ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمّد (ص) من الإبداع
- ﴿بِالحَقِّ﴾ الحقيقي الّذي يمكن في الإبداع
- ﴿بَشِيرًا﴾ لأهل لجّة الأحديّة بآية الألوهيّة من تجلّي نفسك
- ﴿وَنَذِيرًا﴾ لأهل طمطام الواحديّة على ما في قوّة الإبداع وإمكان الإختراع من سطوة العدل من نفسك ولأهل لجّة الأولى بشارته وجود أنفسهم ولأهل بحر الثّانية إنذاره حقايقهم المنطقة بعدل الله المتجلّيّة له بهم في لجّة النّار ولقد ملأت الإبداع بالإبداع لإبشار رحمته والإختراع وبالإختراع لإنذار نقمته كذلك قد اصطفى الله محمّد – صلّى الله عليه وآله – في القِدم الّذي نفسه على ساير الأمم منفردًا على ساير الأمثال والأشباه والأشكال قائمًا في كلّ العوالم عن الرّحمٰن في الإبداع والإختراع إذ كان هو الغنّي عن الإبشار والإنذار وهو كما يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾[401]
- ﴿وَلَا [تُسْأَلُ]﴾ يا محمّد
- ﴿عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيمِ﴾ والمراد بالجحيم عند الله الأوّل وأصحابه إثنى عشر نفسًا أئمّة النّار وتقع دلالة الآية على مظاهرهم في جميع العوالم والأزمان

❖ وفي الظّاهر ﴿وَلَا [تُسْأَلُ]﴾ عنك يا محمّد (ص) ﴿عَنْ﴾ عمل ﴿أَصْحَابِ الجَحِيمِ﴾

❖ ومن الباطن ﴿وَلَا [تُسْأَلُ]﴾ إعراضهم لآيات الحقّ لأنّهم يعملون على صورهم المجتثّة بما هم أهله على ما هم أهله وما لهم من ثمرة النّعيم أبدًا

[401] القرآن الكريم، سورة الأنعام (6)، الآية 104

❖ وفي البطن السّابع ﴿وَلَا [تُسْأَلُ]﴾ من ربّك ﴿عَنْ﴾ غفران أصحاب السّبحات والإشارات و ﴿أَصْحَابِ الحَجِيمِ﴾ والكثرات لأنّ عند مشيّتك بالسّئوال لكانوا هم مغفورين عند الرّحمٰن إلّا قاتل[402] الحسين (ع) ولا هم بما هم أهله مستحقّون بالرّضوان

❖ ﴿وَلَا [تُسْأَلُ]﴾ كما ما شاء ربّك ونعيمًا للّذين يكفرون بك وأدّب الله التّابعين لمحمّد – صلّى الله عليه وآله – في تلك الآية بتأديبه لا تسئلوا أهل لجّة الأحديّة إلّا عن الله ولا أهل قلزم القدر إلّا عن وليّ الله ولا يتوجّهون بالذّين كفروا بآل الله – سلام الله عليهم – ولا كلّ ما نسبت إليهم من العلوم والأحوال والكتب والآجال كذلك قد أدّب المؤمنين بآياته لعلّهم يعملون

[402] شِمر بن ذي الجوشن

[120] قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

قال الصّادق – عليه السّلام: "إنّ القرآن نزل على إيّاك أعني واسمعي يا جارة"[403]

- ﴿وَلَنْ﴾ يرضوا
- ﴿عَنْكَ﴾ يا محمّد – صلّى الله عليه وآله
- أهل الوقوف في مَشْعَرِ الحَدِّ من أهل الإمكان
- ولا في أراضي اللّانهاية نصارى
- ﴿حَتَّى﴾ تصدّق مقامهم
- ﴿قُلْ﴾ لهم تلك المشعرين أرض المشركين
- و﴿إِنَّ هُدَى اللهِ﴾ مشعر الأحديّة البحتة وهي ولاية عليّ – عليه السّلام
- و﴿هُدَى اللهِ﴾ أي الحسين وآل الله أَجَلُّ قَدْرًا عند الله من أن يخاطبهم الله بالإتّباع لأهواء أهل الظّلام بل المخاطب شيعتهم الواقفون في أرض الواحديّة
- ولمن اتّبع ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي ولاية الثّلثة[404] الّتي ثمرتها الوقوف في أرض الكثرة
- ﴿بَعْدَ﴾ ما جائكم
- ﴿مِنَ﴾ السّماء ولاية عليّ الّتي ثمرتها الوقوف في أرض الأحديّة مُشَافَهَةً
- ﴿مَا﴾ لكم
- ﴿مِنَ﴾ ولاية الله
- ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ إلّا في عَلِيٍّ – عليه السّلام
- وما من دون الله ﴿نَصِيرٍ﴾ بالإبداع والإختراع له الملك وإليه ترجعون

---

[403] تفسير العياشي، ج1، محمد بن مسعود العياشي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، في ما أنزل القران، الحديث 4، الصفحة 21

[404] إشارة إلى الخلفاء، أبو بكر، عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفّان

[121] قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾

- والمراد آل الله – سلام الله عليهم وبالكتاب ظهور الله لهم بهم وهم يظهرون ظهور الله لأنفسهم حقّ الظّهور بحيث لا يدلّون في مقاماتهم في عالم إلّا عن المظهر المطلق وما سواهم حقّ الإمكان بالإمكان لكلّ بكلّ بما هم أهله بالإبداع وما في إمكانها بالإختراع وفي فوقها بالإبداع جلّ جلالهم لا ينامون لمحة شعرة في عوالم الإمكان والأكوان عن حقّ التّلاوة من القرآن
- ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ﴾ بالله وحده لأنّهم لا يدلّون إلّا عن الله وحده
- ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ أي بالقائم محمّد ابن الحسن – عليهما السّلام – في حيوٰته ورجعته وظهور دولته
- أُولئك ﴿هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ لأنّهم خسروا في حيوٰتهم بالتّلئلاء لأنفسهم عن تشعشع اشتراء آية نفسه الّذي قد جعل الله إمكانه في كلّ شيء ولذلك الأعراض كانوا من الخاسرين

"سُئِلَ عن الإمام أبي عبدالله – عليه السّلام – عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ﴾ قال – عليه السّلم: هم الأئمّة – عليهم السّلام"[405]

[405] أصول الكافي، المجلد 1، دار التعارف للمطبوعات، 1998م، كتاب الحجة، باب في أنّ من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمّة عليهم السلام، الحديث 4، الصفحة 272

[122] قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ﴾

خلق الله القرآن على هيكل التّوحيد لا فيه تكرار ولا مجاز بل إبداع فوق الإبداع وما لإبدع وما لإبداع الرّحمٰن فيه من نفاد لأهل الأفئدة تلك الآية نفس واحدة وما فيها إلّا سرّ الله المكنونة من مقامات آل الله الظّاهرة وها أنا ذا أبدع بأمر الله فيها فوق ما أبدع من قبل فيها

- ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ اسم الله واحد وبنوه كلّ الأسماء والصّفات وجمع الله كلّها في التّسعة من أبناء الحسين (ع) أي
- ﴿اذْكُرُوا﴾ يا آل الله ﴿نِعْمَتِيَ﴾ أي آية الأحديّة الّتي مختصّة لنفسي
- ﴿الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي قد جعلكم محال تلك الآية لأنفسكم وشبّهها منكم للعالمين
- ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ بفضلي الممكنة في حقّ الخلق
- ﴿عَلَى العَالَمِينَ﴾ وإنّ فضل الله لآل الله – سلام الله عليهم – لا يدركه أحد بل إنّ الإشارات في ذكر فضلهم هي فضل ذكرهم الظّاهرة لما سواهم سبحانهم لا يعلم أحد فضلهم قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَكَ إِلَّا اللهُ وَأَنَا"[406] الآن كما كان لا يعرفون أنفس الحقّ إلّا الحقّ والله على كلّ شيء شهيد

[406] "ومن ذلك ما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا عليّ ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا"، مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، باب في أئمة آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين وإنّ حديثهم صعب مستصعب

[123] قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَومًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا﴾ خلق لله القرآن على هيكل التّوحيد ﴿تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾

- يا أهل الإبداع والإختراع ﴿اتَّقُوا﴾ عن الشَّكِّ في ظِلِّ آل الله – سلام الله عليهم
- ليوم الأحديّة آية التّوحيد
- لا تقدّر لغير أَهلها بالإبداع
- للجزاء لنفس
- ﴿عَنْ نَفْسٍ﴾ من شيءٍ
- ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾ من غيرها
- ﴿عَدْلٌ﴾ لأنّها آية لا يُعَادِلُهَا في السّمٰوات والأرض شيئًا
- ﴿وَلَا﴾ تنفع لأَهلها
- ﴿شَفَاعَةٌ﴾ لأنّ أهلها كانوا آية الرّحمٰن في الفنى ولا لخارجها لأنّ الخارج عند الله مشرك ووعد الله حقّ ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[407]
- ﴿وَلَا هُمْ﴾ يقدرون بأن
- ﴿يُنْصَرُونَ﴾ أنفسهم بولاية عليّ – عليه السّلام – في ذلك اليوم لأَنَّ القضاء فيه جَرَتْ ولا أمر إلّا لله والمُلْكُ يَومَئِذٍ لله الواحد القهّار

[407] القرآن الكريم، سورة النساء (4)، الآية 48

[124] قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

- وإذا تشرّف ﴿إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ بمقام شبح
- ﴿كَلِمَاتٍ﴾ آل الله – عليهم [الصلاة والسلام] – فلمّا دخل لجّة الأحديّة
- ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ الله كلمات آل الله
- وجعله ﴿لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ أي شيعة عليّ – عليه السّلام – فلمّا ألبسه الله قميص الإمامة شبح عليّ – عليه السّلام – لآية تفريده عَظُمَتْ في مقامها
- ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي يا ربّ شرّف بآل الله – سلام الله عليهم – لجميع صفاتي وأسمائي ورود تلك اللّجّة القديمة
- ﴿قَالَ﴾ الله سبحانه لا ينال أحد تلك اللّجّة إلّا بطرفي وهذه مختصّة لفؤادك
- و ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾ أيّ وَلَا آيَةَ التَّوحِيدِ
- ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الّذين ظلموا أنفسهم بالإعراض عن آل الله – سلام عليهم

وقد حَرَّمَ الله تلك الكلمات للظّالمين "سَئَلَ المُفَضَّل عن الصّادق – عليه السّلام – عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾ ما هذه الكلمات؟ قال – عليه السّلام: هي الكلمات الّتي تلقّاها آدم (ع) من ربّه فتاب عليه، وهو أنّه قال: يا ربّ أسئلك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ألّا تُبْتَ عَلَيَّ فَتَابَ عليه إنّه هو التّوّاب الرّحيم. فقلت له: يا ابن رسول الله فما معنى قوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: [يعني] أتمّهنّ إلى القائم – عليه السّلام – إثنى عشر إمامًا عليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين – سلام الله عليهم – قال المفضّل: قلت له يابن رسول الله (ص) فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين – عليه السّلام – إلى يوم القيٰمة. فقلت له: يابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين – عليه السّلام – دون ولد الحسن (ع)

وهما جميعًا ولدا رسول الله – صلّى الله عليه وآله – وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة؟ فقال: إنّ موسى وهارون نبيّان مرسلان أخوان فجعل الله النّبوّة في صلب هٰرون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول لِمَ جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن – عليهما السّلام – لأنّ الله عزّ وجلّ هو الحكيم في أفعاله لا يُسْئَل عمّا يفعل وهم يُسئلون"[408] قال الصّادق – عليه السّلام: "وقد كان إبراهيم (ع) نبيًّا وليس بإمام حتّى قال الله [تعالى]: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ مَنْ عَبَدَ صَنَمًا أَوْ وَثَنًا لَا يَكُونَ إِمَامًا"[409] وقال الرّضا – عليه السّلام: "إنّ الإمامة أجلّ قدرًا وأعظم شأنًا وأعلا مكانًا وأمنع جانبًا وأبعد غُوْرًا من أن يبلغها النّاس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم [يقيموا] إماما باختيارهم إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل بعد النّبوّة والخِلَّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه بها فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل سرورًا بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ﴾ اللهُ ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فبطلت بهذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيٰمة وصارت في الصّفوة ثمّ أكرمه الله عزّ وجلّ بأن جعلها في ذرّيّته وأهل الصّفوة والطّهارة فقال عزّ وجلّ: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ نافلة وكُلًّا جَعَلْنَا صالحين ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعض عن بعض قرنًا فقرنًا حتّى ورثها النّبيّ – صلّى الله عليه وآله – فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فكانت له خاصّة فقلّدها عليًا – عليه السّلام – بأمر الله عزّ وجلّ على رسم ما فرضها فصارت في ذرّيّة الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزّ جلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ [وَالإِيْمَانَ] لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَومِ البَعْثِ﴾ فهي في ولد عليّ خاصّة إلى يوم القيٰمة إذ لا نبيّ بعد محمّد – صلّى الله عليه وآله"[410]

---

[408] بحار الانوار، المجلد 26، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب إنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم جميعا، الحديث 3، الصفحة 323

[409] أصول الكافي، المجلد 1، دار التعارف للمطبوعات، كتاب الحجة، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام، الحديث 1، ص 228

[410] عيون أخبار الرضا عليه السلام، المجلد 2، الشيخ الصدّوق، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الأئمّة والإمام وذكر فضل الإمام ورتبته، الحديث 1

[125] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

- والمراد بالبيت في البطن التّاسع بيت الهويّة وهي بيت التّوحيد وهو أوّل بيت تجلّي الله بالإبداع لها بها وجعلها آية نفسه القديمة مدلّة بأن لا إله إلّا الله العليّ العظيم
- وفي البطن الثّامن بيت الأُلوهيّة وهو أوّل بيت قد وضع بالعماء المطلق مستويًا على ما دقّ وجلّ
- وفي البطن السّابع بيت الأحديّة لله الأحد الفرد وهي أوّل بيت قد وضع الله ربّه في عالم اللّاهوت بيده لمحمّد – صلّى الله عليه وآله – وفيه فيه هو هو لا سواه
- وفي البطن الخامس بيت القَدَرِ وهو أوّل بيت قد مضع في عالم الجبروت عن يَدِ محمّد – صلّى الله عليه وآله – لعليّ – عليه السّلام – وفيه هو هو بالإستقلال وهو مُقَدِّرُ التّقدير في البقاء والفناء لمن في تلك العوالم بإذن الرّحمٰن وهو عرش الحقّ و ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾[411]
- وفي البطن الرّابع بيت البَدَاء
- وفي البطن الثّالث مصرع الحسين (ع)
- وفي البطن الثّانى قبر رسول الله – صلّى الله عليه وآله
- وفي البطن الأوّل ما قال الرّحمٰن: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾[412] الخ

إنّ تفسير هذه الآية الشّريفة لأهل الحقيقة كانت نفسها كلّ على مقامها يعرفون الإبداع بالبيت وبالبيت النّاس كلّ شيء ولا يعرفون إلّا لله ولا في شيء من دلالة الآية إلّا هوكذلك قد أبدع المبدع أنفس النّاس

---

411 القرآن الكريم، سورة طه (20)، الآية 5

412 القرآن الكريم، سورة آل عمران (3)، الآية 96

لو كانوا يشعرون وإذا أخرجت الآية عن البحبوحة الإمكانيّة حقيقها قد ظهرت تفسيرها ممّا أراد الله من دلالتها في صَقْعِ واحديّتها ولقد شاء الله

- بالبيت، محمّد – صلّى الله عليه وآله
- وبالمثابة، الصّمديّة المقصوديّة المتجلّيّة لها بها
- وبالنّاس، آل الله – سلام الله عليهم – لأنّهم أهل الأُنس بالله لله في الله خاصّة
- وبالأمن، أُمْنِيَةُ الهويّة المنزّهة عن إشارة ما سواها
- وبالإتّخاذ، قابليّة البيت بالأحديّة الإبداعيّة المقدّسة الشّرقيّة الغربيّة
- وبالمقام، مقام نفسها وهو عليّ – عليه السّلام – عند الله سمّاه خليلا
- وقد جعل الله ذلك المقام ﴿مُصَلًّى﴾ لأهل الأُنس حقًّا مقضيًّا لأنّها أوّل مقام الفِرْقِ في الإمكان جعل الله ذكر نفسه في ذلك المقام بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ في تلك البيت بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[413] وذلك دين الله المستقيم
- وبالعهد، الشّهادة لله عن أيدي ما سواه
- وبالإبراهيم، عليّ – عليه السّلام
- وبالإسمٰعيل، الحسين – عليه السّلام – لِأَنَّهُمَا قُتِلَا بِالسَّيْفِ وَحْدَهُ – عذّب الله قاتلهما بجميع الإبداع – وإنّ الله عادل قدير
- وبالظّهرايّة، الأحديّة المتجلّيّة بالأشياء منها لأجل محمّد – صلّى الله عليه وآله – حتّى يستقرّوا فيها لأجل محمّد – صلّى الله عليه وآله
- حتّى يستقرّوا فيها الطّائفون وهم أهل لجّة البيضاء يطوفون حول محمّد – صلّى الله عليه وآله – عرش البهاء
- والعاكفين، أهل قُلْزُمِ الصّفراء وهم يعاكفون في آية محمّد – صلّى الله عليه وآله – في بلد الرّحمٰن

---

[413] القرآن الكريم، سورة الفاتحة (1)، الآية 5

- والرّاكعون، هم أهل قُلْزُم الخضراء يركعون لبارئهم في قطب منطقة السّناء باسم محمّد – صلّى الله عليه وآله – حامل الإبداع
- و﴿السُّجُودِ﴾، وهم أهل يمّ طمطام الحمراء يسجدون الله لآية محمّد [صلّى الله عليه وآله] في الأنفس والآفاق في حرم الحسين – عليه السّلام

❖ إذ جعل الله سبحانه بيت الأحديّة مرجعًا لآل الله – سلام الله عليه

❖ وأمنا من إشارات ما سواهم لأنّهم يستحقّون بوصاية رسول الله – صلّى الله عليه وآله – دون ما سواهم
❖ واتّخذ الله ﴿مِنْ مَقَامِ﴾ عليّ – عليه السّلام – ظهور الولاية لأنفسهم المقدّسة ظاهرة
❖ وقد عهد الرّحمٰن إلى عَلِيٍّ والحسين – عليهم السّلام – بإظهار القيّوميّة
❖ ليظهر آية محمّد (ص) في عوالم الإمكان لأهل البهاء والجمال والواقفين في أرض السّناء
❖ من الطّائفين في حركاته حول الرّحمٰن
❖ ﴿وَالعَاكِفِينَ﴾ في مجسد الحرام
❖ ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ للحيّ المعبود الّذي لا إله إلّا هو المحمود

وإنّ الله قد جعل الظّاهر طِبْقًا للباطن قبر محمّد – صلّى الله عليه وآله – عند الرّحمٰن ذلك البيت ولا يُدفن في حرم الله إلّا المطهّرون وإنّ الأوّل والثّاني لا يُدفنان في تلك البيت لمحةً[414] قد أخذهما عن هذا البيت قدرة الله وقد جعل الله في قبر الأوّل السّلمان – سلام الله عليه – وفي قبر الثّاني أبا ذرّ – رحمة الله عليه – ولا يسكن الأوّل والثّاني في حضيرتهما إلّا لمحتين لمحة وقت وفاتهما ولمحة يوم الّذي يخرجهما القائم – عليه السّلام – في رجعته للانتقام وفي تلك اللّمحتين بالحقيقة ما كانَا ساكنين فقد ظهر الأمر على طريق

[414] يقع قبر النبي صلّى الله عليه وآله في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة. ودفن أبو بكر بجانب قبر النبي صلّى الله عليه وآله وقد جعل رأسه عند كتفي النبي صلّى الله عليه وآله. ودفن عمر بن الخطاب بجانب أبو بكر.

العدل لتطهير البيت في تلك اللّمحتين لأهل المشعرين وهذا معنى قول الرّسول (ص) عليهما: "لا تسكنان في حضيرتكما إلّا لمحتين"[415] قد أشرت للأعراف في تلك الإشارات من الإكسير الحمراء لعلّهم في بيت الله يستقيمون

قال أبو جعفر – عليه السّلام: "نزلت ثلٰثة أحجار من الجنّة: مقام إبراهيم، وحجر بني إسرائيل، والحجر الأسود استودعه الله إبراهيم حجرًا أبيض، وكان أشدّ بياضًا من القراطيس، فاسودّ من خطايا بني آدم"[416] الحديث

[415] المرجع: [؟]

[416] بحار الانوار، ج12، المجلسي، باب اراءته عليه السلام ملكوت السموات والأرض وسؤاله إحياء الموتى، الحديث 73

[126] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمَ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾

- ﴿إِذْ قَالَ﴾ عليّ – عليه السّلام
- ﴿رَبِّ اجْعَلْ﴾ آية محمّد – صلّى الله عليه وآله – في الإمكان والأكوان
- ﴿هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ خالصًا وحدك لا شريك لك آمنا عن ذكر ما سواك
- ﴿وَأَرْزِقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ من قدرة الإبداع واختراع على ما يشاؤن
- ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللهِ﴾ الّذي لا إله إلّا هو وبالقائم – عليه السّلام – الّذي هو
- ﴿اليَوْم الآخِرِ﴾ عند الرّحمٰن قال الله عزّ وجلّ:
- ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بآية الأحديّة الّتي هي بلدة محمّد – صلّى الله عليه وآله
- ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ بالتّجلّي
- ﴿قَلِيلاً﴾ لبقاء آل الله – سلام الله عليهم – وذلك أمر الله إلى عَلِيٍّ – عليه السّلام – بعد وفاة محمّد – صلّى الله عليه وآله – بالعزلة لمتاع الكفّار بالحياء
- ﴿قَلِيلاً ثُمَّ اضْطَرُّهُ﴾ الله الأوّل
- ﴿إِلَى﴾ ولاية نفسه
- ﴿عَذَاب النَّار وَبِئْسَ المَصِيْر﴾ إلى عدل الله الّذي لا وليّ من دونه ولا نصير

ومن ثمرات تلك البلدة ما أشار الكاظم – عليه السّلام: "في قول الرّحمٰن حين سئله يحيى ابن أكثم عن قول الله تعالى: ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾ ما هي؟ فقال (ع): عين الكبريت وعين اليمين وعين البرهوت وعين الطبريّة وجمة ماسيدان وجمة إفريقيّة وجمّة ناجروان ونحن الكلمات الّتي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى"[417] إذ قد قصد – عليه السّلام – من كلّ عين رتبة من مراتب المشيّة وجنّة من الجنّات السّبعة

[417] الاحتجاج، المجلد 2، الشيخ الطبرسي، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، الصفحة 258

من جنان الهويّة فقد نفذت وما أبدع الإبداع بمثلهنّ وما نفذت ثمرات تلك البلدة ولأنّها قد تذوّتت من يَدِ الله لو كانوا يعلمون قال الصّادق – عليه السّلام: "هو ثمرات القلوب أي حبّهم إلى النّاس[418]، لو كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله"[419] وقد جعلهم الله محالّ محبّته: "كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِكَي أُعْرَفَ"[420]، "نحن الأعراف الّذين لا يُعْرَفُ الله إلّا بسبيل معرفتنا ونحن الرّجال ﴿عَلَى الأَعْرَافِ﴾ تعرف كلّا بسيماء أفئدتهم"[421] قال الإمام – عليه السّلام: "من أراد الله بدء بكم ومن وحّده قُبِلَ عنكم ومن قصده توجّه بكم"[422] قد أظهر الرّحمٰن بإبداع الثّمرات في تلك الكلمات للّذين يريدون بلدّة الرّحمٰن ولا يخرجون عنها بِالعُلُوِّ والافساد وقد جعل الله العاقبة لو كانوا يعقلون

[127] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾

- وقد أَخْبَرَ الله سبحانه بأنّ قواعد بيت الواحديّة من عَلِيّ والحسين – عليهما السّلام – قَدْ تَحَقَّقَتْ وإذ قال عَلِيّ – عليه السّلام – وابنه الشّهيد – عليهما السّلام: "رَبَّنَا رضينا بالشّهادة تَقَبَّلْ مِنَّا تجلّينا لما سوانا"[423]

---

[418] بحار الانوار، المجلد 12، المجلسي، باب أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليهم وبناء البيت

[419] بحار الانوار، المجلد 66، المجلسي، باب الحب في الله والبغض في الله، الحديث 5

[420] بحار الانوار، المجلد 84، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة 1983م، باب كيفية صلاة الليل والشفع والوتر وسننها وآدابها وأحكامها، الحديث 6، الصفحة 198

[421] "فقال: نحن الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا، ونحن عرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه"، بحار الانوار، ج24، المجلسي، باب أنّهم عليهم السلام أهل الأعراف الذين ذكرهم الله في القرآن لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، الحديث 14

[422] بحار الانوار، ج99، المجلسي، باب الزيارات الجامعة التي يزار بها كل إمام صلوات الله عليهم وفيه عدة زيارات، الزيارة الثانية

[423] المرجع: [؟]

- و ﴿تَقَبَّلْ﴾ منهم آية أحديّتك فيهم ﴿مِنَّا﴾ وإنّ كانت تلك الآية لا ينبغي لك إلّا لنفسها وما في إمكانهم أرفع منها إنّك أنت السّميع ولا وجود للمسموع لديك
- وَ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ ولولا دعائهم لم يقبل الله توحيدًا من متوحّد وقد تقبّل الله دعائهما بشهادتهما أنفسهما لقبول نفوس الموحّدين أنفسهم بأنّ لهم الجنّة

أشهد أنّ فيضهما للعالمين جليل ولا يدركه إلّا أهل الحقيقة إذ بنينَا البيت على أربع قوائم القوامع الأربع لأهل التّربيع ولأهل الوحدة نفس الأحديّة ولأهل الأُولى

- ❖ رُكْنًا على هيئة التّسبيح مُصْبَغًا على صبغة والتّوحيد لله الصّمد المجيد بلون البياض
- ❖ وركنًا على هيكل التّمجيد مُصْبَغًا على صبغة النّبوّة بلون الصّفرة
- ❖ وركنًا على شبح التّهليل مُصْبَغًا بالوّلاية على حروف التّهليل مُلَوَّنًا بلون التّخضير
- ❖ وَرُكْنًا على صورة التّكبير مُصْبَغًا على حسن التّشبيع لآل الله حامل التّهليل مُتَحَمِّرًا بحمرة التّحمير[424]

كذلك يرفعان البيت بتلك القواعد في كلّ العوالم لعلّكم بآيات الله يوقنون

---

[424] "فاعرف أنّ التّسبيح هو ركن أوّل العرش وبيانه التّوحيد في كلمة "لا إله إلّا الله" ثمّ التّحميد ركن الثّاني من العرش واسمه كان "الحمد لله" وأنّ التّكبير هو [الرّكن] الثّالث من ركن العرش مظاهر أحرف الولاية وإنّ نعته هو كان "الله أكبر" ونسبته كلّ ذلك إلى فاطمة – عليها السّلام – لكان من أصل مقامه الّذي هو القدر [الضّلع] الثّالث من شكل التّثليث في مبدء الفعل صورة المثلّث الّذي إسمه "العليّ" لأنّها هي ليلة القدر لأنّ هاء الّذي نزل الله فيها بقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ هو الّذي ظهر في آخر إسمها وإنّه حرف الّذي به يبقى الوجود للوجه والفناء وهو سِرُّ التّوحيد وباطن التّمجيد قد ظهر كلّ بفضلها وجودها لِمَا سواها لمن جعل الله كلمته عدّة الهاء ونعته البرّ في ملكوت الأسماء وَسِرَّهَا الرَّبُّ في حضرة القدس العماء وصنعه البِرَّ فِي بَرِّ عالم الفَناء الّذي هو أرض خضراء تنبت فيها أشجار الهاء لا يقطعها أحد بإذن الله تعالى وإنّ الّذي ورد في الحديث: "بِأَنَّهُ تَعْدِلُ أَلْفَ رَكْعَةٍ" هو لأجل الّذي جعل الله ﴿لَيْلَةُ القَدْرِ خَيرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وإنّ ﴿إِنَّا﴾، هو في مقام الرّبوبيّة منسوبة إلى الله عزّ ذكره وإنّ "الهاء"، هو مقام محمّد وإن "اللّيلة"، مقام فاطمة [عليها السّلام] وإنّ المراد بـ "الملائكة"، هم الأئمّة و "الرّوح"، هو عليّ وذلك التّفسير في مقام الظّاهر"، تفسیر سر تسبیح فاطمة.

[128] قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَينِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَا سِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

- إذ قالا ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا﴾ آية نفسك سالمة من دلالة غيرك
- ﴿مُسْلِمَينِ لَكَ﴾ وحدك
- ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾ سالمة عن حكاية غيرك
- ﴿وَأَرِنَا﴾ أي في أنفسنا وذرّيّتنا ولايتنا المتجلّيّة لنا بنا
- ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ بإيجاد توّابيّتك لنا بنا
- ﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وإنّ السّؤال بالتّوبة لأجل إيجاد التّوّابيّة من الله بأنفسهم وظهور ذلك الإسم قد كان في بحبوحة عبوديّتهم للطّاعة الرّبوبيّة بإبداع ذلك المقام في موضع عبوديّتهم وذلك أمر الله وقد كان وعد الله مفعولا

[129] قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيْهِمْ رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾

- والمراد بالرّسول، محمّد – صلّى الله وعليه وآله – إذ دعى عليّ – عليه السّلام – بذلك الدّعاء
- ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ﴾ في مقامات ذرّيّتي بآية سفارتك الكبرى الّذي هو محمّد – صلّى الله عليه وآله
- ﴿يَتْلُوا﴾ فيهم
- و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ آيات نفسه الّذي هي آيتك
- ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ﴾ لتجلّي الرّبوبيّة
- وبالحكمة لتجلّي العبوديّة ليزكّيهم
- ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ بتزكية نفسه لتجليّك فيهم بهم الّتي هي آية عزّتك
- ﴿إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ﴾ وعزّة الذّات الذّات لا بيان ولا إشارة عنه لا يعلم عزّته إلّا هو والعزّة المشيرة عزّة آل الله – سلام الله عليهم – نسبه الله لنفسه لأنّهم نفسه الظّاهرة في عوالم الإبداع والإختراع مدلّا بأن لا إله إلّا هو العزيز الحكيم
- حكمة الله إبداعه لكلّ على ما هو أهله وما هو أهله إلّا آية الّذي هو أهله لكلّ بكلّ حكمته إيجاده وهو الحكيم الخبير

[130] قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾

إذ قال الله سبحانه مُخْبِرًا عَمَّا فِي الإِمْكَانِ إنّ الّذين يرغبون في ولاية عليّ – عليه السّلام – يعرفون أَنفسهم

- وما ﴿يَرْغَبُ عَنْ﴾ لجّة الأحديّة
- ﴿مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ﴾ اصطفا الله عَلِيًّا – عليه السّلام – بصفوة نفسه
- ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ أي الإختراع
- ﴿وَإِنَّهُ فِي﴾ أوّل الإبداع يوم
- ﴿الآخِرَةِ لَمِنَ﴾ الّذين يصلحون أنفسهم بدلالة عن الله وإلى الله ولله وأُولئك هم آل الله
- وهم الصّالحون

[131] قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾

- ﴿إِذْ قَالَ﴾ الله لِعَلِيٍّ – عليه السّلام – في أوّل ذكر الإمكان
- ﴿لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ بسلامة آية نفسي عن ذكر غيري وكن آية نفسي
- ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ بِكُلِّي
- ﴿لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾

قال الله له: فضلك فضلي وأنا ربّ العزّة على العالمين قد مُلِئَتْ بتلك فضل الله الممكنة في الإبداع والإختراع على العالمين

[132] قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيْهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

إذ أَخْبَرَ الله وصاية آل الله – سلام الله عليهم – لأَنفسهم

- إذ ﴿وَصَّى﴾ بآية الأحديّة على
- ﴿بَنِيْهِ﴾ أي الحسين – عليهما السّلام
- ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ أي الحسين – عليه السّلام على الأئمّة يا عَلِيُّ (ع)
- ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ﴾ الوَلاية عن نفسه فلا تُشيرنّ إلى شيء إلّا وأنتم بعين الله تنظرون وبأَنفسكم الّذي نفسه مسلمون لأنّ الله قد اصطفى أَنفسكم بأَنفسكم
- ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ إِلَّا
- ﴿وَأَنْتُمْ﴾ بأَنفسكم ﴿مُسْلِمُونَ﴾

قال أبو جعفر – عليه السّلام – في قوله عزّ وجلّ: "﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيْمَ﴾ بولاية عليّ – عليه السّلام"[425]

وقال الرّضا – عليه السّلام: "ولاية عليّ – عليه السّلام – مكتوبة في صحف الأنبياء ولم يبعث الله نبيّا إلّا بنبوّة ووصيّة عليّ – عليه السّلام"[426]

---

[425] "روي عن مقاتل بن سليمان عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "يا علي أنت مني بمنزلة شيث من آدم وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيْمَ﴾ وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، وأنت وصي ووارثي وأنت أقدمهم سلما وأكثرهم علما وأوفرهم حلما وأشجعهم قلبا وأسخاهم كفا، وأنت امام أمتي وقسيم الجنة والنار وبمحبتك يعرف الأبرار من الفجار ويميز بين المؤمنين والمنافقين والكفار"، النص على أمير المؤمنين (عليه السلام)، السيد عليّ عاشور، الصفحة 353

[426] أصول الكافي، ج1، الكُليني، كتاب الحجة، باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، ح 6، ص 507

[133] قال الله تعالى: ﴿أَمْ أَنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيْهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

هذه الآية مخاطبة للذّين يتوجّهون إلى الله بمشعر الإمكان ويزعمون في معرفة آل الله – سلام الله عليهم – غير ما شاء الله فيهم

- ﴿أَمْ﴾ كنتم موجودين
- ﴿إِذْ حَضَرَ﴾ القضاء بتعلّق الإمضاء
- ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيْهِ﴾ الإذن والكتاب
- ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ﴾ الله متجلّيك الّذي اخترعك
- و ﴿أَبَائِكَ﴾ المشيّة والإرادة والقدر لا من شيء الّذي هو قد كان
- إِلَهًا غير مَأْلُوه
- وواحد غير معدود نعبده بما وصف نفسه بأن لا إله إلّا هو
- ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ أي ولايته الكبرى، عليّ – عليه السّلام
- ﴿مُسْلِمُونَ﴾ بتسليم ظهوره العظمى الّذي جعل الله لنفسه الكبرى وأنفسنا سالمين عن ولاية غيره لأنّ إسلامنا في كلّ العوالم به تذوّتت دون غيره وَنَحْنُ لذلك لَهُ مُسْلِمُونَ

[134] قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا [تُسْأَلُونَ] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

حرف الإشارة[427] إشارة إلى آل الله – سلام الله عليهم

- ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ﴾ أمضت لهم القضاء بولاية الرّحمٰن
- ﴿وَلَكُمْ﴾ أي أهل الإنكار للولاية
- ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ قد قضت ولكنّ الله لا يجري الإمضاء لِأَجْل البَدَاء إنّما ما للحجّة عليكم
- ﴿وَلَا [تُسْأَلُونَ]﴾ عَمَّا قدّمت أيديكم ولا
- ﴿عَمَّا كَانُوا﴾ أهل المحبّة
- ﴿يَعْمَلُونَ﴾ لأنّ الله لم يسئل عن شيء بعمل شيء ولكن الله سيسئل عن كلّ عمل حكم كلّ شيء لأن لا يقول أحد لولا يقدر الله في ذلك لكنت من العاملين

[427] **تِلك (في اللغة):** اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ. واللام هي لام البعد، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. والكاف، حرف خطاب مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

[135] قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

- ﴿وَقَالُوا﴾ الّذين يخرجون عن بيت الهويّة للذّين يستقيمون في بلد الواحديّة
- ﴿كُونُوا﴾ في عليّ – عليه السّلام
- قَالِيًا أَوْ غَالِيًا[428]
- ﴿تَهْتَدُوا﴾
- ﴿قُلْ﴾ يا محمّد – صلّى الله عليه وآله – إنّ ولاية عليّ – عليه السّلام – لدي آية الأحديّة وصراطه مستقيم وهي غاية الإبداع في دين الرّحمٰن وهذه
- ﴿مِلَّةَ﴾ أبيكم
- ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ أي المشيّة
- ﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ﴾ من ورود ذلك المقام
- ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ لأنّ المشرك ما كان له فيه كَوْنًا أَوْ إِمْكَانًا ذكر من غير وَمَنْ أورد نفسها في الولاية فقد عصمها الله عن الإشارة وقد كانت عند الله من المتوحّدين

[428] مُبغِضًا أَو مُحِبًّا

[136] قال الله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوْسَى وَعِيْسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

- قال الله لكلّ الأشياء وما في قوّة الإبداع والإختراع أَوْرِدُوا أنفسكم في لجّة الهويّة
- ﴿وَمَا أُنْزِلَ﴾ الله من آية تجليّه إليكم وما أبدع الله على
- ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ وعلى
- ﴿وإِسْمٰعِيلَ﴾ القائم – عليه السّلام – محمّد ابن الحسن
- ﴿وَإِسْحٰقَ﴾ ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ الحسين
- ﴿وَالأَسْبَاطِ﴾ ذرّيّة الحسين – عليه السّلام
- ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ﴾ ولاية عليّ – عليه السّلام
- ولا تخرجوا عن آية أحد منهم بالتّفريق لأنّ من فَرَّقَ
- ﴿بَينَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ كمن فَرَّقَ في الإبداع وما خلقكم الله إلّا كنفس واحدة وما ترى في حكم الرّحمٰن من تَفَاوُتٍ وقولوا
- ﴿نَحْنُ﴾ في تلك الآيات والدّلالات
- ﴿لَهُ﴾ أي لمحمّد – صلّى الله عليه وآله – مدلّون لأنّ الله قد حذّركم نفسه[429] وجعل محمّدا – صلّى الله عليه وآله – مقام نفسه في العلامات والحكايات وأنتم له
- ﴿مُسْلِمُونَ﴾ لو كانوا تسلمون وإلّا من لم يسلم بأنّه نفس الله فقد فَرَّقَ بين آيات الله وقد كان بذلك من المشركين

[429] قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ﴾، القرآن الكريم، سورة آل عمران (3)، الآية 28

[137] قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾

إنّ الله سبحانه جعل في كلّ شيء آية عن نفسه حتّى يعرفه بها وجعل تلك الآية مقام آل الله – سلام الله عليهم – خاصّه لأنّها منهم تحقّقت وبهم تذوّتت وعليهم دلّت

- ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ بدخول أفئدتكم في ذلك البلد الحرام
- ﴿بِمِثْلِ مَا﴾ جعل الله فيكم
- ﴿فَقَدْ اهْتَدَوا﴾ إلى صراط الله العزيز الحميد
- ﴿وَإِنْ تَوَلَّوا﴾ فإنّ الخارج عنها
- ﴿فِي﴾ إدْبَارٍ وَ ﴿شِقَاقٍ﴾
- ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ﴾ وبآية نفسه أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ مُحِيطٍ وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي غَيْبَتِكَ وحضرتك بما تجلّى الله لك بك
- ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾

كفاية الذّات إبداع الكفاية وهو سمعه وعلمه بلا تغاير لفظ ولا معنى ولا يعلم كيف هو إلّا هو بإبداعه الأسماع عُرِفَ أن لا سمع له وباختراعه العلم عُرِفَ أن لا شيء وهو الغَنِيُّ لم يزل كان ولم يَكُ شيئًا والآن كما كان سبحانه عمّا يصفون قال أبو جعفر – عليه السّلام: "إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ عَلِيًّا وفاطمة والحسن والحسين – عليهم السّلام – وقد جرت بعدهم في الأئمّة – عليهم السّلام – ثمّ رجع القول في النّاس ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ يعني النّاس ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ يعني عليّا وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة – عليهم السّلام – ﴿فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ يعني النّاس"[430] انتهى

[430] أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب الحجة، باب في نكت ونتف من التنزيل في الولاية، الحديث 19، الصفحة 483

[138] قال الله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾

- ﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ عَلِيّ – عليه السّلام – لأنّ الله قد صبغه في لجّة الإبداع بصبغة آية نفسه
- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ من﴾ آية ﴿الله﴾ عليّ وَلِيًّا الّذي قد جعله الله مُدِلًّا لعظمة نفسه
- ﴿وَنَحْنُ﴾ أي آل الله – سلام الله عليهم
- لله ﴿عَابِدُونَ﴾ بما وصف نفسه بإبداع آيته بأن لا إله إلّا الله الحيّ المعبود

وقول الله ﴿نَحْنُ﴾ عطف على قول الله ﴿آمَنْتُمْ﴾ وقال الله إشارة بتلك المقام عن لسان وليّه: "وأنا أوّل العابدين"[431] وقال أبو عبدالله – عليه السّلام: "في قوله عزّ وجلّ: ﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ صبغة المؤمنين بالولاية في الميثاق"[432] الحديث

[431] قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، القرآن الكريم، سورة الزخرف (43)، الآية 81. "وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أول العابدين أي الجاحدين"، بحار الانوار، ج3، المجلسي، الصفحة 256، الحاشية

[432] بحار الانوار، المجلد 23، المجلسي، باب تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم السلام والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوث واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخاليفيهم، الحديث 32

[139] قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ قال الله لحبيبه

- ﴿قُلْ﴾ للّذين لا يرضون في ولاية عليّ – عليه السّلام
- ﴿أَتُحَاجُّونَنَا فِي﴾ آية الأحديّة لله الفرد
- ﴿وَهُوَ رَبُّنَا﴾ بإبداعنا
- ﴿وَرَبُّكُمْ﴾ بإبداعنا أنفسكم لأنّا صنائع الله والخلق بعد صنائعنا وما لغير الله إبداع ولا صنع
- ﴿وَلَنَا﴾ أنفسنا وهي
- ﴿أَعْمَالُنَا﴾ جعلها الله آية نفسه الّذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[433]
- ﴿وَلَكُمْ﴾ أي أهل الخروج عن لُجَّةِ الأحديّة
- ﴿أَعْمَالُكُمْ﴾ سبحات الجمال إن كنتم مؤمنين وظلمات الظّلال إن كنتم كافرين ولستما على شيء من التّوحيد
- ﴿وَنَحْنُ﴾ ومظاهرنا في العوالم عاملون
- ﴿مُخْلِصُونَ﴾ بتخليص آية الله عن غيره وكنّا من الصّادقين

[433] القرآن الكريم، سورة الشورى (42)، الآية 11

[140] قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ [إِنَّ] إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

- ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ﴾ أهل لجّة الهويّة عن
- محمّد وعليّ والحسن والحسين والأئمّة من ذرّيّة الحسين – عليهم السّلام
- ﴿كَانُوا﴾ واقفين في عرش الواحديّة والرّحمانيّة
- ﴿قُلْ﴾ للّذين يفترون على الله الكذب هاتوا برهانكم
- ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ﴾ الّذي أبدعهم لنفسه لا يخرجون بقدرة الله منه إلى غيره
- وأنتم من الّذين يظلمون أنفسهم
- بكتمان شهادتهم في الأئمّة حيث جعل الله فيكم ذلك المشعر بشهادة الإبداع لهم
- ﴿وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ﴾ عن شيء سيجزيهم الله وصفهم يوم القيٰمة
- ﴿عَمَّا﴾ كانوا
- يعملون حتّى الشَّعْرُ بِالشَّعْرِ وَالقِشْرُ بِالقِشْرِ وَمَنْ ﴿يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه﴾[434] مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ – عَلَيهِ السَّلَام – ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[435] مِنْ عَدْلِ عَلِيٍّ – عَلَيهِ السَّلَام – لِأَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهُ الوَاقِف عَلَى السَّرَائِرِ ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[436]

---

[434] القرآن الكريم، سورة الزلزلة (99)، الآية 7

[435] القرآن الكريم، سورة الزلزلة (99)، الآية 8

[436] القرآن الكريم، سورة الإسراء (17)، الآية 20

[141] قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا [تُسْأَلُونَ] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
ولقد أشرت فيها منها إليها

* وإلى هٰيهنا قد أخذت القلم من الجريان بإذن الرّحمٰن *
* في تفسير جزء تامّ من أوّل الكتاب *
* وصلّى الله على محمّد وآله *
* أجمعين وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ *
* العَالَمِينَ *

*

*

[ابجد هوز] أضيفت الى النص للتوضيح

[ابجد هوز] إضافة أو تعديل مقترح للنص

"ابجد هوز" لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس للتوضيح

"ابجد هوز" لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس كعلامة لتحديد الأحاديث الشريفة

﴿وَالعَصْر﴾ لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس كعلامة لتحديد الآيات القرآنية

- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح

لا وجود للفقرات في النسخة المعتمدة